09 سلسلة أبحاث في تاريخ البحرين

الفقيه البحراني ومحنة خراب البحرين

دراسة وترجمة لحياة الشيخ ياسين البلادي البحراني

عباس المرشد

مركز أوال للدراسات والتوثيق
AWAL CENTRE FOR STUDIES AND DOCUMENTATION

اسم الكتاب: الفقيه البحراني ومحنة خراب البحرين
دراسة وترجمة لحياة الشيخ ياسين البلادي البحراني (القرن الثامن عشر الميلادي)
اسم المؤلف: عباس المرشد
الطبعة الأولى، بيروت حزيران/ يونيو 2018م

© لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال.

التعريف بالمؤلف: باحث وكاتب في شؤون الجماعات السياسية مواليد البحرين 1975م خريج جامعة الكويت 1998م، صدر له عدّة مؤلفات منها: الانفتاح السياسي والدمقراطية الحزبية في البحرين، البحرين في دليل الخليج، التنظيمات والجمعيات السياسية في البحرين، جدار الصمت: انهيار السلطوية وسيرة الاحتجاج: السيرة النضالية لعبد الهادي الخواجة.

moorshd@hotmail.com

www.awalcentre.com | info@awalcentre.com
ISBN 978 - 9953 - 0 - 4274 - 9

الفقيه البحراني
ومحنة خراب البحرين

دراسة وترجمة لحياة الشيخ ياسين البلادي البحراني
(القرن الثامن عشر الميلادي)

عباس المرشد

صوت البحرين
VOICE OF BAHRAIN
WWW.VOB.ORG

المحتويات

الفقيه البحراني ومحنة خراب البحرين 1

الإهداء 9

المقدمة 11

شكر وعرفان 14

الفصل الأول:
الترجمة والسيرة

المبحث الأول: اسمه ونسبه 17

مسقط رأسه 21

عائلته 22

مولده 24

شعره 30

وفاته 32

أولاده 32

أقوال العلماء فيه 33

المبحث الثاني: مشايخه 39

إجازة الشيخ ياسين البلادي للشيخ الجزيني 44

الشيخ العلامة المحقق سليمان الماحوزي 49

الشيخ محمد بن يوسف 52

الشيخ عبد الله السماهيجي 55
الشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماحوزي 60
تلامذته 63
معاصروه 65
المبحث الثالث: مؤلفاته ورسائله 75
أولاً: الشيخ محمد علي تقي العصفور 81
ثانياً: الشيخ جعفر السبحاني 86
ثالثاً: السيد محسن الأمين 87
رابعاً: الآغا بزرك الطهراني 91
المبحث الرابع: هجرته وزعامته 98
الغزو العُماني الأول 99
زعامته الدينية 109
1. قاضي القضاة 109
2. شيخ الإسلام 110
3. رئيس البلاد 112
4. الأمور الحسبية 113
علاقة الشيخ ياسين بالأنظمة الحاكمة 116

الفصل الثاني:
المشهد الفقهي والثقافي في عصر الشيخ ياسين البلادي

المبحث الأول: الجدل الفقهي في عصر الشيخ ياسين البلادي 125
الأخبارية والأصولية في البحرين 126
صلاة الجمعة وولاية الفقيه 128
آراء الشيخ ياسين الفقهية 129
المبحث الثاني: البنية الفقهية في كتابات الشيخ ياسين 134
القضايا المعرفية في كتاب منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين 134

المنهج الروائي في كتاب معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه.. 146
أولاً: التقسيم الرباعي للأحاديث 154
ثانياً: القطع بصحة الكتب الأربعة. 158
ثالثاً: التقليد في علم الرجال 160
المبحث الثالث: المنهج الرجالي عند الشيخ ياسين 162
المدرسة العقلائية في تصحيح الحديث 163

الفصل الثالث:
التغيرات السياسية في عصر الشيخ ياسين

لعنة الموارد وعهد خراب البحرين 179
الحكم المحلي 182
البحرين تحت الوصاية الصفوية 186
الحياة السياسية للبحرين في القرن الثامن عشر 192
تدوينات الشيخ سليمان الماحوزي 194
تدوينات الشيخ عبد الله السماهيجي 199
تدوينات السيد عبد الرؤوف الثاني الجدحفصي 202
تدوينات الشيخ محمد علي المقابي 203
تدوينات الشيخ يوسف العصفور 204
«هجوم العتوب 205
مكاتبة الهولة 205
بداية الهجمات العُمانية على البحرين 206
تدوينات الشيخ محمد بن أحمد العصفور 209
لعنة الموارد وخراب البحرين 209
الشيخ ياسين الشاهد المعاصر 212
تدوينات الشيخ ياسين البلادي 214
أولاً: هجوم العتوب 222

ثانياً: احتلال العُمانيين للبحرين 230
ثالثاً: حكم الهولة والاستبداد السياسي 235
الخاتمة 249
الملاحق 253
المصادر 261
أولاً: المخطوطات 261
ثانياً: المصادر والمراجع 262
الكشاف العام 269

الإهداء

إلى قيس وتيم . . .

عندما سألاني لماذا تغيب عنّا كثيراً ؟

إليكما هذا الكتاب . . .

فقد تجدان فيه بعضاً من تاريخ بلد تكما .

المقدمة

الشيخ ياسين بن صلاح الدين بن علي البلادي، شخصية بحرينية برعت في حقول علمية وأدبية عدّة، على قائمتها علوم اللغة العربية وعلم الرجال والحديث. اهتم وعشق اللغة العربية وتراكيبها حتى ألّف في نحوها وقواعدها العديد من المؤلفات واحداً تلو الآخر. مارس الفتيا والزعامة الاجتماعية، وأسّس مدرسة دينية لتخريج علماء الدين. لم يكتب له القدر الاستقرار في بلده فهاجر مثخناً بالجراح، تاركاً ندبات السيوف ترسم صور المعارك على جسده. كان حنينه لمسقط رأسه وربوع صباه صلباً وقوياً، فلم تقوَ مغريات الهجرة على ثنيه عن العودة إلى بلده ليعود قائداً وفقيهاً ورئيساً فيها. فهو عالم فاضل محقق كامل، كما يقول صاحب «أنوار البدرين» حيث يذكر ما يراه استحقاقاً لمكانته فيقول عنه: «كان رحمه اللّه تعالى من العلماء الأعلام والفقهاء الكرام، إماماً في الجمعة والجماعة، وانتهت رئاسة القضاء والحسبة الشرعية في بلاد البحرين إليه، حتى عصفت عليها رياح المصائب والحدثان، وفرّقت شمل قاطنيها في كل مكان كما لم يزل ذلك بها في أكثر الأحيان..».

الغموض والحيرة هما ما يحيط بسيرة الشيخ ياسين، ولا تفتح كتاباً أو رواية أو إجازة إلا وتجد له ذكراً فيها وإشادة به ورفعاً لمقامه، لكنك لن تفلح في تركيب الصورة كاملة أو تقرأ السيرة واضحة جلية. حتى سنوات عمره لم يعرفها أحد إلى الآن، بل إن

شيوخه الذين صقل مهاراته العديدة على أيديهم غابوا في غموض سيرته ومجاهيل أعماله. لسنوات عديدة لم يكن بإمكان أحد أن يرجع بنسبه لأكثر من ثلاثة آباء، ليضيف بلدته «البلاد القديم» كنقطة انتهاء أو نقطة الختام. ولم يكن أحد يعرف متى ارتحل عن هذه الدنيا وأين موقع قبره وهو عمدتها وصاحب الرئاسة الدينية في وقته وزمانه.

أما الذي دفعني لترجمة هذه الشخصية فليس سوى نصوصه المقطعة التي نقلت عنه كشهادة على بلايا وطنه ومحن شعبه، التي نُقلت عنه ووصف فيها ما شهده من محن وابتلاءات حلت بالبحرين مطلع القرن الثامن عشر، وكانت من أشدّ المحن وأكبرها، لذا كانت دراسة هذه الشخصية نافذةً لدراسة تلك الحقبة الصعبة والمجهولة لدينا في فضائها السياسي والاجتماعي والثقافي. وما ذاك إلا لقناعتي بأن دراسة السير والتراجم لا بدّ لها من أن تكون شاهدة على عصرها، كاشفةً عن غموض محيطها. سيرة تكشف عن الجدل الحاصل في مجتمعها والغموض في الخيارات السياسية والاجتماعية التي كانت تحرّك مفاصل المجتمع. وهذا ما وجدته في سيرة الشيخ ياسين البلادي، حيث وجدت الجدل والغموض والشواهد والدلالات الكافية على أن تكون سيرته شاهدة على فترته وعصره.

ولعلَّ الأكثر أهمية في حياة الشيخ ياسين البلادي أنه عاش في فترة سياسية حرجة جداً في تاريخ البحرين السياسي والاجتماعي. فترة أقل ما يقال عنها إنها مجهولة المعالم والتفاصيل لكونها فترة انتقالية اتسمت بحركة سياسية واسعة جداً، لكنها في الوقت نفسه امتلكت مقومات الصمود والبقاء والقدرة على حفظ الهوية البحرانية من الضياع والشتات. وتأتي هذه الدراسة لتحيط علماً بأبطال هذه الفترة وفرسانها مثل الشيخ سليمان الماحوزي

وتلامذتـه الذيـن تحملوا بلاء الغـزوات والمحن السياسـية ولعبـوا أدواراً وطنية تستحق إعادة التذكير بها.

تحاول هـذه الدراسـة المختصرة ممارسـة هذا النوع مـن البحث، عبـر السـعي لتقديـم صـورة أوليـة عن شـخصية الشـيخ ياسـين البلادي مـن حيـث سـيرته الشـخصية، والتعـرُّف علـى بعـض آرائـه الفقهيـة والرجاليـة التـي بـرع فيهـا محـاولاً ربـط حياتـه وسـيرته بالظـروف القاسـية التـي عاشـها. وقـد جـاءت الدراسـة في ثلاثـة فصـول ومباحث عـدّة. الفصـل الأول سـعى لتقديـم سـيرة وترجمـة مفصلـة عـن حيـاة الشـيخ ياسـين البـلادي وتقديـم ترجمـة شـبه وافيـة عنـه وعـن حياتـه ومؤلفاتـه ومـا كُتـب عنـه فـي كتـب التراجـم. أمـا الفصـل الثانـي فقد حـاول أن يعكـس آراء الشـيخ ياسـين البلادي مـن خلال تحليـل كلٍّ من مخطـوط «منيـة الممارسـين فـي أجوبة الشـيخ ياسـين» وهي الأسـئلة التـي بعثهـا الشـيخ ياسـين لأسـتاذه الشـيخ عبد اللَّـه السـماهيجي، وتحليـل مقدمـات كتابـه «معيـن النبيـه فـي بيان رجـال مـن لا يحضره الفقيـه» مـن أجـل التعرُّف علـى منهجه ومدرسـته فـي الحديـث وعلم الرجـال. وقد سـعى الفصـل الثالث لأن يكون مـرآة للحوادث السياسـية التـي مـرَّ بها الشـيخ ياسـين البـلادي ومجموعـة الفقهـاء المعاصرين له مـن خـلال جمـع التدوينـات والشـهادات السياسـية المتناثـرة فـي مخطوطـات أولئـك الفقهاء وكتبهـم. والحق يقـال: إن صعوبـة الحصول علـى الآثـار والشـهادات كانـت كبيـرة جـداً، ولا تـزال قائمـة حتـى بعد الانتهـاء مـن هـذه الدراسـة، إذ تظـل الحاجـة قائمـة للكشـف عـن مخطوطـات وقصاصـات مبعثـرة مـن شـأنها أن تزيـل الغمـوض وتوضح التماسك.

شكر وعرفان

لـم تكـن هـذه الدراسـة المختصرة لتظهـر وتكتمـل فصولهـا، لولا تشـجيع بعـض الإخوة الأعـزاء الذيـن كان لهم الفضـل الكبير فـي قراءة فصولهـا. والشـكر موصـول قبـل ذلك لـكلّ من جناب الشـيخ إسـماعيل كلـدراي، ذاك الرجـل الـذي يعمـل بصمت في حفـظ التـراث البحراني، ولـم يكـن يبخـل بـأي قصاصـة أو إشـارة غائبـة عـن الشـيخ ياسـين إلا ووفرهـا رغـم كل انشـغالاته. وكذلـك فـإن جانب الشـيخ فاضـل الزاكي كانـت لـه المنـة فـي قـراءة المسـودة وكتابـة ملاحظاتـه القيمـة والمنهجيـة وتصحيـح بعـض الأخطـاء. وبالمثـل فـإن جلسـات المباحثة الطويلـة والعديـدة مـع جناب الشـيخ بشـار العالـي كان لها كبيـر الأثر فـي بلـورة الأفـكار والمعلومـات وجمعهـا. فلهـم جميعـاً، وإلـى من لم أذكرهـم لكنهـم حاضـرون دائمـاً، كل الشـكر والعرفـان. ومـا أرجوه هو أن تكـون هـذه الدراسـة اعترافـاً منـي بالعرفـان والامتنان لبلـدة «البلاد القديم» وأهلها الكرام.

الفصل الأول:

الترجمة والسيرة

المبحث الأول:

اسمه ونسبه

هـو الشـيخ ياسـين بن صـلاح الدين بـن علي بـن ناصر بـن علـي البـلادي، كمـا ذكـره بنفسـه فـي مسـائله التـي رفعهـا للشـيخ عبد اللَّـه السـماهيجي[1]. وعلـى هـذا وقـف كل مـن ترجـم لـه، بـل كان يُكتفى

(1) الشـيخ عبد اللَّه السـماهيجي: منية الممارسـين في أجوبة الشـيخ ياسـين، يحتفظ الكاتـب بصـورة مخطوطـة مـن الأصل. ذكـره الشـيخ الطهراني فـي الذريعة: (وهو مـن أحسـن مـا كتبـه علـى مـا قيـل، وذكـر فيـه الفـروق الأربعيـن بيـن الأصوليين والأخباريـين. وأول الأجوبـة، الجـواب عـن مسـألة الصادر الأول. موجـود في خزانة (محمـد علـي الخوانسـاري) بالنجـف، وعنـد (سـيدنا الصـدر) وجميعهـا تسـعون مسـألة، وفـي خاتمتها شـرح الدعـاء المذكور في الكفعمي عـن صاحب الأمر عليه السلام: [اللَّهـم ارزقنـا توفيـق الطاعة وبعـد المعصية...] ثم إجازة للشـيخ ياسـين، صاحب المسـائل وأورد المسـائل بعينهـا وتمامها فـي أول الكتاب، وبعد الإجـازة ذكر اثني عشـر حديثـاً للتبـرك، ثـم ذكـر جملـة مصنفاتـه تفصيـلاً، ونسـخة أخرى فـي كتب (الطهرانـي بكربـلاء) أولـه: [نسـألك اللَّهـم ـ بعـد الحمـد والثنـاء عليـك والشـكر لأياديـك الجميلـة الجزيلـة التـي لا نسـتوجبها لديـك ـ أن تشـرح صدورنـا شـرحاً ينكشـف لنـا بـه غوامض الحقائق...]. ونسـخة عند الشـيخ حسـين القديحي، عليها بعـض الحواشـي بخـط الشـيخ أحمد بـن صالـح آل طعـان، مصححـة وعبـارة المصحـح: [قـد قوبلـت بالنسـخة التـي كتب عليهـا لتعـذر غيرها وقد جـردت في تصحيحهـا نفسـي وبلغـت فـي مقابلتهـا جهـدي إلا مـا زاغ عـن البصـر وطاش عن النظـر حـررت ذلـك وأنـا الفقيـر إلـى ربـي الـرزاق باقر بـن علي بـن محمد بـن إسـحاق اليـوم الحـادي مـن شـهر ذي القعـدة الحـرام سـنة) الشـيخ آغـا بـزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج23، ص210-211.

بذكر اسمه واسم ابيه ثم ينسب لـ«البلاد القديم» مسقط رأسه ومحل توطنه. إلا أن مخطوطة نادرة من مخطوطات الشيخ ياسين تحمل اسم «حاشية على شرح الكافية» عثر عليها سيد المحققين المعاصر السيد أحمد الأشكوري، تُظهر أن الشيخ ياسين قد كتب نسخة منها و«أتمها في السادس عشر من جمادى الأولى سنة (1113هـ/1701م) وقابلها على نسخة الشيخ علي بن الحسن البلادي[1] وكتب عليها تعاليق مفيدة منه ومن غيره، وذكر فيها اسمه ونسبه كاملاً..»[2] وهو «ياسين بن صلاح الدين بن علي بن ناصر بن علي بن عبد علي بن خلف بن محمد بن خميس بن راشد البلادي البحراني». وترد في بعض الترجمات نسبة الشيرازي إليه، في إشارة لتوطّنه شيراز فترة هجرته من البحرين.

وتعتبر هذه المخطوطة من أقدم مؤلفات الشيخ ياسين كما سنرى لاحقاً. وشأن هذه المخطوطة ملفت للنظر، إذ لم يذكرها من ترجم له مثل الشيخ علي البلادي في «أنوار البدرين»، أو السيد الأمين في «أعيان الشيعة»، وجرى الاكتفاء بذكر سائر مؤلفاته البالغة نحو 20 مؤلفاً كما وردت في مخطوط كتابه «الروضة العلية في شرح الألفية» أو استناداً إلى ما ورد في إجازته للسيد نصر اللّه الحائري سنة (1145هـ/1732م).

وقد أورد الشيخ محمد علي بن محمد تقي العصفور نصّاً طويلاً من أحد مخطوطات الشيخ ياسين وهو كتاب «القول السديد في شرح كلمة التوحيد» ذكر في مقدمته بعضاً من مؤلفاته من بينها إشارته لهذه الحاشية وقال كما نَقل عنه: «ثم

(1) ربما يكون هذا هو أستاذه وشيخه الذي أشار إليه الشيخ ياسين البلادي في إجازته للشيخ الجزيني كما سيأتي لاحقاً.

(2) السيد أحمد الأشكوري، تراجم الرجال، ج2، ص1624.

إنـي أحـبّ أن أذكـر هنـا علـى سـبيل الاسـتطراد باقـي مـا وفقنـي اللّـه لتأليفـه، وأمدّنـي بالإعانـة علـى تصنيفـه مـن العلـوم المتفرقـة فـي تلـك الأوقـات المتفرقـة، فمنهـا أول ما وقـع مني مـن التصنيف، وخـرج منـي مـن التآليـف فـي وقـت الصغـر وأيـام الضجـر.... ومنها حاشـية علـى شـرح كافيـة الحاجـب لعبـد الرحمـن الجامـي[1] الذي سـماه بالوافيـة، وكانـت فـي الحقيقـة شـافية واللّـه، مشـتملة علـى دقائـق عجيبـة، وتوجيهـات غريبـة». ثـم يقـول معلقـاً علـى هـذه الآثـار: «وهـذه الكتـب المذكـورة أكثرهـا قـد كتبتهـا بيـدي، لكنهـا قـد تلفـت منـي مـع الحواشـي فـي الواقعـة التـي ضربـت الديـار

(1) «متـن الكافيـة» الـذي يُعـرف باسـم «الكافيـة الحاجبيـة» هـو كتـاب ألفـه الشـيخ الإمـام عثمان بـن عمر بـن أبـي بكر بـن يونـس أبو عمـرو ابـن الحاجـب الكردي. وقـد حظِـي هـذا المصنَّـفُ في النحـو العربـي باهتمام كبير مـن العلماء، وانتشـر انتشـاراً واسـعاً فـي الآفـاق. تتابعـت عليه شـروح العلماء، بـدءاً من مؤلِّفها نفْسـه، ومنهـم مَـن أعربهـا كلمـةً كلمـة، ومنهـم مَـن نظمهـا؛ ليسـهل حفظهـا، ومنهم مَن اختصرهـا أيضـاً، بـل إنَّ منهـم مَـن ترجمهـا إلـى غيـر العربيـة، وانتشـرت هـذه المخطوطـة فـي سـائر البلـدان، حتـى قـال بروكلمـان: «مخطوطـة فـي كلِّ مكتبـة مـن مكتبـات العالَـم تقريبـاً»، وأيضـاً حظيـت الكافيـة الحاجبية باهتمـام كبير من قبل الدَّارسين المُحدَثين، ومن أشهر شروحها:

1. شرح المؤلِّف نفسه ابن الحاجب (646هـ/1248م).
2. شـرح الرَّضـي لرضـي الدين محمد بن حسـن الأسـترابادي (686هـ/1287م) فرغ منـه سـنة 683هـ/ 1284م. وهـو أحسـن شـروح الكافيـة، بـل مـن أحسـن كتب النحو على العموم.
3. شـرح الهنـدي أو الهنديـة، لشـهاب الدين أحمد بـن عمر الدوانـي الدولة آبادي الهندي (849هـ/1445م).
4. شرح لعلاء الدين البسطامي مصنفك (875هـ/1470م).
5. الفوائـد الضيائيـة، أو فوائـد الوافيـة بحـل مشـكلات الكافيـة، لعبـد الرحمن بن أحمد الجامي (898هـ/1492م).

وعليه شـروح وتعليقات كثيرة منها: حاشـية الشـيخ ياسـين البلادي التي كتبها في (1123هـ/1711م).

وواقعت الدار ببلادنا البحرين..»[1]. ويقصد بها الهجوم العُماني على البحرين سنة (1130هـ/1717م). وقد أشار السيد أحمد الحسيني الأشكوري إلى أن نسخة من شرح الكافية التي كتبها الشيخ ياسين البلادي كانت ملكاً عند «السيد علي بن علوي بن شرف الدين الحسيني الموسوي الجدحفصي في القرنين الثاني/ الثالث عشر»[2].

ويشير كلام الشيخ ياسين عن نفسه إلى أنه كان يستنسخ بعض الكتب لنفسه بيده ويكتب حواشٍ عليها، كما هي سيرة العلماء وطلبة العلوم الدينية، في زمن لم تكن فيه وسيلة لامتلاك الكتب سوى نسخها يدوياً أو استئجار ناسخ معروف أو شرائها منسوخة. ونص الشيخ ياسين، هنا، يشير إلى هذه الحيثية، ففي أيام صغره وشبابه كان يقابل الكتب المعتمدة دراسياً من قبل مدرسيه ومشايخه ثم يقوم بنسخها والتعليق عليها كحاشية. ومن ضمن الكتب التي نسخها وقابلها على نسخ مدرسيه كتاب «شرح كافية الحاجب» وذلك في سنة (1113هـ/1701م) وكتب فيها اسمه كاملاً كما ذكره السيد الأشكوري.

يشار هنا أيضاً إلى قيام الشيخ ياسين بنسخ شرح التجريد القديم المعروف بـ«تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد»، كما أورد ذلك الآغا بزرك الطهراني حيث أشار الى اطلاعه على نسخة من هذا الشرح بخط الشيخ ياسين البلادي مؤرخة في سنة (1124هـ/1712م) وانتهى من إتمام نسخها في (1126هـ/1714م)[3].

---

(1) الشيخ محمد علي تقي العصفور، الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر، ص136 ـ 137.

(2) السيد أحمد الحسيني الأشكوري، تراجم الرجال، ج2، ص373.

(3) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج13، ص1140.

ويبدو أن الشيخ ياسين عمل في هذه الفترة على استنساخ العديد من الكتب بغرض الدراسة والتدريس.

مسقط رأسه

من خلال اسمه الكامل الذي كتبه الشيخ ياسين في «شرح الكافية» نجده ينسب نفسه لموطن وحيد هو «البلاد القديم». أي إن أجداده كانوا من سكنته أيضاً، كما هو الترجيح في مثل هذه الحالات. وهذا يعني أن توطّن عائلة الشيخ ياسين في هذا البلد يعود لأكثر من تسعة جدود أو ثلاثة أجيال عمرية، إذا ما تم الاتفاق على أن الجيل العمري يتكون من ثلاثة أعمار (الابن، الأب، الجد)، وبالتالي فإن جدّه الأعلى يكون قد سكنه قبل ثلاثة قرون من تاريخ مولده. مما يعني أن توطنه وتوطن عائلته فيه يعود إلى نهاية القرن السابع وبدايات القرن الثامن الهجريين.

والبلادي نسبة لقرية «البلاد القديم» في البحرين، وكانت تعرف قديماً بـ«البلد القديم»، وكانت مقراً للعلماء ومسكناً للتجار والوجهاء. ولا يُعرف تاريخ إنشاء القرية ومن ثم تحوّلها إلى مدينة. لكن أقدم الآثار التاريخية فيها يعود للقرن الثاني الهجري. والظاهر أن هذه المنطقة تحولت إلى مركز علمي ومقر للزعامات الدينية في القرن الثامن الهجري، حين جرت إعادة تأهيل مسجد الخميس فيها ليكون حوزة علمية جامعة تستقطب العلماء والطلاب. واستمرت كذلك حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري. وقد وصفها الشيخ الجزيني في زيارته لها في سنة (1160هـ/1747م)، وهي الفترة الأخيرة والمجهولة من حياة الشيخ ياسين، بقوله: «ثم ارتحلنا وعلى اللّه توكلنا الى «البلد القديم» وذلك بتقدير العزيز القدير العليم، أعني المشهورة بالبلاد التي هي معدن العلم ومسكن الأمجاد فسرنا في تلك الأرض قليلاً وكان مع العلماء سيراً جميلاً، فلما دخلتها فإذا هي

بلـدة عظيمة طيبها يحيـي النفـوس، ومياهها جارية تذهـب عن القلب الصـدأ والبـوس، فعيونهـا تجـري بيـن قصورهـا الشـاهقة وفيهـا أهلهـا الشـموس والبدور الفائقة وهي بلدة بالعلم مغمورة، ومسـاجدها بذكر اللَّه معمورة تسر الناظر وتشرح الخاطر»[1].

ونجـد وصفـاً آخـر لـ«البـلاد القديـم» قدمه ابنهـا المهاجر الشـيخ علـي البـلادي صاحب «أنـوار البدريـن» واصفاً إياهـا بأنها مقـر العلماء الأصولييـن ومقـر رئيـس العلمـاء الـذي يتـم اختيـاره مـن قبـل الحـوزة العلميـة وقتهـا، وإذا كان مـن خارجهـا حُمـل إليها وأُسـكن فيهـا لكونها المقـر الدينـي للزعامـة الدينية. يقـول علي البـلادي: «الأكثـر إذا انتهت الرئاسـة لأحـد مـن العلمـاء مـن غير أهـل «البـلاد القديـم» ينقلـه أهل البـلاد إليهـا لأنهـا فـي ذلـك الزمـان عمـدة البحريـن ومسـكن الملـوك والتجار والعلماء وذوي الأقدار»[2].

عائلته

أمـا عن عائلة الشـيخ ياسـين فلـم نعثر فـي التراجـم المتاحة بين أيدينـا مـا يسـاعدنا للاطـلاع على وضعهـا أو ما يشـير إلى امتـداد ديني أو اشـتغال بالعلـوم الدينيـة بيـن أفرادها. بـل إن هناك غموضـاً واضحاً يكتنـف هـذه العائلة وخاصـة لناحية عملهـا فهل كانت تعمـل بالتجارة أو الزراعـة ومـاذا كان عملهـا بالضبـط؟ والـذي يظهـر مـن كلام صاحب «أنـوار البدريـن» أن والـد الشـيخ ياسـين كان مـن مشـايخ أهـل الدين وأنـه كان رجـل علـم، فهـو يقـول: «الشـيخ ياسـين ابن الشـيخ صـلاح

(1) الشـيخ مكي بـن محمـد الجزينـي، رسـالة علمـاء البحريـن، مخطـوط. وقـد قـام الشـيخ بشـار العالـي بتحقيـق الرسـالة وأسـماها لؤلـؤة جزيـن وطبعـت مـن قبـل مركز أوال للدراسات والتوثيق، بيروت 2017م، تحت عنوان لؤلؤة جزين.

(2) الشـيخ علـي البـلادي، أنـوار البدريـن فـي تراجـم علمـاء القطيـف والأحسـاء والبحرين، ص50، 150.

الديـن...»[1]. وقـد أشـار الشـيخ الجزينـي أيضـاً فـي ترجمتـه للشـيخ ياسـين إلى ذلك في قوله: «الشـيخ ياسـين ابن الشـيخ صـلاح الدين..». والجزينـي أقـدم مـن ترجم للشـيخ ياسـين مباشـرة عندمـا زار البحرين ودرس عنـد الشـيخ وحضـر مجلسـه. مـع ذلـك فـإن كتـب التراجـم لا تعطـي معلومـات إضافيـة حـول والـده وهـل كان فعـلاً من فئـة رجال الديـن أم لا؟ إذ لـو كان منهـم أو مـن الفضـلاء المعروفيـن لـوردت عنه بعـض الإشـارات. ولا يمنـع غيـاب اسـمه مـن السـجلات التاريخيـة المختصـة بتراجـم العلمـاء والفقهـاء مـن أن يكـون فعـلاً أحـد رجـال الديـن المغموريـن أو الذيـن لـم تُذكـر أسـماؤهم فيهـا. والملاحـظ أن أغلـب كتـب التراجـم العلمائيـة البحرانيـة كانـت معنيـة منهجيـاً بذكر أسـماء العلمـاء الذيـن يقعـون فـي طـرق الإجـازات، وبالتالـي فقـد أغفلـت تلـك التراجـم مجموعـة كبيـرة مـن الأسـماء لعـدم وقوعها في سير الإجازات أو التأليفات المعتمدة.

وبحسـب مـا ورد فـي «شـرح الكافيـة» لـم يذكـر الشـيخ ياسـين البـلادي فـي سلسـلة أسـماء عائلتـه مـا يدل علـى وجـود رجـل دين أو مشـتغل فـي حقـل العلـوم الدينيـة فيهـا. كمـا أن الشـيخ ياسـين فـي أسـئلته التـي بعثهـا للشـيخ السـماهيجي ذكر اسـمه واسـم أبيـه وجدّه وكانـت خاليـة مـن أي دلالـة على اشـتغال أبيـه أو جديـه الأول والثاني بالعلـوم الدينيـة[2]. ومـن الملاحـظ فـي أغلـب تدويناتـه التـي وقعنـا عليها أنه يُتبع اسمه باسم أبيه ثم يقول: عفا اللَّه عنهما.

نتيجـة لمـا تقـدم يمكـن الذهـاب إلـى أن الشـيخ ياسـين التحـق بسـلك الدراسـة الدينيـة مـن خـلال البيئـة التي كانـت تحيط بـه، وهي

(1) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص221.

(2) الشـيخ عبد اللَّه السـماهيجي، منية الممارسـين في أجوبة الشـيخ ياسـين. يحتفظ الكاتب بصورة مخطوطة من الأصل.

بيئة كانت مليئة بالحوزات الدينية وبالمكانة الاجتماعية المقررة للفقهاء وعلماء الدين. فـ«البلاد القديم» التي ولد فيها كانت عاصمة البحرين الدينية وتعتبر مقراً للفقهاء الأصوليين كما مر معنا. وهذه الأجواء كانت تدفع بالكثيرين للالتحاق بدراسة العلوم الدينية بجانب تشجيع الأسر العلمية أبناءها لمواصلة التحصيل الدراسي. وبالمثل فإن غياب أي دلالة تشير إلى وضع أسرته الاقتصادي ربما تحيل إلى الوضع الاقتصادي العادي الذي لا يمتاز عن بقية الأسر في «البلاد القديم» باستثناء الأسر التجارية أو التي تُعتبر من الأسر المالكة. وهذا يعضده أيضاً غياب ما يشير لتركة مالية ورثها الشيخ ياسين.

مولده

لا يمكن الاستناد إلى تاريخ معين لناحية مولد ووفاة الشيخ البلادي. وهذا من غريب الحال في تراجم الكبار من الفقهاء في البحرين. فهناك العديد من الفقهاء والعلماء، سواء الذين عاصروا الشيخ ياسين أم سبقوه، لا تزال تواريخ ولادتهم مجهولة وغير معلومة، ولذا يلجأ الباحثون للتخمين والبحث عن معطيات تقوي وجهات نظرهم. وقد زاد من إبهام حال مولد الشيخ ياسين ما كتبه صاحب «أنوار البدرين» في ختام ترجمته له: «ولم أدر بتاريخ وفاته ولا محل قبره، وهل هو بقي في شيراز أم رجع إلى البحرين لعدم وقوفي على ترجمة له تغمده اللَّه برحمته..»[1]. وسنحاول هنا معرفة زمن ولادته وزمن وفاته بدراسة مجموعة من القرائن التي تم جمعها والحصول عليها.

أول ما نجده من بين المعطيات القليلة، أن مولده كان قبل

(1) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص223.

سـنة (1073هـ ـ 1663م) اسـتناداً لما نقله عنه الشـيخ محمـد العصفور فـي كتابـه «الذخائـر فـي جغرافيـا البنـادر والجزائـر» عن كتاب الشـيخ ياسـين «رجـال الشـيخ ياسـين» فـي ترجمـة الشـيخ أحمـد ابن الشـيخ إبراهيم بـن عبد السـلام إذ يقـول الشـيخ ياسـين: «وأنـا لحقـت زمانـه ووقـت تدريسـه وكان مـن فضـلاء المعاصريـن. غلبـت عليـه الحكمـة. مـات سـنة (1073هـ/1662م)..»[1]. فقولـه: إنـه لحـق زمـان الشـيخ أحمد بـن إبراهيم بـن عبد السـلام أي إنـه كان مـدركاً له فيكـون عمره مقاربـاً لسـن التمييـز والإدراك، أي فـي حـدود سـبع إلى عشـر سـنوات تقريبـاً علـى أقـل التقاديـر، فيكـون مولـده وفقاً لهـذا النقل فـي حدود (1060-1065هـ/ 1650-1655م).

الغريـب فـي هـذا النـص أن يكـون الشـيخ ياسـين أكبـر سـناً من بعـض مشـايخه وأسـاتذته ومعاصريـه، مثـل الشـيخ السـماهيجي والمحقـق الماحـوزي وغيرهمـا. ووفقـاً لهـذا التاريـخ يكـون هـو مـن الذيـن عاصـروا الشـيخ أحمـد العصفـور والشـيخ محمد بـن ماجـد الماحـوزي والسـيد هاشـم التوبلانـي. وهـذا يـؤدي إلـى التشـكيك فـي صحة المنقول أو وجود تصحيف في المسودات المنقول عنها.

يزيـد هـذا الشـك قـوة عندما نتتبـع مـا أورده صاحـب الذخائر أيضـاً عـن ترجمـة الشـيخ علـي ابـن الشـيخ أحمـد المذكـور أعـلاه، حيـث ينقـل عنـه فـي ترجمتـه عـن رجـال الشـيخ ياسـين أيضـاً مـا نصـه[2]: «إنـه لحـق زمانـه أيضـاً ووقـت تدريسـه وكان مـن فضـلاء المعاصريـن غلبـت عليـه الحكمـة كأبيـه. وفي سـنة 1109هـ/1697م رحـل إلـى أصفهـان فصـار لـه مكانـاً عليـاً [هكـذا وردت والصحيـح: مـكان علـيّ] بيـن علمـاء الأعيـان وله كتـاب فـي الحكمة، مات سـنة

(1) الشيخ محمد علي تقي العصفور، الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر، ص181.
(2) المصدر نفسه، ص111.

1120هـ/1708م». وهـذا الوصـف أقـرب للصحـة والدقة من سـابقه. وبالتالـي فـإن المحتمـل أن يكـون هنـاك لبـس أو تصحيـف فـي عبـارة الشـيخ ياسـين المنقولـة عنـه أولاً والمتعلقـة بزمـان الشـيخ أحمد بن إبراهيم بن عبد السـلام[1].

أمـا مـا نعتمد عليـه في نفـي ولادتـه قبـل (1073هـ/1662م) فهو الآتي:

أولاً: إن هـذا التاريـخ المرجـح قبـل (1073هـ/1662م) قـد لا يسـتقيم مـع تواريـخ أخـرى، منهـا أنـه كان تلميـذاً للشـيخ عبد اللَّـه السـماهيجي[2] الذي ولد في (1086هـ/ 1675م)، أي إن الشـيخ ياسـين يكبـر الشـيخ السـماهيجي بنحـو عشـرين سـنة، وهـذا مسـتبعد جـداً، علماً بأن الشـيخ السـماهيجي توفي في سـنة (1135هـ/1723م) وعمره فـي حـدود 49 عامـاً. وإذا مـا علمنـا أن إجـازة السـماهيجي للشـيخ ياسـين كانـت فـي (ذي الحجـة 1125هـ/ينايـر 1714م) يكـون عمـر الشـيخ السـماهيجي فـي حـدود (40) عامـاً، ويكون الشـيخ ياسـين في العقـد الثالـث من عمـره، وهو عمـر يدعو الشـيخ السـماهيجي للقول: إنـه أحـق بالإجـازة منـه. أمـا علـى الأخـذ بهـذا التاريـخ فتكـون إجازته

(1) حاولـت البحـث عـن ترجمـة أخـرى للشـيخ أحمد وابنـه علي فلـم أعثـر على غير ما نقله العصفور عن الشيخ ياسين، وربما تتوافر تراجم لهم في المستقبل.

(2) الشـيخ عبد اللَّه بـن صالح بـن جمعة بـن علـي السـماهيجي (1086هـ ـ 1135هـ). رجـل ديـن وفقيـه ومُحـدّث شـيعي بحرانـي كان مـن رؤوس المدرسـة الأخباريَّـة، أصلـه مـن قريـة سـماهيج البحرانيـة الواقعـة فـي جزيـرة المحـرق وقد ولـد فيها، وانتقـل فيمـا بعـد إلـى قريـة أبـي صبيـع واسـتقرّ فيهـا. هاجـر مـن البحريـن بعد الغـزو العمانـي متوجهـاً إلـى أصفهـان حيـث كانـت الدولـة الصفوية تحكـم إيران وتقلّـد منصـب شـيخ الإسـلام فيهـا، وانتقـل فـي أواخـر سـنوات حياته إلـى بهبهان وتوفـي ودُفـن فيهـا. سـنة (1135هـ/1723م) الشـيخ يوسـف العصفـور، لؤلـؤة البحرين، ص93.

من الشيخ السماهيجي قد تمت والشيخ ياسين في السبعين من عمره، وهذا أيضاً مستبعد جداً.

ثانياً: نقل صاحب «الذخائر» عن الشيخ ياسين في ترجمة الشيخ فلاح الدين الخطي ما نصه[1]: «قال الشيخ ياسين في وصفه: كان أورع فضلاء زمانه قرأت عليه قواعد اللمعة (اللغة)، وكان من أذكياء أوانه، له كتاب القبلة، مات سنة (1154هـ/1741م)». فهذا النص يشير إلى أن الشيخ ياسين قد قرأ قواعد اللمعة على الشيخ فلاح الدين الخطي، وهو لاحق على زمن الشيخ أحمد ابن الشيخ إبراهيم بن عبد السلام المتوفى في سنة (1073هـ/1662م) وابنه الشيخ علي الذي توفي في سنة (1120هـ/1708م). ما يعني أن التاريخ المشار إليه فيه من الاضطراب ما فيه.

ثالثاً: إن الشيخ ياسين كتب شرح الكافية في سنة (1113هـ/1701م) وهو في عمر الشباب أو بعده بقليل، كما نقل صاحب «الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر» نقلاً عن رسالة «القول السديد في تفسير كلمة التوحيد»[2] في وصف مؤلفاته. في حين أن الأخذ بهذا التاريخ يعني أنه كتبها في كهولته وعمره يقارب الخمسين عاماً.

رابعاً: ما كتبه الشيخ ياسين في مقدمة كتابه «المحيط» من أنه كان في «أوال» سنة (1140هـ/1727م) لهو دليل على أنه كان في حدود (50 ـ 55 سنة)[3] من عمره أثناء كتابته. وبالتالي فإنه وقت كتابته لحاشية كافية ابن الحاجب، يكون في العشرينيات

(1) الشيخ محمد علي تقي العصفور، الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر، ص181.

(2) المصدر نفسه، ص137.

(3) الشيخ ياسين البلادي، المحيط «البسيط» يحتفظ الكاتب بصورة مخطوطة من الأصل، ص1.

تقريباً من عمره وهي مرحلة الشباب التي تحدث عنها الشيخ ياسين[1].

خامساً: ما أورده الشيخ شرف الدين محمد بن مكي الجزيني الذي زار البحرين في سنة (1159هـ/1746م). فالذي يظهر من مخطوطة[2] الشيخ الجزيني أنه قابل الشيخ ياسين في زيارة البحرين، وبقي في البحرين ما يقارب العامين. وقد درس الجزيني أكثر وقت إقامته عند الشيخ حسين الماحوزي، وحضر في هذه المدة دروس الشيخ ياسين في «البلاد القديم» واستجازه من بعدها فأجازه الشيخ ياسين. ولم يذكر الشيخ الجزيني أن الشيخ ياسين كان معمراً أو كبيراً في السن. فلو كان مولد الشيخ ياسين قبل سنة (1073هـ/ 1662م) لكان عمره وقت لقائه بالشيخ الجزيني قد ناهز التسعين عاماً، وهو عمر ملفت للنظر يشار إليه عادة كما في الإشارة للشيخ محمود المعني الذي بلغ التسعين أو المائة، وقيل في ترجمته: إنه كان معمراً[3]. في حين أن الشيخ الجزيني وصف الشيخ ياسين بـ«شيخ المشايخ والعمدة» فيها أي «البلاد القديم».

ووفقاً لهذه القرائن يمكن القول أن الشيخ ياسين ولد في حدود (1085 ـ 1090هـ/1674 - 1679م) وأن ما يستفاد من كلامه عن الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عبد السلام محل تأمل ونظر.

---

(1) نقول هذا لا على سبيل الجزم، إذ يمكن القول إنه يشير لسنة الخمسين بعد المائة أي (1150هـ/1737م) إذا ما ضممنا إليها قرينة أنه انتهى من كتابة معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه في سنة (1147هـ/1734م) فيكون قد انتهى من كتابة المحيط في (1150هـ/1737م).

(2) طُبعت هذه المخطوطة مؤخراً بتحقيق الشيخ بشار العالي وأسماها لؤلؤة جزين، مركز أوال للدراسات والتوثيق، بيروت، 2017م.

(3) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص71. الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص147.

أما عن وفاته فلم نعثر على ما يشير إلى سنتها أو موضع قبره، لكننا بتنا نعلم أنه كان حياً في سنة (1160 - 1162هـ/1747 - 1749م) بدلالة لقائه مع الشيخ الجزيني وإجازته له في البحرين. بل إن الشيخ الجزيني كتب رسالته هذه بعد خروجه من البحرين ولقائه بالشيخ حسن الدمستاني في سنة (1162هـ/1749م). ويميل بنا البحث إلى أن الشيخ عاش لما بعد سنة (1162هـ/ 1749م) على أقل التقادير، وليس سنة (1147هـ/1734م) كما هو المتعارف في ترجمته، وهو التاريخ الذي كان يعتمد على آخر ذكر له في إجازته للسيد نصر اللَّه الحائري المؤرخة في سنة (1145هـ/1732م). وإن هذا التاريخ يلغي ما كان سائداً ومتعارفاً في ترجمته[1].

خلال هذه الفترة المجهولة للناس من حياته والمقدرة بنحو خمسة عشر عاماً، من المؤكد أنه مارس أدواراً اجتماعية ودينية عديدة. وربما تعيننا بعض المخطوطات على التعرف عليها كما فعل الشيخ الجزيني الذي وصفه بأنه عمدة «البلاد القديم» وشيخ المشايخ فيها.

لكننا، وكما قال صاحب الأنوار لا نعرف متى توفي وأين موضع قبره. فهل دفن في مقبرة أبي عنبرة، وهي المقبرة التي كان يدفن فيها أهالي «البلاد القديم» موتاهم فيها، وتتضمن قبور كبار العلماء، أم إنه دفن في مدرسته التي كان يدرس فيها على عادة بعض

(1) «مجموع فلسفي رسائل ابن سيناء» يحتفظ الكاتب بصورة مخطوطة من الأصل الموجود في كتابخانه مجلس شورای اسلامي رقم 14280، تحمل أبياتاً شعرية، ربما يكون الشيخ ياسين قد كتبها حيث إنها موقعة بـ «أقل الأنام المسكين ياسين بن صلاح الدين البلادي البحراني عفى عنهما آمين في شهر شوال 1147هـ/1734م» إلا أن الرقم التالي للسبعة غير واضح احتمله البعض أن يكون 1157 أو 1167هـ وفي كل الأحوال فتاريخ نظم الشعر لاحق على تاريخ إجازته للسيد نصر اللَّه الحائري المؤرخة في سنة (1145هـ/1732م).

العلماء الذين دفنوا قرب مساجدهم أو مدارسهم؟ ويشير أهالي منطقة البلاد إلى وجود مسجد يسمى بمسجد الشيخ ياسين ويوجد بجانبه قبر ربما يكون هو قبره.

ثمة ترجيح أن يكون موضع قبره في مقبرة أبي عنبرة التي تتضمن قبور كبار العلماء ضمن فرع صغير فيها يطلق عليه مقبرة الشيخ راشد. والسبب في ذلك يعود إلى خلوّ المساجد والمدارس القديمة من قبور العلماء القائمين عليها باستثناء حالة أو حالتين فقط. وهذا العُرف هو الذي ميّز تلك المنطقة عن غيرها من المناطق. وفي الوقت نفسه فإننا لا نملك دليلاً يثبت أو ينفي القبر المنسوب إليه قرب مسجد الرملة في «البلاد القديم» والذي يُقال إنه كان مسجده الذي كان يدرّس ويقيم الصلاة فيه.

شعره

امتازت البحرين تاريخياً بغزارة الشعر بين علمائها وعذوبته. ولا يكاد يوجد فقيه أو عالم من فقهاء وعلماء البحرين لم ترد في ترجمته أبيات شعر أو نظم، فقد كان الشعر يجري مجرى الدم في عروقهم. كما كان الشعر يؤدي أغراضاً متعددة منها توظيفه كمادة دراسية ضمن ما يسمى بالمنظومات الفقهية أو العقائدية أو الرجالية، وذلك بجانب الأغراض الشعرية الأخرى. والشعر يحتل مكانة خاصة في التعرُّف على الأحداث التاريخية وتفاصيلها التي قد تكون مغيبة عن كتب التاريخ. وعلى سبيل المثال فإن جزءاً كبيراً من تاريخ الدولة العيونية التي حكمت البحرين وفقاً للمذهب الشيعي في القرنين الخامس والسادس الهجريين لا يمكن تحصيله إلا من خلال ديوان ابن المقرب العيوني، كما أن تاريخ القرنين العاشر والحادي عشر، يمكن تلمسه من دواوين شعراء تلك الفترة وبالأخص ديوان أبي البحر جعفر الخطي وديوان الشيخ عبد الرؤوف الجدحفصي.

والـذي يظهـر أن الشـيخ ياسـين البـلادي كان يقـرض الشـعر وينظمـه شـأنه شـأن فقهاء عصـره، ولكـن ليس بالكثـرة التـي كان عليها الآخرون. وفي مسـار بحثنا عن قصائد وأشـعار منسـوبة للشـيخ ياسـين لـم نجد سـوى مـا أورده صاحب أنـوار البدرين، كمقاطع صغيرة نسـبها إليه يشكو فيها الحنين إلى وطنه، منها:

ليـــس البعـــاد عـــن الأهليـــن والـــدار
وإن لقيـــت بهـــا همـــاً بأضـــرار
بـــل عـــن منادمـــة الأحبـــاب ويحـــك مـــا
تـــرى ضياعـــي عـــن الأهليـــن والجـــار
هـــذي (أوال) فـــلا آوي بهـــا وطـــن
ولا حـــــوت لأديـــــب لا ولا دار
أرى معالمهـــــا تبكـــــي عوالمهـــــا
قـــد بدلـــت بعـــد ســـكن الـــدار بالـــدار
إن الأميـــر بهـــا مـــن كان مفخـــرة
إنـــي التمســـت مـــن العشـــار أعشـــاري
وأمـــس كنـــت بـــدار الحكـــم يلحظنـــي
حامـــي الذمـــار عزيـــز الجنـــد والجـــار

ويـرد في مؤلفات الشـيخ ياسـين البـلادي أن له منظومـة في علم المنطق، كتبها شرحاً لأحد كتبه المنطقية أيضاً كما سيأتي معنا.

وقـد حاولـت البحـث فـي موسـوعات الشـعر عـن مقطوعـات أخـرى تنسـب إلـى الشـيخ ياسـين البـلادي فلـم أجـد سـوى قطعـة مـن الأبيـات كتبـت علـى إحـدى صفحـات مخطـوط مجهـول المؤلـف وهي:

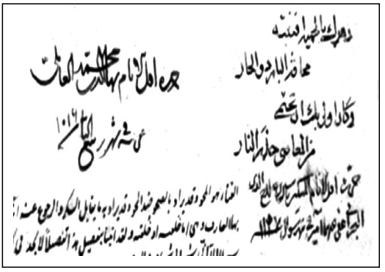

دهرك بالحمية اقتنيه
مخافة البادر والحار
وكان أولى بك أن تحتمي
من المعاصي حذر النار[1]

والمقطع موقَّع بـ «أقل الأنام المسكين ياسين بن صلاح الدين البلادي البحراني عفى عنهما آمين في شهر شوال (1147هـ/1734م)». إلا أن الرقم التالي للسبعة غير واضح واحتمله البعض أن يكون (1157هـ أو 1167هـ/1754م)[2].

وفاته

لم نعثر على تاريخ وفاته رحمه اللَّه أو موضع قبره، ولعله انتقل إلى جوار ربه في العقود الأخيرة من القرن الثاني عشر الهجري. ولا نعلم هل وافته المنية في مسقط رأسه «البلاد القديم» في البحرين أم إنه رجع إلى شيراز مرة أخرى؟ ولكنه رحمه اللَّه كان حيّاً في (1160 ـ 1162هـ/1747 ـ 1749م) تاريخ لقائه بالجزيني وأن عمره قد قارب الثمانين، واللَّه العالم.

أولاده

لا يُعلم من أولاده سوى اثنين أحدهما اسمه علي ذكره الشيخ ياسين في مقدمة كتابه «الروضة العلية في شرح الألفية»، إذ قال: إنه كتبه لولده الأعز «علي» إبّان إقامته في جويم أبي أحمد سنة (1135هـ/1723م). ولا يُعلم إذا كان هذا الابن مشتغلاً بالعلوم الدينية

(1) هكذا ورد البيتان والواضح أنهما يشكوان من مشكلة في الوزن.

(2) «مجموع فلسفي رسائل ابن سيناء» يحتفظ الكاتب بصورة مخطوطة من الأصل.

أو كان شغوفاً بالعلوم العربية، فكتب له كتاباً نحوياً. أما الابن الثاني فقد ذكره صاحب الأنوار وقال عنه: إنه كان فاضلاً يسمى «صلاح الدين»[1]. والظاهر أن هذا الابن هو الأكبر بين ابنَي الشيخ ياسين ولهذا يكنى بأبي الصلاح. وحاله حال أخيه أيضاً لا يُعلم عنه شيء سوى ما أورده صاحب الأنوار عنه.

أقوال العلماء فيه

اعتنت بترجمة الشيخ ياسين طائفة من العلماء الأعلام[2]، فدونوا سيرته في كتبهم، وأثنوا عليه الثناء الجميل، ووصفوه الوصف البليغ وأطروه الإطراء العجيب. والأمر المثير للدهشة هو عدم التطرق إلى سيرته من المعاصرين له أو اللاحقين عليه ممّن كتب في سير وتراجم العلماء. فالشيخ يوسف العصفور المعاصر للشيخ ياسين لم يذكره في «لؤلؤة البحرين» حتى في أثناء ترجمته وحديثه عن شيخه الشيخ عبد اللّه السماهيجي والإجازة المودعة في نهاية كتاب «منية الممارسين» للشيخ ياسين من قبل الشيخ السماهيجي. وكل ما فعله الشيخ يوسف هو أنه استدرك على ما نقله الشيخ السماهيجي عن نفسه وعن ومؤلفاته، فاستدرك الشيخ يوسف العصفور كتاب منية الممارسين، وقال عنه: إنه أفضل ما كتبه الشيخ السماهيجي[3]. وبالمثل فإن مؤلفي السير والتراجم المعاصرين له مثل مؤلف «تتمة أمل الآمل» لم يتعرضوا لذكره أو

(1) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص222.

(2) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص221. السيد محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج10، ص282. الآغا بزرك الطهراني، الذريعة في تصانيف الشيعة، ج1، ص205. الآغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج6، ص816. السيد أحمد الأشكوري، تراجم الرجال، ج2، ص866. الشيخ محمد علي، الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر، ص136-137.

(3) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص97.

الإشارة إلى مصنفاته وكل الذي بين أيدينا يرجع إلى ما كتبه كل من:

1. **الشيخ مكي بن شرف الدين الجزيني** في مخطوطة له ضمن مجموع كبير.

2. **الآغا بزرك الطهراني**، صاحب الذريعة، في عدد من مؤلفاته مثل «الكواكب المنتثرة» أو «الذريعة في تصانيف الشيعة» أو «مصفى المقال في إجازات الرجال». وقد تفرد الطهراني بذكر إجازاته وتفصيلها وهو ما لا نجده إلا لديه.

3. **الشيخ علي بن الحسين البلادي القديحي**، صاحب «أنوار البدرين» الذي ترجم له ترجمة موسعة ذكر فيها بعض مصنفاته ونقل عنه ما كتبه من سيرته وهجرته اعتماداً على نص مخطوط «الروضة العلية في شرح الألفية» للشيخ ياسين نفسه.

4. **السيد محسن الأمين**، صاحب «أعيان الشيعة» حيث ذكره في ترجمة موسعة أشار فيها إلى تتبع مخطوطاته في إيران وجبل عامل، واعتمد أيضاً على مخطوطة «الروضة العلية في شرح الألفية» في ذكر مصنفاته.

5. **الشيخ محمد علي العصفور**، صاحب «الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر» حيث أضاف نقلاً مهماً من مخطوطة «القول السديد في شرح كلمة التوحيد» نقلاً عن شيخه الأوحدي الشيخ أحمد.

إزاء ذلك، فإن أقدم وصف لحال الشيخ ياسين وصل إلينا، هو ما دونه الشيخ شرف الدين محمد مكي الجزيني[1] في مخطوطته

---

(1) الشيخ محمد مكي بن محمد بن شمس الدين بن الحسن بن زين الدين بن محمد بن علي بن شهاب الدين محمد بن أحمد بن محمد بن شمس =

عندما كان مستقراً في البحرين بين عامي (1159 ـ 1162هـ/ 1746 - 1749م)، وحضر بحوث كبار العلماء ومن بينهم الشيخ حسين الماحوزي، والشيخ ياسين البلادي في قرية البلاد، وقد تحدث عن الشيخ ياسين فقال: «وفي أيام إقامتي بهذه البلدة قد ترددت إلى شيخ المشايخ، وهو فيها العمدة، أعني الشيخ الجليل الشيخ ياسين ابن الشيخ صلاح الدين، وكنتُ كلما ترددت إلى ذاته الشريفة فاحت عليَّ روائح كلماته اللطيفة، وأتحفني بمصنفاته النفيسة التي تغني الناظر اللبيب عن منادمة الحبيب..».

ويذكر الجزيني أنه قد استجاز منه أيضاً فقال: «ولقد أجازني في أيام ترددي إليه فيما يصح روايته عن الأئمة المعصومين وجميع مصنفاته وسائر منثوره ومنظومه، ولقد كتبت منها شطراً في هذا الكتاب في فصل يُذكر فيه كلّ مستطرف عن أولي الألباب وهذا الشيخُ ثقةٌ، ثقةٌ، ثقةٌ، متواضعٌ في حركاتهِ وسكناتهِ، ذو بشاشةٍ لجلسائهِ وأصحابهِ، قائمٌ مؤدٍّ حقوق إخوانه..».

ويدلل وصف الجزيني للشيخ ياسين على أن الأخير كان يتربع على قمة الهرم الفقهي والعلمي في «البلاد القديم» حتى وصفه

= الدين بن محمد بن بهاء الدين بن علي بن ضياء الدين محمد بن شمس الدين محمد الشهيد ابن شرف الدين مكي والد السعيد الشهيد. ذكره السيد الأمين في أعيان الشيعة، ج14، ص378 وقال عنه: عالم فاضل محدث لغوي شاعر من مشايخ الإجازة طرقه كثيرة نقية جيدة يظهر من بعض إجازته أنه تجول في البلاد وتحمل من علماء البحرين والعراق واليمن وإيران والقدس والخليل ومكة المشرفة، له مصنفات منها سفينة نوح ذات الأعاجيب...، والروضة العلية، والدرة المضية في الدعوات، كان حياً سنة 1178هـ زار البحرين وقطن فيها مدة سنتين تقريباً...، مؤخراً تم طباعة جزء من مخطوطه الكبير وهو الجزء المختص بتراجم علماء البحرين وقطيف، ونشر تحت عنوان لؤلؤة جزين بتحقيق الشيخ بشار العالي.

بالعمدة فيها وشيخ المشايخ. ومع الأسف لم يُعثر على بقية المخطوطة للاطلاع على الإجازة التي كتبها له الشيخ ياسين والتي تحتوي كل مصنفاته ومؤلفاته التي كتبها بعد إجازته للسيد نصر اللّه الحائري في (1145هـ/1732م) أو تلك التي كتبها في فترة إقامته في جويم أبي أحمد وضمنها في كتابه «الروضة العلية في شرح الألفية». إلا أن الشيخ الطهراني ذكر في أكثر من موضع في كتبه أنه رأى تلك الإجازة، كما سنرى لاحقاً.

أما صاحب «أنوار البدرين»[1] الذي يمكن اعتباره خازناً لأكثر مخطوطات الشيخ ياسين البلادي بشهادة نقل الطهراني في الذريعة عن مشاهدته العديد من كتب الشيخ ياسين في مكتبة ابنه الشيخ حسين القديحي[2] فقال عنه: إنه «العالم الفاضل العامل المحقق الكامل الأمين الشيخ ياسين ابن الشيخ صلاح الدين البلادي البحراني. كان رحمه اللّه تعالى من العلماء الأعلام والفقهاء الكرام إماماً في الجمعة والجماعة، وانتهت رئاسة القضاء والحسبة الشرعية في بلاد البحرين إليه..». ثم سرد كلاماً طويلاً عن هجرته من البحرين إلى إيران نقلاً عن «الروضة العلية». كما نقل أشعاراً للشيخ ياسين لم يحدد من أي كتاب نقلها، فالشيخ ياسين وفقاً لهذا الكلام مارس أدواراً دينية واجتماعية عديدة، منها:

- إقامة صلاة الجمعة
- رئاسة القضاء
- تولي الأمور الحسبية

وهي مناصب دينية لا يجوز لغير الفقيه توليها.

---

(1) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص221 - 222.

(2) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة في تصانيف الشيعة، ج18، ص81.

ونقل الشيخ محمد علي العصفور صاحب الذخائر[1] عن العلَّامة الأوحدي الشيخ أحمد[2] أنه قال في حق الشيخ ياسين: «وهو من أكابر العلماء وأشرافهم ـ إلى أن قال قدس سره ـ: وله كتاب القول السديد في شرح كلمة التوحيد، قال في مقدمات ذلك الكتاب الذي توسع في النقل عن مخطوطات الشيخ ياسين وتفرد بذكر نصوص نقلها من مخطوط القول السديد في شرح كلمة التوحيد...». والظاهر أن الشيخ أحمد الأحسائي كان قد اطلع على هذا الكتاب ونقل عنه مباشرة.

وقال عنه الشيخ محمد حرز الدين في «معارف الرجال»[3]: «كان من العلماء الأجلاء وأعيان الفقهاء الأتقياء، وحدثوا أنه كان رجالياً بارعاً ومحدثاً جامعاً أستاذاً في العلوم العربية أديباً شاعراً...». ويبدو من كلام الشيخ حرز أنه نقل ما وجده في ترجمة الشيخ ياسين في كتاب «أنوار البدرين»، ولم يطلع على أي من كتبه أو مخطوطاته.

ووصفه الشيخ جعفر السبحاني في «موسوعة طبقات الفقهاء»[4] قائلاً: «ياسين بن صلاح الدين بن علي بن ناصر بن علي، أبو الصلاح

(1) محمد علي تقي العصفور، الذخائر في جغرافيا الجزائر والبنادر، ص136.

(2) لم أتعرف على المقصود منه في كلام المؤلف الشيخ محمد علي تقي العصفور، هل المقصود به أستاذه الشيخ أحمد الطعان، أم إنه إشارة إلى الشيخ أحمد الأحسائي. والأرجح أنه يشير إلى الشيخ أحمد الأحسائي الذي نقل كثيراً عن الشيخ ياسين في كتابه كشكول الأحسائي، بل كان الأكثر نقلاً لأقوال الشيخ ياسين البلادي حيث نقل عنه في أكثر من 10 مواضع في كتابه الكشكول.

(3) الشيخ محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج3، ص281.

(4) موسوعة طبقات الفقهاء، إشراف الشيخ جعفر السبحاني، ج12، ص430.

البحرانـي البلادي ثـمّ الشـيرازي. كان فقيهاً، محدثـاً، رجاليـاً، نحوياً، من علمـاء الإماميـة. روى عـن محمد بـن يوسـف البحراني، وعـن غيره من العلمـاء. وبرز في عدة علـوم. وتولّى إمامة الجمعـة والجماعة، وانتهت إليه رئاسـة القضاء والحسـبة الشـرعية في بـلاد البحرين. ثـمّ لجأ ـ بعد تغلّـب الخـوارج على بـلاده ـ إلـى بلاد فـارس (وهـي شـيراز ونواحيها)، فاسـتوطن مدينة جويم أبـي أحمد (من توابع فارس). أجاز للسـيد نصر اللّه بن الحسين الحائري في سنة (1145هـ/1732م)».

وقال السـيد محسـن الأمين صاحـب الأعيـان[1]، رغم تتبعـه لآراء الشـيخ ياسـين ونقـده لـه فـي مؤلفاتـه: إنـه «كان عالمـاً فاضـلاً فقيهـاً أديباً محدثاً رجالياً ماهراً في العربية»[2].

وقـد نقـل عن هـذه التراجـم الكثيـر ممن تترجم للشـيخ ياسـين، مـن ذلـك على سـبيل المثال مـا ورد فـي كتاب الأعـلام حيث قـال عنه: «ياسـين بن صـلاح الديـن البحراني البـلادي، نحـوي من فقهـاء الإمامية كانـت لـه رئاسـة البحريـن وغادرهـا بعد محنـة إلى شـيراز، وفـي هذه صنـف شـرحاً لألفية ابـن مالـك سـمّاه الروضـة العليـة فـي شـرح الألفية...»[3].

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج10، ص283 ـ 284.

(2) وسـوف نقـف مـع مـا لاحظـه السـيد الأمين مـن آراء ومـا كتبه مـن تدوينـات غير صائبة في حق الشيخ ياسين لاحقاً.

(3) خير الدين الزركلي، الأعلام، ج8، ص130.

المبحث الثاني:

مشايخه

لا تدلنا التراجم المتوفرة عن الشيخ ياسين على شيوخه وأساتذته. وعادة ما يتم الاكتفاء بالإشارة إلى من يروي عنهم مثل الشيخ السماهيجي والشيخ حسين الماحوزي كما عند صاحب الأنوار وصاحب الأعيان[1]. ومن الملاحظ أن كتب التراجم التي ترجمت للشيخ ياسين لا تتطرق كثيراً إلى كيفية تلقي الشيخ طرق الرواية عن مشايخه الذين درس على أيديهم أو أخذ الإجازة عنهم. وربما تم الاكتفاء بذكر الذين أجازوا الشيخ ياسين دون ذكر محتوى الإجازة نفسها، وما تتضمنه عادة من معلومات دقيقة عن حياة المجيز ومؤلفاته وطرقه في الرواية والمشيخة. وهذا يعني أننا نفتقد الطريق الأوثق في تتبع أساتذته وشيوخه ومؤلفاته، إلا من خلال كتابته عن نفسه.

أما عن تحصيل الشيخ ياسين العلمي فليس لدينا قائمة واضحة بأساتذته، وهو أيضاً لم يتطرق إلى ذكرهم في مؤلفاته التي بلغت أكثر من عشرين مؤلفاً سوى بإشارات قليلة كان الشيخ قد أشار إليها في إجازته لكل من السيد نصر اللَّه الحائري[2] سنة (1145هـ/ 1732م)

---

(1) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص222-223. السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة ج10 ص284.

(2) السيد نصر اللَّه الحائري اسمه أبو الفتح نصر اللَّه بن الحسين بن علي =

والشيخ شرف الدين محمد الجزيني في سنة (1162هـ/1749م) أو بعض الملاحظات التي كتبها في كتابه «الرجال» أو «رجال الشيخ ياسين» بحسب نقل الشيخ محمد علي العصفور عنه في كتابه الذخائر[1]. ففي ترجمته للشيخ «فلاح الدين الخطي»[2] يذكر الشيخ ياسين في أحوال الشيخ فلاح أنه كان «أورع فضلاء عصره وأنه درس عنده القواعد واللمعة..». وهذان الكتابان «القواعد واللمعة» من مؤلفات الشيخ محمد بن مكي الجزيني العاملي، المعروف بالشهيد الأول، وكانا يعتبران من أهم المتون الفقهية التي يدرسها طالب العلم لصقل ملكة الاجتهاد والإحاطة بمدارك الأحكام الفقهية.

ولا يزال كتاب «اللمعة الدمشقية» من أهم متطلبات الدراسة الحوزوية. وهو كتاب يشتمل على دورة من أهم البحوث الفقهية مؤلفة بأسلوب الفقه الفتوائي، تُلاحَظ فيها في بعض الأحيان بحوث استدلالية. وقد حظي هذا الكتاب القيّم منذ تأليفه وإلى يومنا هذا باهتمام واسع لدى الفقهاء العظام، بحيث اعتمدوا عليه في مؤلفاتهم. ويعتبر هذا الكتاب اليوم من الكتب الدراسية الهامة لدى طلاب العلوم الدينية. ويعتبر كتاب «الروضة البهية في شرح اللمعة

= آل طعمة الحائري عالم جليل ومحدث شاعر ولد في كربلاء سنة (1109هـ/1697م) ذاع صيته فدعاه نادر شاه للتقريب بين المذاهب، استشهد في (1166هـ/1753م). السيد أحمد الخوانساري، روضات الجنات، ج8، ص146. الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج11، ص281. الشيخ حسين النوري، خاتمة المستدرك، ج2، ص55. عبد الأمير عوج، السيد نصر اللّه الحائري، شهيد وحدة الدين.

(1) الشيخ محمد علي تقي العصفور، الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر، ص111.

(2) لم أعثر على ترجمة له رغم البحث الواسع في كتب التراجم وكل من كتب عنه اعتمد نقل محمد تقي العصفور في كتابه الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر، نقلاً عن كتاب رجال الشيخ ياسين وهو كتاب مفقود نقل عنه الشيخ أحمد الأحسائي في كشكوله بعض المعارف.

الدمشقية»، تأليف الشهيد الثاني المتوفى سنة (966هـ/1559م) من أشهر شروح اللمعة.

أما كتاب «القواعد والفوائد في الفقه والأصول واللغة العربية» للشهيد الأول أيضاً فيعتبر أول كتاب في الفقه الشيعي يعالج قواعد الاستنباط الفقهي، إذ يحتوي على نحو 330 قاعدة فقهية بالإضافة إلى فوائد تبلغ 100 فائدة في عملية استنباط الأحكام الفقهية والأصولية. ونهج الشهيد الأول طريقة إيراد القاعدة وما يندرج تحتها من فروع فقهية وما يرد عليها من استثناءات، فجاء الكتاب كما وصفه مؤلفه في إجازته لابن الخازن «مختصر مشتمل على ضوابط كلية أصولية وفرعية تُستنبط منها أحكام شرعية..»[1]. وبذلك يكون الشيخ ياسين قد أتم دورته الأصولية والفقهية في ظل هذا العالم الذي للأسف لم نجد له ترجمة مفصلة سوى ما ذكره تلميذه في رجاله.

ونجد إشارة أخرى في الكتاب المذكور إلى الشيخ أحمد ابن الشيخ إبراهيم بن عبد السلام[2]. وهي إشارة خفية يقول فيها الشيخ ياسين: إنه أدرك زمانه وتدريسه مع العلم بأن الشيخ المذكور توفي في سنة (1073هـ/ 1662م)، ونحن قد استبعدنا أن يكون قد

(1) محمد بن مكي العاملي «الشهيد الأول»، القواعد والفوائد، ص12.

(2) مع الأسف لا توجد ثمة ترجمة كافية أو معلومة وافية عن هذا العالِم وابنه الشيخ علي، سوى ما ذكره الشيخ ياسين عنهما. ولعل هذا راجع إلى أن الشيخ المذكور هو من ضمن الذين لم يقعوا في سلسلة المجازين، ولهذا يتم إهمالهم، بل إن الشيخ ياسين نفسه لولا وجوده ضمن سلسلة بعض الإجازات لما أتى على ذكره أيضاً، وإن الذي حفظ لنا اسمه هو وجوده ضمن سلسلة الإجازة المشهورة المتصلة بالفقهاء والرواة المعتمدين في المذهب الشيعي، أي تلك المتصلة بالشهيد الثاني وابن طاوس، وصولاً لأصحاب الكتب الأربعة «الطوسي والصدوق والكليني».

حدث هذا، والإشارة ربما تكون لولده الشيخ علي الذي قال عنه مثل ما قاله في أبيه وأشار إلى أنه أدركه في سنة (1109هـ/1697م) قبل أن يهاجر إلى أصفهان ويتوفى فيها سنة (1120هـ/ 1709م). وقد اشتهر عن كل من الأب والابن تدريسهما للحكمة بتعبير الشيخ ياسين وألّف فيها كل واحد منهما كتاباً.

والراجح هنا أنه درس ما كان يسمى بالحكمة عند الشيخ علي بن أحمد بن عبد السلام واستمر في قراءة كتب الفلسفة. وهذا ما نجد له تأكيداً في جواب الشيخ السماهيجي على سؤال الشيخ ياسين في كتاب «منية الممارسين» عندما سأله: «هل يصدر عن الواحد أكثر من واحد أم لا؟ فأجابه الشيخ السماهيجي بنوع من التوبيخ: «السؤال عن مثل هذه المسألة لا يليق لأحد من عوام المسلمين فضلاً عن الطلبة والمتبحرين. ولما كان اشتغال مولانا بكتب الحكماء والمتكلمين وملازمته لفنون الفلاسفة اليونانيين وحسن ظنه بأقوال المتحذلقين وسفسطة المشككين وغفلته عما ورد من الأخبار عن الأئمة الأطهار فيذم الكلام... لا جرم أنه وقع فيما وقع وظن أنه أحسن فيما صنع»[1]. فهذا النص يؤكد اشتغال الشيخ ياسين بالفلسفة والحكمة والتي من المتوقع أن يكون قد درسها عند بعض العلماء المشهورين بتدريس هذا النوع من المعارف.

والظاهر من بعض مخطوطات الشيخ ياسين أنه تتلمذ أيضاً على يد الشيخ علي بن الحسن ابن الشيخ يوسف البلادي الذي كان معاصراً للشيخ سليمان الماحوزي. وكان بحسب تعبير الشيخ يوسف العصفور عنه «معارضاً له في دعوى الفضل، كما هو الغالب بين المتعاصرين من العلماء في أكثر الأعصار، إلا أن الشهرة إنما هي

(1) الشيخ عبد اللّه السماهيجي، منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين، ص24.

للشيخ سليمان الماحوزي»[1]. وقد مرَّ معنا أن نسخة كتاب شرح الكافية للحاجب تمت مقابلتها من قبل الشيخ ياسين مع نسخة الشيخ علي بن الحسن البلادي، فربما كان يدرسها عنده أو كان يتردد عليه في مجلسه.

في كل الأحوال فإن تتلمذ الشيخ ياسين المؤكد من خلال ما توافر من معلومات كان لدى الشيخ سليمان الماحوزي وهذا ما لم يذكره أحد ممن ترجم للشيخ الماحوزي أو ذكر إجازاته.

فمن خلال الرجوع لأشهر مصنفات الشيخ ياسين وهو كتاب «معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه» في شرح «من لا يحضره الفقيه» نجد أنه يذكر إجازاته لرواية «من لا يحضره الفقيه» عن طرق عدة ذكر واحدة منها وهي طريقه من خلال الشيخ سليمان الماحوزي، حيث قال في المقدمة الرابعة عشرة: «لنا إلى الصدوق طرق متعددة متصلة الأسناد كما لنا لغيره. ولنذكر هنا طريقاً واحداً منها: وهي أني أروي جملة من مصنفاته وعامة مؤلفاته وكل مقروءاته ومجازاته ولا سيما كتابه المشهور المتواتر بانتسابه إليه، من لا يحضره الفقيه بحق رواتي وإجازتي عن عدة من مشايخي العظام وجملة من الأفاضل الكرام منهم: العلامة محقق المعاني ومشيد المباني أبو الحسن سليمان الثاني البحراني قدس اللّه روحه بحق روايته واستجازته عن العلامة المشتهر بالفضائل والمفاخر البحر الزاخر محمد باقر المجلسي...»[2]. وهذا النقل يؤكد صلة الشيخ ياسين بالشيخ سليمان الماحوزي وإجازة

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص71. الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص146.

(2) الشيخ ياسين البلادي، معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه، ص87.

الأخير له رغم أن الذين ترجموا للشيخ سليمان الماحوزي لم يذكروا أنه أجاز للشيخ ياسين ضمن من أجازهم.

ونجد هذا التأكيد من قبل الشيخ ياسين على روايته عن الشيخ المحقق الماحوزي في إجازة الشيخ ياسين البلادي للشيخ الجزيني حيث يقول: «وله أن يروي عني بحق روايتي عن شيخي المتقدم ذكره علَّامة الزمان الشيخ سليمان بحق إجازته عن الفاخر الشيخ محمد باقر عن السيد شرف الدين..»[1].

إجازة الشيخ ياسين البلادي للشيخ الجزيني[2]

«[...] الحسن عن والده الأجلّ الأكمل شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، عن الشيخ السعيد محمد بن محمد بن النعمان المفيد، عن الشيخ المعتمد أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، عن محمد بن موسى المتوكل ومحمد بن محمد بن عصام الكليني والحسن بن أحمد المؤدب وعلي بن عبد اللَّه الوراق، عن أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، قدس اللَّه أرواحهم ونوّر ضرائحهم.

وله أن يروي عني بحق إجازته عن السيد محمد ابن السيد علي ابن السيد إبراهيم الأسترابادي مؤلف كتاب الرجال بحق روايته عن رجال المذكورين في طريقه في ذلك الكتاب.

---

(1) إجازة الشيخ ياسين البلادي للشيخ مكي بن محمد الجزيني «من مكتبة الشيخ إسماعيل الكلداري».

(2) الشكر الجزيل للشيخ الباحث إسماعيل الكلداري على تزويده لنا بصورة من هذه الإجازة وتفضله على فتح مكتبته الثمينة بالمخطوطات النادرة. صورة من إجازة الشيخ ياسين للشيخ مكي شرف الدين الجزيني مؤرخة في سنة (1159هـ/ 1746م).

وكذا أجزت له ـ وفقه اللَّه لما أمله ـ أن يروي عني ما سمعه مني وعقله عني عند مذاكرته ووقت مساءلته وما جرى به قلمي من كتب مصنفة وحواشي[1] متفرقة ومؤلفة وهي بحمد اللَّه جملة عديدة قد وقف وفقه اللَّه على جملة منها واستفاد كثيراً منها، وكذا ما عملته من نظم وخطب فليرويه[2] لمن أراد مشترطاً عليه الاحتياط فيما ينقله بعد أن يعقله وأن يكون له تذكرة في جميع أوقاته، في أماكن استقراره وسفراته، وأن لا ينساني من صالح دعواته، ولا من الذكر الجميل في الغدوة والأصيل، وكتب الأقل المسكين ياسين بن صلاح الدين البحراني، حامداً شاكراً مصلياً مسلماً ذكراً داعياً مستغفراً، باليوم الثاني عشر جمادى الثانية، سنة التاسعة والخمسين والمائة وألف «1159هـ/1746م»، وصلى اللَّه على محمد وآله الطاهرين، آمين آمين».

وقد ناقش الشيخ ياسين بعض آراء شيخه المحقق الماحوزي في الكتاب نفسه كثيراً. ونجد له تعليقات عديدة يشير فيها إلى الشيخ سليمان الماحوزي بتعبير «شيخنا المعاصر»، ومنها على سبيل المثال قوله في المقدمة الرابعة من مقدمات الكتاب: «وسمعت كثيراً من شيخنا المعاصر عطر اللَّه مرقده يقول: إن أغلاط العلَّامة كثيرة جداً ولكنا لم نجسر عليه كما جسرنا على ابن داود إلى أن قال في بعض فوائده جاسراً وهو كثير الغلط والاضطراب»[3]. أما في المقدمة الخامسة فقد صرح مباشرة باسمه فقال: «وقال شيخنا العلَّامة المعاصر في كتاب نفحة العبير في أحكام البير..»[4]. ونقل أيضاً في

(1) هكذا وردت في المخطوط، والصحيح حواشٍ.
(2) هكذا وردت في المخطوط، والصحيح فليروه.
(3) الشيخ ياسين البلادي، معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه، ص28.
(4) المصدر نفسه، ص44.

تأييد موقفه من أسانيد الكتب الأربعة بعد نقله لكلام مجموعة من العلماء «وبمثله صرح شيخنا المعاصر»[1]. أما في المقدمة السابعة في هامشها فكتب بعد نقل كلام بعض العلماء المعاصرين: «وكان شيخنا العلامة المعاصر ينقل عن شيخه الشيخ سليمان أنه كان من المتوقفين ولا ينبغي له لكن ذلك لا يضره»[2].

وربما توهم محقق كتاب «معين النبيه» أن المقصود بالنقل عنه هنا هو الشيخ عبد اللَّه السماهيجي إلا أن ذلك لا يستقيم مع الذي كتبه الشيخ ياسين في المقدمة السابعة في مسألة توثيق الشيخ الصدوق فقال: «ومما يشير إلى توثيقه أيضاً ما أخبرنا به شيخنا العلامة قال أخبرني جماعة من أصحابنا، قالوا: أخبرنا الشيخ الفقيه المحدث الصالح الشيخ سليمان بن صالح البحراني، قال: أخبرنا العالم الرباني الشيخ علي بن سليمان البحراني، قال: أخبرنا شيخنا البهائي..»[3]. أما في المقدمة الثانية عشرة فكان تصريحه أشد وأوضح حيث قال بعد مناقشة أصحاب الإجماع الستة: «وإلى هذا مال سيدنا الماجد البحراني وشيخنا العلامة المعاصر سليمان الثاني..»[4].

ومن خلال الرجوع لمصادر الإجازات[5] أمكن لنا الحصول على

---

(1) الشيخ ياسين البلادي، معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه، ص51.

(2) المصدر نفسه، ص57.

(3) المصدر نفسه، ص62.

(4) المصدر نفسه، ص77.

(5) الإجازة هي الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على الإذن برواية الحديث ـ للمجاز ـ عنه، ويشتمل عادة على ما يلي:

1. الكتب والمصنفات التي أذن المجيز للمجاز بروايتها عنه إجمالاً أو تفصيلاً.
2. المشايخ الذين يروي عنهم المجيز، وبالطبع هؤلاء هم الذي صدر منهم الإذن للمجيز بالرواية. =

سلسلة المجيزين للشيخ ياسين البلادي. وهي بحسب تتبع الشيخ الطهراني خازن هذه الصنعة. حيث ذكر الآغا بزرك الطهراني في «مصفى المقال» أن «الشيخ ياسين بن صلاح الدين بن علي بن ناصر بن علي نزيل شيراز وقد كتب السماهيجي كتابه منية الممارسين في جواب هذا الشيخ وكتب في آخره إجازة له. كما كتب صاحب الترجمة إجازة للسيد نصر اللّه المدرس الحائري الشهيد تاريخها (1145هـ/1732م) ذكر فيها من مشايخه السماهيجي المذكور والشيخ محمد بن يوسف البحراني والشيخ حسين الماحوزي. وعد من تصانيفه معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه، وهو شرح لمشيخة الفقيه المكتوب في آخر الفقيه ونسخته عند الشيخ حسين القديحي ابن صاحب أنوار البدرين»[1].

ويقول الشيخ الطهراني في الذريعة عن كتاب السيد نصر اللّه الحائري: «كتاب الإجازات للعلامة أبي الفتح السيد نصر اللّه بن الحسين بن علي بن إسماعيل الموسوي الفائزي الحائري المدرس بها الشهيد قريباً من قسطنطينية في حدود سنة (1168هـ/1755م) فيه نيف وعشرون إجازة من إجازات مشايخ مشايخه لهم، وإجازات مشايخه له وتواريخ إجازات مشايخه له من سنة (1125هـ/1713م)

= 3. مشايخ كل واحد من مجيزيه، طبقة بعد طبقة إلى أن ينتهي السند إلى المعصوم.

أنواعها: تتفاوت هذه الإجازات من حيث الحجم، فمنها:

1. المبسوطة الكبيرة التي تعد كتاباً مستقلاً كـ(لؤلؤة البحرين في الإجازة لقُرّتي العينين) للشيخ يوسف العصفور.
2. المتوسطة التي يقتصر فيها على ذكر بعض الطرق والمشايخ، وتعد رسالة مختصرة أو متوسطة.
3. الإجازات المختصرة التي لا تعد كتاباً ولا رسالة.

(1) الآغا بزرك الطهراني، مصفى المقال، ص496.

إلى سنة (1155هـ/1742م) وهم المولى أبو الحسن الشريف العاملي، والشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري، والمولى محمد حسين بن أبي محمد البغمجي، والشيخ محمد باقر ابن المولى محمد حسين النيسابوري المكي، والمولى محمد صالح الهروي، والمولى أحمد بن محمد مهدي الشريف الخواتون آبادي، ومير محمد حسين الخواتون آبادي، والشيخ عبد اللّه بن علي بن أحمد البلادي، والشيخ ياسين بن صلاح، والسيد رضي الدين بن محمد حيدر المكي العاملي، وميرزا إبراهيم بن غياث الدين القاضي وغيرهم. رأيته مجلداً متوسطاً في خزانة كتب العلامة السيد محمد باقر ابن ميرزا أبي القاسم الحجة الطباطبائي الحائري وهو ناقص الأول والآخر والمظنون أن الذي جمعه السيد نصر اللّه وسمّاه بسلاسل الذهب المربوطة بقناديل العصمة الشامخة الرتب كما ذكره السيد عبد اللّه الجزائري في إجازته الكبيرة وقال: (إن مهمات طرقه وإجازاته موجودة في هذا الكتاب)»[1].

كما يوصلنا التدقيق في تواريخ وحياة المشايخ المجيزين للشيخ ياسين البلادي إلى أن أغلبهم أجازوه قبل الهجوم العُماني على البحرين في سنة (1130هـ/1717م) أي إن عمره كان في حدود الأربعين تقريباً حسبما رجحناه في تحقيق مولده. مع ذلك فإن المؤكد أنه أجيز من قبل شيخه السماهيجي في سنة (1125هـ/1713م) استناداً لإجازته في منية الممارسين. أما الشيخ محمد بن يوسف بن كنبار فقد هاجر من البحرين أثناء الهجوم العُماني وسكن القطيف. وبقي الشيخ محمد في القطيف مدة من الزمن، ولكنه بسبب ضيق العيش عاد مرة أخرى إلى البحرين، فصادف رجوعه وقوع فتنة بين الخوارج وعسكر العجم أصيب فيها

(1) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج1، ص15. ج12، ص211.

بجروح فاحشة فنقل إلى القطيف وبقي فيها أياماً ثم توفي شهيداً في سنة (1130هـ/1717م)[1]. وبالتالي فمن المؤكد أن إجازته للشيخ ياسين كانت قبل هذا التاريخ. أما الشيخ حسين الماحوزي، فقد عاش كثيراً بعد تلك الواقعة ولا يمكن الجزم بزمن الإجازة عنه.

ومن خلال جمع هذه الإفادات يمكن وضع مشيخة الشيخ ياسين وفق الآتي:

1. الشيخ سليمان بن عبد اللَّه الماحوزي.
2. الشيخ عبد اللَّه السماهيجي.
3. الشيخ محمد بن يوسف بن كنبار.
4. الشيخ حسين الماحوزي.

وسنحاول هنا استعراض حياة كل منهم بشكل موجز جرياً على عادة المؤلفين في هذا الفن.

الشيخ العلامة المحقق سليمان الماحوزي

الشيخ سليمان بن عبد اللَّه الماحوزي المعروف بالمحقق البحراني (1075هـ ـ 1664م/1121هـ ـ 1709م).

هو الشيخ شمس الدين أبو الحسن سليمان بن عبد اللَّه بن علي بن الحسن بن أحمد بن يوسف بن عمّار الستري أصلاً الماحوزي مولداً والبحراني مسكناً. عالم وفقيه ومتكلم وأديب وشاعر، يُعدّ من أبرز علماء الإمامية في عصره. أصله من قرية الخارجية إحدى قرى جزيرة سترة بالبحرين، أما مولده فكان في ليلة النصف من شهر رمضان سنة خمس وسبعين بعد الألف للهجرة

(1) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص180. الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص105 وص425 ـ 428.

بقرية الدونج إحدى قرى الماحوز بالبحرين، وبها كان منشؤه ومسكنه، وفيها بدأ بتلقي مبادئ علومه، فحفظ القرآن وله سبع سنين وأشهر، وشرع في كسب العلوم وله عشر سنين. أخذ العلم عن جملة من أكابر علماء البحرين في زمنه كالشيخ الفقيه سليمان بن علي بن أبي ظبية البحراني ودرس على يده الفقه والحديث وغيرهما من العلوم، وكان شديد الملازمة له دون سائر العلماء حتى لامه البعض على ذلك، فقال رداً عليهم:

عنفوني لما لزمت سليمان وجانبت جملة العلماء
فتمثلت في الجواب ببيت قاله مغلق من الشعراء
ينزل الطير حيث يلتقط الحب ويأتي منازل الكرماء

روى المحقق الماحوزي عن الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي البحراني[1]، والذي كان رئيس البلاد في زمنه والقائم بالأمور الحسبية وإمامة الجمعة والجماعة، وكان الشيخ سليمان صهره على ابنته. كما روى عن الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن يوسف الخطي والسيد الجليل هاشم بن سليمان التوبلي البحراني وغيرهم من أئمة علماء عصره، وظل مشتغلاً بالأخذ والتحصيل حتى برع في مختلف أنواع العلوم كالفقه والحديث والرجال والتواريخ والنحو والأدب وعلوم الحكمة والفلسفة وغيرها، فعظم شأنه وصار مبرَّزاً بين أقرانه وأقر له جميع العلماء بالعلم والفضل.

وكان أستاذه السيد هاشم بن سليمان البحراني ـ والذي تولى رئاسة البلاد بعد الشيخ محمد بن ماجد المذكور ـ يتنبأ له بشأن كبير وكان يهيئه ليخلفه في رئاسة البلاد من بعده. وقد أشار الشيخ سليمان إلى ذلك في بعض فوائده حيث قال: «دخلت على شيخنا

(1) المحقق الشيخ سليمان الماحوزي، فهرست آل بابويه وعلماء البحرين، ص76.

العلامة السيد هاشم التوبلي زائراً مع والدي قدس سره فلما قمنا معه لنودعه وصافحته لزم يدي وعصرها وقال لي: لا تفتر عن الاشتغال فإن هذه البلاد عن قريب ستحتاج إليك». ولما توفي السيد هاشم البحراني سنة (1107هـ/1695م) وعلى قول سنة (1109هـ/1697م) صارت رئاسة البلاد من بعده إلى الشيخ سليمان فانتقل إلى قرية البلاد القديم، وكان من عادة أهل البحرين إذا انتهت الرئاسة إلى أحد العلماء من خارج هذه القرية أن ينقلوه إليها لأنها كانت حاضرة البحرين ومنزل الملوك والأعيان والتجار والعلماء وذوي الشأن، فتولى بها القضاء والقيام بالأمور الحسبية، واشتغل بالتدريس، فكانت العلماء تأتيه من مختلف أنحاء البلاد لملازمته وحضور درسه[1]. تتلمذ على يديه لفيف من أفاضل العلماء الأجلاء من ذوي الأسماء المرموقة والمراتب المشهودة، بعضهم تحلّق حوله في حلقات دروسه وآخرون تشرّفوا بحضور مجالس مناقشاته وبعضهم قرأ عليه واستجاز منه، ومنهم من أخذ منه الفقه والكلام، ومنهم من أخذ منه الرجال والحديث وآخرون الأدب والنحو، وحلقات درسه عامرة بالعلماء مليئة بالفضلاء، نذكر منهم:

1. الشيخ علي ابن الشيخ عبد الصمد ابن الشيخ محمد المقشاعي (ت1127هـ/1715م).
2. الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور (ت1131هـ/1718م) والد الشيخ يوسف صاحب الحدائق، تتلمذ عليه وله إجازة منه بتاريخ 15 شعبان المعظم سنة 1119هـ/1707م.
3. الشيخ عبد اللّه بن صالح بن جمعة بن علي السماهيجي (1086هـ/1675م ـ ت1135هـ/1723م).

(1) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص150.

4. الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد اللّه بن حسن بن جمال البلادي (ت1137هـ/1724م).
5. السيد علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم آل شبانة المنوي (ق12هـ).
6. الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي (ت1181هـ/ 1767م).
7. الشيخ حسن ابن الشيخ عبد اللّه الماحوزي.

وذكر الشيخ يوسف العصفور في اللؤلؤة في ترجمة الشيخ سليمان: كان يدرّس يوم الجمعة بعد الصلاة في الصحيفة الكاملة السجادية، وحلقته مملوءة من الفضلاء المشار إليهم. ما يدل على شدة اعتنائه بإفادة العلم ووعيه بأهمية الأخلاق وتدريسها، كما يدل على شدة رغبة الفضلاء في درسه. كما كان له الكثير من الإجازات بالرواية عنه لعلماء عصره عرباً وعجماً[1].

الشيخ محمد بن يوسف

والمقصود به الشيخ محمد بن يوسف بن علي بن كنبار الضبيري النعيمي أصلاً البلادي مولداً ومسكناً البحراني. وقد قيل في ترجمته: إنه كان فقيهاً وأديباً وشاعراً، موصوفاً بالصلاح وحسن الخلق وكثرة العبادة والتهجد[2]. ولد ونشأ بقرية «البلاد القديم» والتي كانت حاضرة البحرين في ذلك العصر ومسكن العلماء والأعيان. أخذ عن الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي شيخ الإسلام في البلاد في زمنه وقرأ عليه أكثر العلوم والفنون

(1) لمزيد من تفاصيل حياة المحقق الماحوزي انظر: الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص9. الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص176. السيد أحمد الخوانساري، روضات الجنات، ج4، ص16.

(2) الشيخ مرزوق الشويكي، الدرة البهية في وفيات علماء الإمامية، ص417.

وبقي ملازماً لدرسه حتى توفي سنة (1105هـ/1693م)، ثم لازم بعده درس الشيخ سليمان بن عبد اللَّه الماحوزي حتى توفي في سنة (1121هـ/1709م). كان شديد الاشتغال بالدرس لا يكل عنه قائماً بإمامة الجماعة في القرية المذكورة، كما يظهر من كلام معاصره وتلميذه الشيخ عبد اللَّه بن صالح السماهيجي[1]. ثم إنه بعد ذلك غادر إلى القطيف وسكن بها مدة من الزمن.

ولا نعلم تاريخ خروجه من البحرين، ولكن على الأرجح أن ذلك حصل بعد هجوم العُمانيين على البحرين واستيلائهم عليها سنة (1130هـ/1717م) وما تبع ذلك من الدمار والخراب واستجرار القتل في أهل البحرين مما حدا بكثير منهم إلى الخروج منها واللجوء إلى ما جاورها من البلاد. بقي الشيخ محمد في القطيف مدة من الزمن، ولكنه بسبب ضيق العيش عاد مرة أخرى إلى البحرين، فصادف رجوعه وقوع فتنة بين الخوارج وعسكر العجم أصيب فيها بجروح فاحشة فنقل إلى القطيف وبقي فيها أياماً ثم توفي شهيداً في سنة (1130هـ/1717م)[2].

ويروي الشيخ محمد بن يوسف بن كنبار عن العلامة المجلسي بلا واسطة كما يروي عنه بواسطة السيد نعمة اللَّه الجزائري أولاً وعن الشيخ محمد بن ماجد الماحوزي ثانياً. كما يروي عن الشيخ محمود بن عبد السلام المعني بطرقه الأربعة للشيخ البهائي من بينها طريقه من خلال الحر العاملي عن صاحب المعالم وعن المجلسي عن والد المجلسي عن الشيخ البهائي[3]. ومعنى ذلك أن

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص105.

(2) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص180. الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص105 وص426.

(3) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص105.

الشيخ محمد بن يوسف يعتبر من أعمدة الإجازة والرواية في البحرين. وفي هذه الحالة يكون الشيخ ياسين قد أجيز من قبله وعمره أقل من 40 ـ 45 عاماً. وهنا لا يستبعد أن يكون الشيخ ياسين قد تتلمذ على يد الشيخ محمد بن يوسف أو أن يكون أجازه كما أجاز آخرين.

وقد أشار الآغا بزرك الطهراني إلى أن الشيخ ياسين يروي عن الشيخ محمد بن يوسف، وذلك وفقاً لما تضمنته إجازة الشيخ ياسين للسيد نصر اللَّه الحائري[1] سنة (1145هـ/1732م)، حيث أشار الطهراني إلى أن السيد الحائري قد أُجيز من قبل الشيخ ياسين إجازة متوسطة، استجاز منه بعد عودته من الحج من طريق البحرين، يؤرخ تاريخها بأول ربيع الأول سنة (1145هـ/1732م)، أحال فيها تفصيل الطرق إلى الإجازة الكبيرة عن شيخه السماهيجي وذكر طريقاً واحداً من طريق المحمدين عن شيخه الآخر الشيخ محمد بن يوسف البحراني، ثم ذكر تفصيل تصانيف نفسه إلى التاريخ المذكور»[2]. ويبدو أن الشيخ السبحاني فهم من كلام الطهراني ما قد يتبادر للفهم للوهلة الأولى من أن الشيخ ياسين له طريق خاص للشيخ محمد بن يوسف وأنه تتلمذ عليه وأجيز منه، فقال بعد ذكر اسمه ووصفه: إنه «روى عن محمد بن يوسف البحراني..»[3].

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا المقصود بطريق المحمدين في هذه الإجازة. فمن المعروف أن المحمدين في الإجازات الشيعية

---

(1) السيد أحمد الخوانساري، روضات الجنات، ج8، ص146. الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج11، ص281.

(2) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج1، ص263.

(3) الشيخ جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج12، ص435.

العامة يقصد بهم أصحاب الكتب الأربعة وهم: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني والشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي والشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي. وقد يطلق أحياناً على المحمدين في عرف الإجازة البحرانية «أربع إجازات» ويقصد بهم في الغالب كل من الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي، والشيخ محمد بن يوسف الخطي والشيخ محمد بن سليمان المقابي البحراني عن الشيخ علي بن سليمان القدمي البحراني[1].

ولا نعلم كيف يروي الشيخ ياسين عن الشيخ محمد بن يوسف. هل هي إجازة مباشرة كما يبدو من نصوص الطهراني الذي اطلع على الإجازات الخاصة بالشيخ ياسين، أم إن روايته عن الشيخ محمد بن يوسف غير مباشرة اعتماداً على أن الشيخ السماهيجي له ستة طرق على الأقل للرواية المتصلة بالعلامة المجلسي من بينها طريقه الخاص بالشيخ محمد بن يوسف بن علي بن كنبار، كما هو واضح عند مراجعة إجازة السماهيجي للشيخ ياسين المدرجة في نهاية «منية الممارسين»، إذ يتبين أن السماهيجي قد فصل طرقه في الرواية وذكر أن له طريقاً للرواية عن الشيخ محمد بن يوسف الذي أسماه بأخي في المؤاخاة[2].

الشيخ عبد اللّه السماهيجي

الشيخ عبد اللَّه ابن الحاج الصالح السماهيجي البحراني، قال عنه في «لؤلؤة البحرين»[3]: «الشيخ المحدث الصالح الشيخ

(1) يرجع هذا التفصيل لما أورده الشيخ عبد اللَّه السماهيجي في إجازته الكبرى للشيخ ناصر الجارودي.

(2) الشيخ عبد اللَّه السماهيجي، منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين. مخطوط.

(3) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص93. الآغا بزرك الطهراني، مصفى المقال، ص34. الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص70.

عبد اللَّـه ابـن الحـاج صالح بـن جمعة بن علي بـن أحمد بـن ناصر بن محمد بـن عبد اللَّـه السـماهيجي. ولـد فـي قريـة سـماهيج ثـم انتقـل مـع والـده إلـى قريـة أبـي صيبـع. كان صالحـاً عابـداً ورعـاً شـديداً في الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر، جـواداً سـخياً، كثيـر الملازمـة للتدريـس والمطالعـة والتصنيف لا تخلـو أيامه من أحدهـا. كان متبحراً فـي الأخبـار، عارفـاً بأسـاليبها ووجوههـا، بصيـراً فـي أغوارهـا، خبيـراً بالجمـع بيـن متنافياتهـا وتطبيـق بعضها على بعـض. كان أخباريـاً صرفاً كثيـر الاحتيـاط علـى تلـك الطريقـة، شـديد التشـنيع علـى المجتهدين، ولإفراطـه فـي ذلـك ـ علـى رأي الجزائري ـ منـع العمل بظواهـر الكتاب بدعوى أنه متشابه على الرعية.

لـه مصنفـات كثيـرة ذكـر أغلبهـا فـي إجازتـه للجـارودي، ومـن أشـهرها الصحيفة العلوية، ومنية الممارسـين في أجوبة الشـيخ ياسـين، والكتـاب الأخيـر كان من أحسـن ما صنـف كما يقـول صاحـب اللؤلؤة، إلا أنـه الكتـاب الـذي اشـتهر بـه فـي التشـنيع علـى المجتهديـن، وكان الشـيخ أحمـد العصفـور قـد اسـتكتبه للرد عليـه إلا أنـه عاجلتـه المنية عـام (1131هـ/1718م) فـي القطيـف أيـام هجـوم الخـوارج علـى البحريـن ـ قبـل أن يحقـق ذلـك. وكانـت لـه رسـائل عديـدة فـي الـرد علـى مانعـي صـلاة الجمعـة ومنهـا: إسـالة الدمعـة، والقامعـة للبدعـة. اتهمـه الشـيخ أحمد العصفـور والد صاحب الحدائق بشـدة الاسـتعجال فـي التصنيـف وحـب كثـرة المصنفـات، وعـزا خلـو مصنفاتـه مـن التحقيق والتنقيح إلى ذلك، وأيّده ابنه صاحب اللؤلؤة في ذلك.

خـرج مـن البحريـن إلـى إيـران مسـتنهضاً همـة الصفوييـن لدفع غائلـة الخـوارج الذيـن تكـرر هجومهـم علـى البحريـن، وأكثـروا مـن الفتـك بأهلهـا، إلا أن إدبـار حكومـة الصفوييـن جعلـه يعـود بخفـي حنيـن، فعاد مـن أصفهان وحـلّ ببهبهـان مترقبـاً، متحيناً فرصـة العودة

إلى البحرين، إلا أن الخوارج عاودوا الهجوم مرة ثالثة، فأقام في بهبهان إماماً للجمعة والجماعة، وموئلاً لطلاب العلم حتى وافاه الأجل فيها عام (1135هـ/1722م)»[1].

أما صاحب «أنوار البدرين» فوصفه بأنه «من أكابر العلماء العاملين والفقهاء الورعين»، ذكره كل من تأخر عنه كصاحب «منتهى المقال» و«الروضات» و«المستدرك» وغيرهم. وله كتب كثيرة لم يذكرها هو في إجازته ولا صاحب اللؤلؤة في لؤلؤته ولعلها متأخرة عن الإجازة منها كتاب «ذخيرة العباد لترجمة زاد المعاد» عربي قدّم فيه وأخّر وأزاد واختصر وفيه إيرادات على المصنف وهو من

(1) قال عنه تلميذه الشيخ يوسف العصفور: «توفي قدس سره في بلدة بهبهان حيث إنه استوطنها لما أخذت الخوارج بلدة البحرين وكان قد خرج من البحرين في الوقعة الثانية من وقائع قوم الخوارج إليها وكانوا قد أتوا أول مرة في غراب واحد وانضمت إليهم الأعراب من أعداء الدين، فرد اللّه كيدهم في نحورهم ولم يتمكنوا من أخذها، ثم بعد سنة قدموا في سبع برش وانضمت إليهم الأعراب وقد أرسل السلطان شاه حسين خان من أهل الدشت مع جملة من العسكر قبل وصولهم فانحدروا أيضاً عليها في جمّ غفير، وكان أهل البحرين قد استعدوا بالأسلحة وساعدهم العسكر المذكور فوقعت الحرب وهم في السفن فقتل منهم جماعة فردوا بالخيبة، وبعد رجوعهم سافر الشيخ عبد اللّه المذكور إلى أصفهان للسعي في مقدمة البلد المذكورة عند الشاه وقد كان شيخ الإسلام في أصفهان، أنه لما كان لأمور الشاه المزبور مدبرة رجع بالخيبة مما أمله وتوطن في بلدة بهبهان لظنه رجوع الخوارج إليها واتفق رجوع الخوارج إليها مرة ثالثة اتفق رأيهم على حصار البلد والمنع من الدخول والخروج إليها وانضمّ لإعانتهم أيضاً أعداء الدين من الأعراب فالشيخ لما سمع ذلك توطن في بلدة بهبهان وأخذوها بعد الحصار مدة مديدة وكانت وفاته قدس سره ليلة الأربعاء التاسع عشر من شهر جمادى الثانية السنة الخامسة والثلاثين والمائة والألف تغمده اللّه برحمته وأسكنه فسيح جنته.. وسرد في تفاصيل ذلك قصة هجوم الخوارج على البحرين وهجرة الشيخ السماهيجي. الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص93 ـ 99.

أحسن كتب الأدعية. ومنها رسالة «التهاني والتعازي في مواليد النبي والأئمة عليهم السلام ووفياتهم» يذكر فيها الأقوال ويختار ما يختار حسنة. ورسالة «إسالة الدمعة لعين المانع من صلاة الجمعة» رد فيها على الفاضل الهندي في «كشف اللثام» ونقض عبارته في بحث صلاة الجمعة نقضاً محكماً، حيث إن الفاضل المذكور ذهب إلى تحريمها في زمن الغيبة والمحدث المذكور يرى وجوبها عيناً وكان من المعاصرين له، ومنها رسالة مبسوطة سماها «القامعة للبدعة في ترك صلاة الجمعة»، ورسالة أخرى في الجمعة مختصرة جواب مسألة عنها ورسالة في ثلاث مسائل عملها في مشهد الكاظمين وله أجوبة مسائل كثيرة متعددة مبسوطة وكل ذلك عندنا وللّه الحمد. وله رسالة في نفي الاجتهاد وعدم وجوده في زمان الأئمة الأمجاد وله رسالة في صلاة الليل سماها «ناشئة الليل» ذكرها بعض الأصحاب ونقل منها وله الإجازة الكبيرة للشيخ ناصر الجارودي القطيفي[1].

أما رواية الشيخ ياسين عن الشيخ السماهيجي فهي بالغة الشهرة ومحل إجماع بين العلماء أودعها الشيخ السماهيجي في نهاية كتابه «منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين» حيث أثنى عليه قائلاً: «إن مقترح ذلك علي أي الإجازة وإن كانت أحق بسؤاله والأحرى بأن أكون من جملة تلامذته ورجاله لا من أشكاله وأمثاله..»[2].

وكما يبدو فإن إجازة السماهيجي للشيخ ياسين، أسبق من إجازة الشيخ ناصر بن محمد الجارودي[3] بثلاث سنوات تقريباً، إلا

---

(1) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص70.

(2) الشيخ عبد اللّه السماهيجي، منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين. مخطوط.

(3) وكان اشتغاله في بداية أمره عند بعض فضلائها خفية عن والده وكان والده =

أنَّ الفارق الجوهري بين كلا الإجازتين أن إجازة الجارودي تصنف ضمن الإجازات الكبرى، أما الشيخ ياسين فقد طلب إجازة مبسوطة «كبرى» إلا أن الشيخ السماهيجي اقتصر على منحه إجازة متوسطة بحكم انشغاله وبحكم أن الفائدة من الإجازة الكبرى متحققة في الإجازات السابقة التي دوّنها كبار العلماء. ولا نعلم على وجه الدقة تلك الأسباب المفضية لهذا التغير وتراجع الشيخ السماهيجي عن فكرة الإجازة الكبرى، وكتب إجازة كبرى موسعة للشيخ ناصر الجارودي بعد ثلاث سنوات، ولكن الظاهر أن مكانة الشيخ ناصر الجارودي وتبادله الإجازة مع الشيخ السماهيجي كانت سبباً مقنعاً وسبباً علمياً لهذا التغير.

ومن المفيد هنا ذكر ما قاله السماهيجي في حق الجارودي حيث يصف حيثيات تتلمذه عليه إذ أجاز الجارودي الشيخ عبد اللَّه السماهيجي قبل أن يجيزه. قال: وتشرفت بمؤاخاته، وافتخرت

= من الفقراء الفلاحين. ثم هاجر إلى البحرين وحضر عند جملة من فضلائها في عصر العلامة الثاني الشيخ سليمان الماحوزي البحراني وقد حضر عنده وأجازه، وقد رأيت إجازة الشيخ المذكور له على ظهر رسالته العملية مختصرة. ثم بعد وفاة العالم المذكور، اختص بتلميذه العالم المحدث الصالح الشيخ عبد اللَّه بن صالح البحراني ولازمه مدة مديدة حتى بلغ مبلغاً عظيماً في العلوم. قال عنه أستاذه المحقق الشيخ سليمان الماحوزي في جواب مسائله: «الشيخ الأجل الفاخر، المخصوص بالمفاخر»؛ وقال أيضاً: «إنه الشيخ الماهر الفاخر، المصلي في حلبة المكارم والمفاخر، الزكي الألمعي، والمهذب اللوذعي». وقال أستاذه الشيخ عبد اللَّه السماهيجي في إجازته الكبيرة له: «الأخ الحقيقي الصافي، والخل التحقيقي الوافي، زبدة الأفاضل وعمدة العلماء الأماثل،...». وقال عنه الشيخ علي في «أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين»: «العالم الفاخر»، وقال الشيخ عبد العظيم المشيخص العوامي في كتابه «القطيف وملحقاتها»: «هو أحد أعلام المنطقة في العلم والتقوى والأخلاق»، الشيخ جعفر السبحاني، طبقات الفقهاء، ج12، ص413.

بمصادقته ومصافاته، واقتبست من فوائده، واستعدت من عوائده، واستجزت منه فأجازني، وسألته فأفادني.... وقد سمع مني وقت مهاجرته إلى البحرين حميت في ظل واليها عن الحين ـ خصوصاً بمدرستي بوري ومدرسة القدم؛ صانهما اللّه تعالى عن العدم ـ جملة وافرة من الحديث وقت الدرس بقراءة الغير من كتاب الكافي أصولاً وفروعاً، والتهذيب، والاستبصار، وكتاب جواهر البحرين...»[1].

الشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماحوزي

الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي البحراني[2] كان من العلماء العاملين والفضلاء المحققين والأتقياء وهو أكبر مشايخ «صاحب الحدائق». قال عنه الشيخ السماهيجي في تعداد مشاهير تلامذة شيخه الشيخ سليمان الماحوزي: «وأخي الشيخ الأجل الأكمل الأمجد الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي. وهذا الشيخ فاضل كامل له يد مليحة في سائر العلوم إمام في الجماعة مدرس». وقال تلميذه الشيخ يوسف في اللؤلؤة: «فمن طرقي إلى المشايخ الأعلام ومصنفاتهم المشار إليها في المقام ما أخبرني به قراءة، وسماعاً، وإجازة، شيخنا الفاضل وأستاذنا الكامل جامع المعقول والمنقول، ومستنبط الفروع من الأصول، الجامع بين درجتي العلم والعمل، والفائز بأكمل رتبة لا يعتريها الخلل الشيخ الأجل الأوحد الأفخر الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي»[3].

ثم ذكر نسبته إلى الماحوز وقراها، ثم قال: «وقد عاش شيخنا

---

(1) الشيخ عبد اللّه السماهيجي، الإجازة الكبرى، مخطوط.

(2) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص176. عبد النبي القزويني، تتمة أمل الآمل، ص117-118.

(3) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص8.

المذكور وبلغ من العمر إلى ما يقرب من تسعين سنة ومع ذلك لم يتغير ذهنه ولا شيء من حواسه سوى ما لحقه من الضعف الناشئ من كبر السن. ومن العجب أنه قدس سره مع غاية فضله لم تكن له ملكة التصنيف ولم يبرز له شيء في قالب التأليف. وكان تلمّذي على الشيخ المذكور المزبور في بلاد القطيف بعد وفاة الوالد قدس سره في البلد المذكور وبعد استيلاء الخوارج على بلادنا البحرين».

وقال تلميذه الأمجد السيد أحمد البحراني في تتمة الأمل: «ومنهم الشيخ الفقيه العالم الرباني الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي البحراني شيخ الشيعة وإمام الشريعة أصبحت به الأعصار باسمة الثغور والأمصار ضاحكة الثغور. كانت أيامه أغلوطة الزمان ونزهة الأوان، لم يعثر له على عثرة حتى وارت جسده الحفرة. مضى طاهر الأثواب نقي الأعراض لم يدنس عرضه لؤم من نساء ولا قوم، إلا أنه لم يوجد له مصنف ولم يوقف له على مؤلف، وذلك لكثرة اشتغاله بالتدريس والنظر في ليله ونهاره وعشياته وأسحاره. وكان مرضياً عند الناس منزهاً عن الأدناس، كثير الاحتياط عديم الاختباط، قرأت عليه في علم الفقه وقابلت عنده فيه وفي علم الحديث فوجدته بحراً لا ينزف ومعلماً لا يوصف، قد تشرفت بمجالسته برهة من الزمان، وتنعم ناظري بمطالعته طائفة من الأوان، توفي قدس سره سنة إحدى وثمانين ومائة وألف، في بلدة القطيف، وقد زرته وتبركت بزيارته ودعوت اللّه عند حفرته، وقد رثاه كثير من شعراء زمانه ورثيته بقصيدة أولها:

قف بالديار بعبرة وشجاء وتحسر وتزفر وبكاء

وذكره الشيخ حسين النوري في خاتمة المستدرك وبالغ في الثناء عليه (إلى أن قال نقلاً عن تتمة الأمل): الثاني لبعض تلامذة بحر العلوم لا الذي ننقل منه للسيد أحمد البحراني، وبالجملة كان

رحمه اللّه تعالى في عصره مسلم عند الكل لا يخالف فيه أحد من أهل العقد والحل حتى إن السيد الأجل والسند الأبجل السيد صدر الدين المجاور في النجف الأشرف مع ما كان فيه من الفضل الرائق والتحقيق الفائق أمسك عن الإفتاء حين تشرف الشيخ بزيارة أئمة العراق عليهم السلام ووكلها إليه على ما أخبرني به الفاضل الحاج محمد حسين بن لفروش قال: ومما نقل عنه أنه رحمه الله كان يرى من الواجب على العلماء والعدول تقسيم الوجوه التي يجعلها الظلمة على الناس ويصادرونهم بها بينهم مع مراعاة ضعيفهم وقويهم ويسرهم وفقرهم لئلا يحترق الضعيف ويتضرر، قيل وكان يباشر ذلك بنفسه..»[1].

ووصفه الشيخ الجزيني بقوله: «وأقل من اجتمعت به من له الفضل الفاضل، الذي له على أهل عصره الفضل، البحر الزاخر، حاوي الفضائل والمفاخر، شيخنا المحقق وأستاذنا المدقق، المبرّأ من كلّ عيب وشين، ابن محمّد جعفر الشيخ حسين الماحوزي. وهذا الشيخ لا أقدر على حصر فضله وفواضله، ولا يبلغ كنه غزارة علمه ودقة فهمه، قد مَنَّ اللّه تعالى به على أهل زمانه، فراج به الدين والعلم، وانتفع بجاهه المساكين، وقرَّت به عيون العلماء والمستفيدين. ولقد أقمت عنده سنتين فكان بمجالسته بلوغ المُنى وقرَّة العين، وقرأتُ عنده التهذيب والاستبصار، وسمعتُ عنده بقراءة غيري لديه من الأبرار الشرائع والكافي والغنية وتفسير الصافي. وهذا الشيخ ثقة، ثقة، ثقة محتاط في أقواله، متأملاً [الصحيح: متأمل] في أفعاله، ولقد أجازني إجازة عامة في كلّ ما يجوز روايته مما للرواية فيه مدخل، وذَكَرَنِي فيها بكلمات شريفة لطيفة جميلة جليلة»[2].

(1) الشيخ حسين النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ج2، ص67.

(2) يحتفظ الكاتب بصورة مخطوطة من مكتبة الشيخ إسماعيل الكلداري.

تلامذته

رغم بحثنا الحثيث عن حلقة تلامذة الشيخ ياسين إلا أننا لم نعثر على ما يسدّ الفراغ الحاصل في هذه الحلقة. مع ذلك فعبارات الشيخ ياسين عن نفسه صريحة في وجود حلقة تتلمذت على يده واقتنعت بأفكاره وآرائه الفقهية. وكانت آراؤه الفقهية والرجالية محل قبول من أعضاء المجمع العلمي. كما أن توليه موقع الرئاسة الدينية في «البلاد القديم» حتى أصبح عمدة فيها يؤكد وجود سلسلة من التلاميذ والمريدين له. وإن إقدام كبار العلماء مثل السيد نصر اللَّه الحائري على الاستجازة منه دليل على مكانته العلمية ووجود حلقة بحثية وصف بعض أجوائها الشيخ الجزيني كما مر معنا.

ومن خلال البحث وجدنا أن أحد أهم تلامذة الشيخ ياسين هو الشيخ علي بن حسين بن عاشور الجبيلي البحراني مستوطن الأحساء، عالمٌ، فاضلٌ، قاضٍ، من علماء أوال المهاجرين للأحساء، مشايخه في الرواية: الشيخ ياسين بن صلاح الدين البلادي، نصر اللَّه بن حسين المدرس، الحسن بن صلاح البحريني. وقد ورد في إجازة الشيخ علي بن الحسن بن عاشور الجبيلي الأحسائي للشيخ الجزيني قول الشيخ علي أنه يروي عن الشيخ ياسين البلادي..[1].

ولم نعثر للشيخ علي على ترجمة في كتب التراجم المتوفرة. وفي الوثائق الأحسائية التي بعث بها الأخ الباحث القدير الشيخ محمد بن علي بن حسن الحرز حفظه اللَّه، أنه ورد اسمه في مجموعة وثائق تمتد تواريخها بين عامي (1160هـ/1747م) و(1184هـ/1170م) آخرها وثيقة مبايعة على قطعة أرض في التويثير

(1) إجازة الشيخ علي بن الحسن الجبيلي للشيخ الجزيني: تفضل بها الشيخ إسماعيل الكلداري جزاه اللَّه خيراً.

بالأحساء بتاريخ (1184هـ/1770م)، وفيها تواقيع لهذا العالم على بعض عقود البيع ما يدل على وجوده في الحياة إلى سنة (1184هـ/1770م)، فتكون وفاته بعد هذا التاريخ. وملاحظ أنه يكتب اسمه (علي بن عبد الحسين بن عاشور البحراني)، كما امتاز بجودة خطه وحسن جماله[1].

وصفه الشيخ الجزيني بقوله: «الشيخُ الجليلُ العالمُ الفاضلُ الشيخُ علي بن حسين بن عاشور فهوَ فقيهٌ، عارفٌ شاعرٌ بليغٌ أديبٌ، لهُ أشعارٌ وقصائدُ عديدةٌ، وفوائدُ ورسائلُ مفيدةٌ. قد اجتمعتُ به في هجَر بعد رجوعي من مكة المشرفة. قد منّ اللّه تعالى به على أهلِ بلادِ هجر، حيثُ إنه قد وردَ عليهم وسكنَ لديهم سنة ورودي عليه سنة (1160هـ/1747م). وقد قرأتُ عندَهُ في علمِ الأصولِ (الزبدة) وغيرها وبعضَ (الفقيه)، ثمّ لما عنّ لي الرحيلُ من عنده أجازني إجازةً لطيفةً بسندٍ غريبٍ قريبٍ إلى المعصومِ، وطريقُ هذهِ الإجازةِ لهُ حكايةٌ ذكرناها في ترجمةِ الحرفوشي العاملي قدّسَ سرّهُ»[2]..

وقد تفضل علي الشيخ إسماعيل الكلدراي بصورة لمخطوطة إجازة الشيخ علي بن الحسين بن عاشور للشيخ الجزيني ذكر فيها أنه يروي «عن شيخي ومعتمدي الشيخ الجليل الفاضل المحقق الوحيد الفريد زبدة المحققين وتذكرة المتقدمين وخلاصة المتأخرين الشيخ ياسين بن صلاح الدين عن شيخيه العالم الرباني الشيخ سليمان الماحوزي البحراني عن شيخه بالسند المتقدم في إجازته للمذكور دام فضله في عمر سعيد وعيش رغيد بحق الرب المجيد، مشترطاً عليه الاحتياط في النقل والفتوى، والمأمول من المولى النجيب الأصيل سليل العلماء الأعلام والفضلاء الكرام أن لا

(1) هذا ما أفادني به الشيخ بشار العالي.

(2) الشيخ مكي بن محمد الجزيني، رسالة في علماء البحرين، مخطوط.

ينساني من دعائه، بلغه اللَّه من العلم أقصى مراده كأعظم أجداده بحق محمد وآله آمين. كتب سنة (1160هـ/1747م)»[1]. وهذا يعني أن الشيخ علي بن الحسين في إجازته للشيخ الجزيني (1160 ـ 1162هـ/1747 ـ 1749م) قد انفرد بذكر تتلمذه على يد الشيخ ياسين من بين كثير من العلماء الذين عاصروا فترة الشيخ.

معاصروه

يعتبر القرنان الحادي عشر والثاني عشر الهجريان من أخصب القرون العلمية التي مرت على منطقة الساحل الشرقي للخليج العربي، وأكثرها إنجاباً للعلماء الذين أثروا الساحة العلمية وساهموا في بث علوم أهل البيت عليهم السلام في بلدان كثيرة ومتعددة. وكانت البحرين في فترة الشيخ ياسين تعج بالمدارس الدينية والدروس الفقيهة التي كان يلقيها كبار الفقهاء والمحدثين. وكانت حلقات العلم مفتوحة للراغبين في الاشتراك فيها. مع ذلك فإن تقاليد التلقي الديني والتلمذة كانت صارمة وممنهجة. ولم يكن الاختلاف المنهجي بين العلماء وانقسامهم بين المنهج الإخباري والمنهج الأصولي مانعاً من استفادة كل منهما من الآخر، حتى وإن بلغ التشنيع على منهجية الآخر أقصى مداه[2]. وربما وصل الحد في ذلك إلى الحكم ببطلان الصلاة خلف من لا يرى وجوب الجمعة مثلاً بل وتفسيقه تحت عنوان رد الحكم الثابت في وجوب صلاة الجمعة[3].

---

(1) صورة من إجازة الشيخ علي بن الحسين البحراني للشيخ مكي الجزيني العاملي. من مكتبة الشيخ إسماعيل الكلداري.

(2) ذكر الشيخ يوسف البحراني في ترجمة أستاذه وشيخه الشيخ عبد اللَّه السماهيجي أنه كان مغالياً في الأخبارية، الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص93.

(3) الشيخ علي بن محمد المقابين مجموعة مسائل، مخطوط من مكتبة الشيخ إسماعيل الكلداري.

والواقع أن الشيخ ياسين عاصر بحكم عمره الطويل، مجموعة كبيرة من الفقهاء في البحرين، يعتبرون من أساطين المدرسة البحرانية في الفقه والحديث والرواية. فقد عاصر الشيخ زعيم الشيعة في البحرين في وقته المحقق الشيخ سليمان الماحوزي[1] البحراني (1075 ـ 1121هـ/1664 ـ 1709م) أحد تلامذة محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي البحراني (ت 1105هـ/1693م)، والذي كان رئيس البلاد في زمنه والقائم بالأمور الحسبية وإمامة الجمعة والجماعة. وكان الشيخ سليمان الماحوزي صهره على ابنته. وقد انتهت الرئاسة الدينية إلى الشيخ سليمان الماحوزي بعد وفاة أستاذه السيد هاشم التوبلاني البحراني (ت 1107هـ أو 1109هـ/1697م) وأخذ الإجازة عنه[2].

خلال هذه الفترة القصيرة فقدت البحرين ثلاثة من كبار فقهائها وهم الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود (ت1105هـ/1693م)، ثم بعده بسنوات فقدت علامتها الأبرز السيد هاشم التوبلاني (ت1109هـ/1697م) وأخيراً المحقق الشيخ سليمان الماحوزي (ت1664هـ/1709م). وكان هؤلاء الثلاثة قد تزعموا بالتوالي الرئاسة الدينية، أو ما كان يطلق عليها مشيخة الإسلام تجاوزاً.

وباستثناء السيد هاشم التوبلاني فقد انتقل كلّ من الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي والشيخ سليمان الماحوزي إلى البلاد القديم بعد أن آلت إليهما الزعامة الدينية. وهو تقليد وصفه

(1) رغم حصولنا على أسماء عديدة تقلدت منصب الرئاسة الدينية منذ القرن الرابع عشر الميلادي وقبلها لكننا لا نزال نجهل الطريقة العملية التي يقوم بها المجمع العلمي الديني في تقليد الرئاسة الدينية. وقد آلت الرئاسة الدينية للشيخ سليمان الماحوزي بعد وفاة الشيخ محمد بن ماجد التي ورثها عن السيد هاشم التوبلاني.

(2) الشيخ ياسين البلادي، معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه، ص77.

الشيخ علي البلادي صاحب الأنوار بقوله في ترجمة الشيخ سليمان الماحوزي: «وكان الأكثر إذا انتهت الرئاسة لأحد من العلماء من غير أهل «البلاد القديم» ينقله أهلها إليها، لأنها في ذلك الزمن عمدة البحرين، ومسكن الملوك والتجار والعلماء وذوي الأقدار»[1]. ومن خلال هذا التقليد الديني والاجتماعي انتقل الشيخ سليمان الماحوزي من دار سكناه في (الماحوز) إلى (البلاد القديم)، لكونه كان في قمة الهرم الاجتماعي والسياسي في البحرين يومذاك، كما ذكر ذلك (صاحب اللؤلؤة): «انتهت إليه رئاسة البحرين في وقته»[2].

وبالمجمل فقد عاصر الشيخ ياسين كوكبة كبيرة من الفقهاء البحرانيين المختلفين في مشاربهم الفقهية وتوجهاتهم الاجتماعية، أبرزهم:

1. الشيخ عبد اللَّه بن صالح بن جمعة بن علي السماهيجي البحراني.
2. السيد علي بن إبراهيم بن علي بن أبي شبانة البحراني.
3. الشيخ علي بن عبد اللَّه بن عبد الصمد الإصبعي البحراني.
4. الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور الدرازي البحراني.
5. الشيخ أحمد بن عبد اللَّه بن حسن بن جمال البلادي البحراني.
6. الشيخ الحسين بن محمد بن جعفر الماحوزي البحراني.
7. الشيخ عبد اللَّه بن علي بن أحمد البلادي البحراني، المعروف بأبي الجلابيب.
8. الشيخ محمد بن يوسف بن علي بن كنبار الضبيري النعيمي البحراني.

---

(1) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص150.

(2) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص9.

وجميع هؤلاء كانوا يمثلون الفئة الأولى والأساسية لحلقة بحث الشيخ سليمان الماحوزي. ويمثل هؤلاء الحلقة الذهبية والأخيرة في دورة العلم الحوزوي في البحرين، إذ بعد رحيل هؤلاء تراجعت الحوزة العلمية في البحرين إلا قليلاً لأسباب سنمر عليها لاحقاً، وخلاصتها الاضطراب السياسي الكبير في المنطقة داخلياً وإقليمياً. وسنحاول هنا استعراض بعض من تراجمهم بشكل مختصر.

الشيخ علي بن الحسن ابن الشيخ يوسف البلادي البحراني

هو واحد من كبار العلماء، وأحد أقطاب عائلة علمية ذائعة الصيت. وصفه الشيخ يوسف العصفور في اللؤلؤة بقوله: «كان من أكابر العلماء، فاضلاً كاملاً، علامة جليلاً، مدرساً فهامة، لا سيما في العربية والمعقولات، إماماً في الجمعة والجماعة، معاصراً للشيخ سليمان الماحوزي معارضاً له في دعوى الفضل، كما هو الغالب بين المتعاصرين من العلماء في أكثر الأعصار. إلا أن الشهرة إنما هي للشيخ سليمان الماحوزي، كما كان أبوه الشيخ حسن وجده الشيخ يوسف من العلماء الفضلاء المتبحرين[1]. وقد ذكره في كتاب (أمل الآمل) فقال: الشيخ يوسف بن حسن البحراني البلادي، فاضل متبحر، شاعر أديب من المعاصرين (انتهى)»[2]. والحق أن

---

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص74. الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص166. سالم النويدري، أعلام الثقافة الإسلامية، ج2، ص155.

(2) الشيخ محمد بن الحسن العاملي، أمل الآمل، ج2، ص349. الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص74. وقال عنه في ترجمته: إنه لما مات الشيخ يوسف جد الشيخ علي «ودفن في مقبرة المشهد اتفق أن إحدى منارتي المشهد انهدم رأسها فسقط على قبر الشيخ المذكور، وكان الشيخ عيسى بن صالح ـ أحد أعمام جدي الشيخ إبراهيم ـ متوجهاً إلى قرية البلاد لتعزية الشيخ حسن بموت أبيه الشيخ يوسف المذكور فمر بامرأة عجوز جالسة عند المنارة تتعجب من سقوطها وانهدامها، فلما وصل إلى بيت الشيخ حسن في =

هـذا العالـم الجليل هو سـليل عائلة علمية راسـخة في العلـوم الدينية. وبشـهادة الشـيخ يوسـف العصفـور فإنـه كان مسـاوياً للمحقـق الماحـوزي في درجتـه العلمية وحـدة الفهم والـذكاء، وقد عـاش حياته بعيداً عن الأضواء.

الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد اللَّه ابن الشيخ حسن بن جمال البلادي

العالـم العامـل العلامـة الفقيه الكامـل المحقق الأمجـد المعروف بالفاضـل الشـيخ أحمـد ابـن الشـيخ عبد اللَّه بـن جمـال البـلادي البحرانـي. روى عـن العلامـة الشـيخ سـليمان الماحـوزي[1] وكان أبـوه فاضـلاً عالمـاً محققـاً[2]، ومـن مشـاهير تلامـذة والـده. قـال المحـدث الصالـح الشـيخ عبد اللَّه بـن صالـح فـي إجازتـه المشـهورة فـي تعـداد معاصريـه وتلامـذة شـيخه المذكـور: «وأخـي الفاضـل الكامـل الفقيـه النبيـه الثقـة العـدل الأمجـد الشـيخ أحمـد ابـن المرحـوم الشـيخ عبد اللَّه ابـن الشـيخ حسـن بن جمـال البـلادي. وهـذا الشـيخ فاضـل فقيـه نحـوي صرفي كاتب شـاعر حسـن الإنشـاء والشـعر فـي غاية ذلة النفـس والمسـكنة والإنصـاف ليـس فـي بلادنـا مثلـه فـي التواضـع والإنصـاف وذلـة النفس والـورع. له مصنفات منها شـرح رسـالة الشـيخ (قـدس اللَّـه روحه ونـور ضريحه) في الصلاة نفيسـة حسـنة التحرير إلا

= مجلس التعزية أخبرهم بذلك وأنشأ في ذلك شعراً فقال:

مـــررت علـــى امـــرأة قاعـــده تحولـــق فـــي هيئـــة العابـــده
وتســـترجع اللَّـــه فـــي ذا المنـــار فمـــا بالهـــا فـــي الثـــرى راقـــده
فقلـــت لهـــا يـــا ابنـــة الأكرميـــن رأيـــت أمـــوراً بـــلا فائـــده
ثـــوى تحتهـــا يوســـفي الكمـــال فخـــرّت لهيبتـــه ســـاجده

فقال له الشيخ حسن: ما جزاء هذه الأبيات إلا أن يملأ فمك لؤلؤاً.

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج2 ص604.

(2) الشـيخ مـرزوق الشـويكي، الدرة البهيـة في وفيات علماء الإمامية، ص419. الشـيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص165.

أنها لم تكمل ورسالة في إثبات الدعوى على الميت بشاهد ويمين، وقد صنفها قبل أن يصنف الشيخ أحمد رسالته (أدام اللَّه نفعه وإفادته وأقام مجده وسعادته)»[1].

ووصفه الشيخ حسين العصفور في إجازته للشيخ موسى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ يوسف العصفور: «شيخهم الأسعد ذي المقام الأنجد العلَّامة الشيخ أحمد بن عبد اللَّه البلادي البحراني عن شيخهم جدي لأمي أُغلوطة الدوران ونادرة الوقت والأوان شيخنا أبي الحسن الشيخ سليمان ابن الشيخ عبد اللَّه الدونجي البحراني الماحوزي عن مشايخه من المحدثين فقهاء الإسلام وعمدة الفضلاء الأعلام الشيخ سليمان بن عليّ بن أبي ظبية الأصبعي مولداً الشاخوري مسكناً...».

وقال الشيخ يوسف رَحِمَهُ اللَّهُ في لؤلؤته، وهو من جملة مشايخه: «الشيخ الأمجد الأواه الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد اللَّه بن حسن البلادي. وكان على ما هو عليه من الفضل في غاية الإنصاف وحسن الأوصاف والذلة والورع والتقوى والمسكنة. لم أر مثله قط في ذلك. كانت وفاته قَدَّسَ سِرُّهُ في يوم الاثنين في الرابع عشر من شهر رمضان من السنة السابعة والثلاثين بعد المائة والألف وقد حضرت درسه وقابلت في (شرح اللمعة)»[2].

وقال السيد أحمد في تتمة الأمل: الفقيه الزاهد والعالم العابد قاضي القضاة وخليفة الأئمة الهداة العالم العامل المعروف في وقته بالفاضل، ثم قال بعد أوصاف جميلة: له رسائل فيما يحرم نكاحهن تدل على فضل وافر وعلم زاخر رأيتها في يد ولده العالم خلف العلماء الصالحين وخليفة العلماء المتأهلين. وقال عنه الشيخ

(1) الشيخ عبد اللَّه السماهيجي، الإجازة الكبرى، مخطوط.

(2) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص99.

السبحاني أحد علماء الإمامة: كان شاعراً، منشئاً، موصوفاً بالزهد والتواضع وحسن الإنصاف، وبرع في الفقه والنحو والصرف، وتلمّذ على الفقيه سليمان بن عبد اللّه الماحوزي المتوفّى سنة (1121هـ/1709م)، وتلمّذ عليه عدّة من العلماء، منهم: يوسف بن أحمد بن إبراهيم العصفوري البحراني، وأخواه محمد وعبد علي العصفوريان، وعبد اللّه بن الحسين البربوري، ومحمد بن علي بن عبد النبي المقابي[1].

الشيخ عبد اللّه ابن الشيخ علي بن أحمد البلادي

هو الشيخ عبد اللّه ابن الشيخ علي بن أحمد بن سليمان البلادي البحراني. ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئاً مما يختص بمكان وزمان ولادته، وكذلك نشأته، عدا نزرٍ يسيرٍ من نثار بسيط عن حياته، لم يشكل لنا صورة واضحة المعالم عن شخصيته، فهذه النتف تشكل شبه صورة أرجو أن تكتمل ملامحها بما يسعفنا الزمان بإخراجه من مصادر. فهو الشيخ عبد اللّه ابن الشيخ علي بن أحمد البلادي البحراني الأوالي الموالي المتوفى عام (1148هـ/1735م)، ودفن في قبة السيد أحمد ابن مولانا الإمام الكاظم عليه السلام بشيراز المشتهر بشاه جراغ. وقد أرخ ذلك (الخير فيما وقع = 1148هـ/1735م) وقلبه بعضهم إلى (لا خير فيما وقع = 1148هـ/1735م)، وهو عام جلوس السلطان نادر شاه ودعواه السلطنة[2].

أمَّا الدراسة فقد اختص فيها بالتتلمذ على العلامة الشيخ سليمان ابن الشيخ عبد اللّه الماحوزي، فكان له أستاذاً وشيخاً، وكان هو من أكابر تلامذته الفضلاء المتبحرين والفقهاء الماهرين، وكان

(1) الشيخ جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج12 ص450.

(2) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص69. الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص168.

ذلك في قرية البلاد حيث كان الشيخ يدرس سائر الأيام في بيته، ويختص في يوم الجمعة بتدريس الصحيفة الكاملة السجادية في المسجد بعد الصلاة، وحلقته مملوءة بالفضلاء. يروي الشيخ عبد اللَّه عن جملة من المشايخ، منهم شيخه الذي اشتهر بالتتلمذ عليه وهو الشيخ سليمان الماحوزي، وكذلك الشيخ علي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ يوسف البلادي البحراني، والشيخ محمود بن عبد السلام المعني. كان الشيخ عبد اللَّه فاضلاً كاملاً، ثقةً عدلاً، متورعاً عاقلاً رزيناً، أميناً صالحاً، عالماً فقيهاً، متبحراً مصنفاً. وهو مشهور على ألسنة أهل بلدة (البلاد القديم) بالشيخ عبد اللَّه أبو الجلابيب، ولا يعلم ما هو وجه إطلاق هذه الكنية.

كما كان فاضلاً كاملاً خصوصاً في علم الكلام، وكذلك في الحكمة والمعقولات. وقد كانت دروسه التي يلقيها في مدرسة بوري، يحضرها عدد غفير من الطلبة والأعلام. وقد وصفه تلميذه الشيخ يوسف ابن الشيخ أحمد آل عصفور بأنه كان قليل الرغبة في التدريس والمطالعة في وقته الذي رآه فيه، ولعل هذا ناتج عن انشغال ذهنه وهمّه بالوضع السياسي غير المستقر الذي تتعرض له البحرين من قبل أن يكون رئيس البلاد فيها، وبعد أن انتهت إليه الرئاسة بعد وفاة الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد اللَّه ابن الشيخ حسن بن جمال البلادي (1137هـ/1724م)، حيث دامت رئاسة الشيخ عبد اللَّه قرابة أحد عشر عاماً انتهت بوفاته.

الشيخ الحسين بن محمد بن عبد النبي السنبسي البحراني

هو الحسين بن محمد بن عبد النبي بن سليمان بن أحمد الباربـاري السنبسي البحراني. عالم وفقيه إمامي فاضل، درس على يد عدد من كبار علماء البحرين في عصره، كان أبرزهم الشيخ عبد اللَّه بن علي البلادي، فأخذ عنه الفقه والحديث وغيرهما من

العلوم وقرأ عليه كتاب (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) للشهيد الثاني، وكتاب (أصول الكافي) للكليني، وكان يشاركه في القراءة عليه جم غفير من الفضلاء مثل الشيخ يوسف بن أحمد البحراني صاحب الحدائق وأخيه الشيخ عبد علي والشيخ محمد بن إبراهيم بن علي المقابي وغيرهم. وكذلك أخذ عن الشيخ ناصر بن محمد الجارودي أثناء إقامته في البحرين.

وفي حدود سنة (1130هـ/1718م) خرج من البحرين وارتحل إلى القطيف وذلك بسبب الاضطرابات التي عصفت بالبحرين بعد هجوم العُمانيين واستيلائهم عليها، فاستقر في القطيف مدة من الزمن أخذ فيها عن الشيخ الحسين بن محمد الماحوزي. وكان الشيخ يوسف العصفور البحراني شريكاً له في القراءة على هذا الشيخ. وبعد أن استقرت الأوضاع في البحرين وعاد لها كثير من أهلها الذين خرجوا منها في تلك الأحداث، رجع الشيخ حسين – المُتَرجَم- إلى البحرين. ويبدو أنه استقر بقرية «البلاد القديم» لملازمة شيخه عبد اللَّه بن علي البلادي ولمواصلة دراسته عليه. ولما برع في الفقه والحديث وغيرهما من العلوم، تولى التدريس بمدرسة (الحورة) نيابة عن شيخه البلادي، واستمر في التدريس في تلك المدرسة مدة مديدة. وفي عام (1140هـ/1727م) سافر إلى مكة بقصد الحج ومكث بها مدة درس فيها على يد الشيخ محمد باقر النيسابوري المكي الذي كان مقيماً بمكة، ثم غادرها في حدود سنة (1142هـ/1729م) راجعاً إلى البحرين.

وفي حدود سنة (1159هـ/1746م) ارتحل إلى بلاد فارس قاصداً مدينة (مشهد) لزيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وفيها التقى بالشيخ المعمر محمد رفيع الجيلاني المشهدي، وكان عمره آنذاك يقرب من المائة عام، فأخذ منه وتتلمذ عليه. ويبدو أنه عند

رجوعه من (مشهد) قرر النزول بـ(الاصطهبانات) إحدى مدن فارس وآثر الاستقرار فيها لبقية حياته. وقد أجاز تلميذه السيد عبد العزيز الصافي النجفي في عام (1167هـ/1754م) بتلك المدينة كما يظهر من بعض القرائن. ولا نعلم على وجه اليقين ما إذا كان أثناء إقامته هناك قد رجع إلى البحرين مدة من الزمن أو كان يزورها بين حين وآخر. إلا أنه كان قد أجاز تلميذه الشيخ حسين بن عبد اللّه الحوري البحراني بإجازة مبسوطة في عام (1179هـ/1765م) ما قد يدلّ على أنه رجع إلى البحرين واستقر بها مدة. وعلى أية حال فإن الأمر المؤكد أنه استقر في أواخر حياته بمدينة (الاصطهبانات) المذكورة، وبقي فيها حتى وقت وفاته (1192هـ/1778م).

محمد بن علي بن عبد النبي بن محمد بن سليمان المقابي

مهر في عدة فنون، تتلمذ على الشيخ عبد اللّه بن علي بن أحمد البلادي البحراني المتوفّى سنة (1148هـ/1735م)، وقرأ عليه «الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية» للشهيد الثاني، و«أُصول الكافي» للكليني، وأخذ وروى عن ثلّة من العلماء، منهم: جدّه زين الدين، والفقيه المعمَّر الحسين بن محمد بن جعفر الماحوزي، والحسين بن علي بن فلاح البحراني، وعبد اللّه بن صالح السماهيجي المتوفّى سنة (1135هـ/1722م)، وأحمد بن عبد اللّه بن الحسن البلادي المتوفّى سنة (1137هـ/1724م). وحجّ في سنة (1150هـ/1737م)، واقتنى جملة وافرة من كتب أهل السنة. ولي إمامة الجمعة والجماعة بقريته مقابا، وانتهت إليه رئاسة البلاد في الحسبة الشرعية. تتلمذ عليه وروى عنه جماعة، منهم: ابنه علي وقد قرأ عليه «تهذيب الأحكام» للطوسي وله منه إجازة، وعبد اللّه بن الحسين بن أحمد البربوري البحراني، وعبد علي بن أحمد بن إبراهيم العصفوري.

المبحث الثالث:

مؤلفاته ورسائله

حاولنا في المبحث الأول من الفصل الأول أن نجمع أكبر قدر من المعلومات المباشرة وغير المباشرة عن حياة الشيخ ياسين البلادي، وقد استطعنا أن نحيط بجزء كبير من الغموض الذي كان سائداً عنه وعن حياته العلمية سواء في اسمه ومولده ووفاته أم في مشايخه وأساتذته الذين درس عليهم واستجاز منهم.

وسنحاول في ختام هذا الفصل أن نبحث في مؤلفات الشيخ وكتبه بغرض زيادة التعرف على شخصيته من خلال آثاره واهتماماته الفكرية والدينية. وهو بحث شائق لغياب معظم مؤلفاته ومخطوطاته. ووفقاً لقاعدة لا يسقط المعسور بالميسور، سنحاول استعراض ما أمكننا جمعه وتحليله تاركين الباب مفتوحاً. فلا تزال كتب ومؤلفات الشيخ ياسين مطوية في المخطوطات والكثير منها لا يُعلم أين استقر بها المطاف.

من خلال تتبع ما كتب ونقل عن الشيخ ياسين يمكن القول أنَّ هناك ثلاثة مصادر رئيسة للإحاطة بمؤلفاته ورسائله وهي:

أولاً: إجازته للسيد نصر اللَّه الحائري، والتي تعود لسنة 1145هـ/1732م، كتبها له في إيران. ويتفرد الآغا بزرك الطهراني بالنقل عنها.

ثانياً: ما دوّنه الشيخ ياسين في كتاب «القول السديد في شرح كلمة التوحيد». وقد تفرد الشيخ علي البلادي بنقل جزء منها نقلاً عن أستاذه في كتابه أنوار البدرين.

ثالثاً: هوامش كتاب الروضة العلية في شرح الألفية، التي كتبها الشيخ ياسين ونقل عنها السيد محسن الأمين كثيراً في أعيان الشيعة.

ويبدو من تتبع ما كتبه الشيخ عن نفسه وعن مؤلفاته أنه كان كثير التأليف إذ بلغت مؤلفاته نحو 20 عنواناً العديد منها حواشٍ على كتب دراسية معتمدة في الحلقات العلمية ومقررات تدريس وكتب مختلفة. كما يبدو من عناوين تلك المؤلفات اشتغاله الحثيث باللغة العربية وكثرة المؤلفات في علوم النحو تحديداً، حيث تشكل ما نسبته 30 % من قائمة المؤلفات تقريباً. وإضافة لانشغاله باللغة العربية وعلومها برع الشيخ ياسين في علم الرجال وكتب فيه عدة مؤلفات أيضاً. كما كتب شروحاً وحواشٍ أصولية وفقهية على متون دراسية منها حاشيته على شرح الشيخ محمد جواد الكاظمي لزبدة الأصول للشيخ البهائي وحاشيته على شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني[1].

والواقع أننا نفتقد ما يدلل على حصر كل مؤلفاته ورسائله لما بعد سنة (1145هـ/1732م) وهي السنة التي كتب فيها إجازته للسيد نصر اللَّه الحائري وأورد فيها مصنفاته ورسائله. وكان قبلها قد ذكر كثيراً من مصنفاته في تعليقاته على كتابه «الروضة العلية في شرح الألفية» الذي كتبه لابنه علي وأنجزه في (جويم أبي أحمد) سنة (1134هـ/1722م).

---

(1) الشيخ جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج12، ص450.

ولا نعلم له مؤلفات بعد هذا التاريخ سوى حصولنا على نسخة من مخطوط كتابه «المحيط» أو البسيط في تراجم الرجال وهو بحسب مقدمته كتبه بعد كتابه «معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه» بحكم أنه أنهى كتاب «معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه» في سنة (1145هـ/1732م). وقد ترك الشيخ ياسين الأثر على مؤلفاته في عدة مواضع من كتبه وإجازاته، والتي نضطر هنا للنقل عمن نقل عنها لعدم قدرتنا على الحصول عليها ومعاينتها.

وبعد تحليل أربع قوائم لمصنفات الشيخ ياسين أوردها من ترجم ترجمات وافية للشيخ تبين لنا أن كل صاحب قائمة قد اعتمد بشكل رئيس على واحدة من مخطوطات الشيخ ياسين أو إجازته للسيد نصر اللَّه الحائري، وذلك وفق الشكل التالي:

الكاتب	الكتاب	المصدر المعتمد عليه	عدد المصنفات	الملاحظات
محمد علي العصفور	الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر	القول السديد في تفسير كلمة التوحيد	12 مصنفاً وحاشية	تفرد بذكر الحواشي التي كتبها أثناء تتلمذه
الشيخ علي ابن الشيخ حسن البلادي	أنوار البدرين ومطلع النيّرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين	الروضة العلية في شرح ألفية ابن مالك		
السيد محسن الأمين العاملي	أعيان الشيعة	الروضة العلية في شرح ألفية ابن مالك	20 مصنفاً	اعتمد أيضاً على إجازة الشيخ ياسين للسيد الحائري

الشيخ جعفر السبحاني	موسوعة طبقات الفقهاء	لم يحدد	13 مصنفاً	قال إن مصنفاته تربو على نيف وعشرين مصنفاً. وتفرد بذكر حاشية على الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية
الشيخ آغا بزرك الطهراني	الذريعة إلى تصانيف الشيعة	إجازة الشيخ ياسين للسيد أبي نصر الحائري	14 مصنفاً وحاشية	تفرد بذكر نسخ الشيخ ياسين لشرح الأصفهاني لتجريد الاعتقاد.

وعند تحليل القوائم الأربع عمودياً يمكن الخروج بقائمة معرفية موزعة على عدة مجالات كانت تشغل ذهن الشيخ ياسين وتؤسس إطاره الفكري والفقهي، وهذا ما يتضح من الجدول التالي:

المجال العلمي	المؤلف	ملاحظات
المنطق	لآلئ البحرين في علم المنطق	ينفرد السيد الأمين بتسميته بلآلئ التحرير
	اعتماد المنطقيين	هو شرح لكتاب لآلئ البحرين
الحواشي النحوية	حاشية على شرح القطر في علم النحو	كتبها أثناء تتلمذه وكان ذلك يوماً فيوماً ودرساً فدرساً على ترتيب القراءة فيه لدى بعض الأعزاء.
	حاشية على شرح الخلاصة المشهورة للألفية لابن مصنفها بدر الدين من أوله إلى آخره	على تلك الطريقة أيضاً، لكنها بلغت الغاية في الحسن.

	حاشية على شرح كافية الحاجب لعبد الرحمن الجامي الذي سماه بالوافية، ومنها:	كتبها في 1113هـ/1701م وقال عنها «كانت في الحقيقة شافية، مشتملة على دقائق عجيبة، وتوجيهات غريبة»
	حواشٍ متفرقة على شرح الشيخ حسين بن معين المبيدي لكافية ابن حاجب	
	حاشية على «البهجة المرضية» وهي شرح جلال الدين السيوطي على ألفية ابن مالك	
النحو والعربية	الروضة العلية في شرح الألفية	كتبها في جويم أبي أحمد سنة (1134هـ/1722م)
	العوامل	
	الفوائد النحوية	
	شرح الشافية للنظام النيسابوري	
	حواشي كتاب الفوائد	
	الحسام الصارم في الرد على ابن النظام	
الفقه والأصول	حاشية على «غاية المأمول في شرح زبدة الأصول للشيخ البهائي» للفاضل جواد الكاظمي	قبل (1130هـ/1718م)
	حاشية على «الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية» للشهيد الثاني	
الرجال	معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه	(1145هـ/1732م)

	المحيط	بعد 1145
	رسالة في عدم اعتبار قول علماء الرجال لكثرة أغلاطهم	كتبها بعد معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه بحسب الطهراني ويبدو أن الشيخ ياسين كتبها قبل كتابة معين النبيه لأنه كان يحيل إليها في متن كتاب معين النبيه وربما تكون تلك الإحالة قد تمت قبل إكماله لمعين النبيه فيصح قول الطهراني.
علم الكلام والعقائد	رسالة النور في علم الكلام	كتبها في بردستان
	حاشية على شرح العقائد النسفية لمسعود بن عمر التفتازاني	نص الكتاب أساساً لعالم من أهل السُّنة وهو متن عقائدي للأشاعرة.
	القول السديد في تفسير كلمة التوحيد	
الحديث	التحفة الواصلة في شرح حديث الشقي من ولد في بطن أمه	كتبها في شيراز
	رسالة في حديث الوصية نصف الإيمان	
متفرقات	المجموع	يسمى بالكشكول أيضاً وهو 4 مجلدات أورد فيه جزءاً من شهادته على الحروب والمعارك الحربية التي شهدها.
	حواشٍ مختلفة	
	منية الممارسين	

أولاً: الشيخ محمد علي تقي العصفور

نقل الشيخ العصفور في ترجمة الشيخ ياسين عن رسالة «القول السديد في شرح كلمة التوحيد» قائمة من المصنفات التي ذكرها لنفسه وهي قائمة تحتوي على مجموعة كبيرة من أسماء المؤلفات والحواشي، كما تضمن النص المنقول توصيفاً لبعض تلك الحواشي والمؤلفات في غاية الأهمية. وتعتبر رسالة «القول السديد» من النوادر التي تكشف كثيراً من سيرة الشيخ ياسين البلادي، حيث إنه أورد فيها قائمة من مصنفاته كما ذكر فيها جزءاً من سيرته الحياتية وهجرته من البحرين إلى شيراز. والظاهر أن نسخة من هذا الكتاب كانت لدى صاحب الذخائر أو أنه اعتمد على نقل آخرين منها.

إلا أن السيد الأمين في معرض نقده لمؤلفاته قد أشكل على الكتاب من خلال عنوانه لكنه أرجأ الحكم النهائي على مضمون الكتاب لعدم الاطلاع عليه فقال بعد ذكره: «ونحن نقول: كلمة التوحيد واضحة لا تحتاج إلى تفسير ولكننا حيث لم نر الرسالة فليس لنا أن نحكم عليها بشيء»[1].

ومن المؤكد أن هذا الكتاب قد كتب بعد سنة (1130هـ/1717م) وربما قبل كتاب «الروضة العلية» الذي أنجزه في سنة (1137هـ/1724م) في جويم أبي أحمد في شيراز حيث ينقل السيد الأمين من مخطوطة الروضة العلية التي عاينها أن الشيخ ياسين ذكر في الهامش منها «رسالة القول السديد في تفسير كلمة التوحيد» قال عنها الشيخ ياسين «رسالة في تفسير لا إله إلا اللّه سميناها «القول السديد في تفسير كلمة التوحيد» استقصينا فيها «كلام

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج10، ص283.

مطموس» من العلوم المنقولة والمعقولة وبلغنا فيها الغاية والنهاية لم يعمل مثلها»[1].

إلا أن صاحب الذخائر، وبحسب ما نقله عن شيخه الذي نقل بدوره نصاً من «رسالة القول السديد «يرى أنه كتب بعد كتاب الروضة العلية أي بعد (1137هـ/1724م) لأنه يورده من ضمن مصنفاته التي أوردها في خاتمة الرسالة وسماها «كتاب شرح ألفية ابن مالك، في أتم الحُسن والجمع للمسائل، عملناه باسم الولد الأعز عليّ، بالروضة العلية في شرح الألفية، نفع به اللّه المؤمنين»[2].

ولا نعلم بالتحديد ما إذا كانت الهوامش التي نقل عنها السيد الأمين قد كتبت بعد الانتهاء من كتاب الروضة العلية وكتابة رسالة القول السديد في تفسير كلمة التوحيد أم أن هناك تداخلاً في النقل لدى صاحب الذخائر بين نص الروضة العلية ونص رسالة القول السديد.

والأرجح هنا أن الشيخ ياسين كتب هوامش الروضة العلية بعد كتابته لرسالة القول السديد في تفسير كلمة التوحيد فأصبحت هذه الرسالة تتوسط تاريخ كتابة الروضة العلية وتاريخ كتابة الهامش على كتاب الروضة العلية. والذي يرجح هذا التفسير هو الهامش الذي نقله السيد الأمين كتعليق من الشيخ ياسين على خطبة كتاب الروضة حيث نقل السيد الأمين عنه قوله في الهامش: «ما وقع عليّ من هذه البلية مع واقعتين أخريين عظيمتين لم يقع مثلها على أحد وقد ذكرتها في المجلد الرابع من المجموع وقد سلمني اللّه تعالى منها والحمد اللّه». ولما لم يذكر هذا

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج10، ص284.

(2) الشيخ محمد تقي العصفور، الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر، ص137.

الكتاب «الكشكول» أو «المجموع» في رسالة القول السديد، فمن المحتمل أنه جمعه وقت أسفاره وتنقلاته ثم كتب تلك التعليقات على الروضة العلية بعد انتهائه من الكشكول.

أما النص الذي نقله صاحب الذخائر من رسالة القول السديد فهو: «ثم إني أحبّ أن أذكر هنا على سبيل الاستطراد باقي ما وفقني اللّه لتأليفه، وأمدّني بالإعانة على تصنيفه من العلوم المتفرقة في تلك الأوقات المتفرقة، فمنها أول ما وقع مني من التصنيف، وخرج مني من التآليف في وقت الصغر وأيام الضجر:

1. حاشية على شرح القطر في علم النحو، وكان ذلك يوماً فيوماً ودرساً فدرساً على ترتيب القراءة فيه لدى بعض الأعزاء.
2. حاشية على شرح الخلاصة المشهورة للألفية لابن مصنفها بدر الدين من أوله إلى آخره على تلك الطريقة أيضاً، لكنها بلغت الغاية في الحسن.
3. حاشية على شرح كافية الحاجب لعبد الرحمن الجامي الذي سماه بالوافية، وكانت في الحقيقة شافية واللّه، مشتملة على دقائق عجيبة، وتوجيهات غريبة، ومنها حاشية على شرح جلال الدين السيوطي على ألفية ابن مالك الذي سمّاه بالبهجة المرضية، قد غيرنا فيها وبدّلنا أبياتاً من الألفية بعد إيراد الاعتراض على الأبيات الأولى، وأتينا بما هو أحسن منها سالماً من ذلك.
4. ومنها حواشي [الصحيح حواشٍ] متفرقة على شرح الشيخ حسين بن معين المبيدي لكافية ابن حاجب، لكنها لم تكمل على الترتيب».

ثم علق عليها قائلاً: «وهذه الكتب المذكورة أكثرها قد كتبتها بيدي، لكنها قد تلفت مني مع الحواشي في الواقعة التي ضربت

الديـار وواقعـت الـدار ببلادنـا البحريـن». بعدهـا واصـل سـرد كتبـه الأخرى وسائر مصنفاته وهي:

1. «الفوائـد فـي علـم النحـو، قـد اشـتمل علـى مسـائل لـم تجمع في غيـره، مع أخصر عبارة وأوجز إشـارة، قـد قرأه عليّ جملة من الناس في بلادنا البحرين قبل الواقعة، وقد علّقت عليه حواشـي كالشـرح، فإنه كان أن لا يفهم بدونها، كان على ترتيب حسـن في أتم النهاية، رتبتـه علـى منبـع ومـوارد لا تنـزف بشـرب، ويـروى منهـا الصـادر والوارد.
2. كتـاب شـرح ألفيـة ابـن مالك، فـي أتـم الحُسـن والجمع للمسـائل، عملنـاه باسـم الولـد الأعـز علـيّ، بالروضـة العلية في شـرح الألفية، نفع به اللّه المؤمنين.
3. كتـاب العوامـل فـي النحـو، علـى نهـج غريـب وطـور عجيـب، بلـغ الغايـة، رتبتـه على أجناس ومبـان ودراية، صارت بعـض عباراته مما يمتحن بها الأذكياء بعضهم بعضاً.
4. كتـاب فـي النحـو سـميناه بالدرايـة، عملنـاه لبعـض الأعـزاء درسـاً فدرساً.
5. حواشـي [الصحيح: حواشٍ] متفرقة على شـرح صلاح الدين الصفدي للامية العجم.
6. حاشـية على شـرح النيشابوري لشـافية عثمان ابن الحاجب في علم التصريف، قد اشتمل على أبحاث دقيقة وتعليلات رقيقة.
7. حواشـي [الصحيـح: حـواشٍ] متفرقـة علـى شـرحي سـعد الديـن التفتازاني لتلخيص المطوّل والمختصر.
8. كتـاب لآلـئ البحريـن فـي علـوم المنطـق، بلـغ الأقصـى في حسـن

العبارة وكثرة المسائل، بأقل إشارة، شرحت منه بعضاً سميناه اعتماد المنطقيين، ونظمت منه بعضاً، نسأل اللّه التوفيق لإتمامه بمحمدٍ وآله الكرام.

9. حاشية على شرح الشيخ محمد جواد الكاظمي لزبدة الأصول لشيخنا البهائي من أوله إلى آخره، بعد أن كتبت هذا الشرح بيدي، ولم نترك كلمة واحدة في الأصل إلَّا أظهرت ما المراد منها، فهي كالشرح له أو أكبر منه حجماً.

10. كتاب النور في علم الكلام؛ وهو مختصر عملناه إجابة لالتماس الأعز محمد رفيع البردستاني.

11. حواشي [الصحيح: حواشٍ] متفرقة»[1].

ولدى مقارنة بعض العبارات الخاصة بوصف بعض المؤلفات نجدها متشابهة مع تلك العبارات التي نقلها السيد الأمين من كتاب الروضة العلية وهامشها. ومن الملاحظ هنا أن قائمة الشيخ العصفور أو بالأحرى المنقول من رسالة القول السديد تخلو من ذكر أبرز وأهم عملين للشيخ ياسين البلادي عرف بهما وهما مسائله للشيخ السماهيجي والتي عرفت بمنية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين، والثاني كتابه ذائع الصيت معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه. وهذا قد يدفعنا لتقوية احتمالات عديدة في تاريخ كتابة رسالة القول السديد ليس مهماً ذكرها هنا، والسبب في ذلك هو أن الشيخ العصفور لم يكن سوى ناقل لبعض ما أورده شيخه ولم يطلع على أصل المخطوط لينقل عنه. وبالتالي فإن وضع احتمالات على نص غير مكتمل لا طائل منه.

(1) الشيخ محمد تقي العصفور، الذخائر في جغرافيا الجزائر والبنادر، ص 136 ـ 137.

ثانياً: الشيخ جعفر السبحاني

ذكر الشيخ السبحاني في موسوعة طبقات الشيعة[1] بعد ترجمته للشيخ ياسين أنه صنّف ما يربو على عشرين كتاباً ورسالة منها:

1. حاشية على «الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية» في الفقه للشهيد الثاني.
2. حاشية على «غاية المأمول في شرح زبدة الأُصول» في أُصول الفقه للفاضل جواد بن سعد الكاظمي[2].
3. منظومة لآلئ البحرين في المنطق.
4. المحيط أو الوسيط في الرجال.
5. معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه، للصدوق.
6. رسالة النور في علم الكلام.
7. حاشية على «شرح العقائد النسفية» لمسعود بن عمر التفتازاني.
8. رسالة القول السديد في تفسير كلمة التوحيد.
9. الفوائد النحوية.

---

(1) الشيخ جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الشيعة، ج12، ص435.

(2) غاية المأمول في شرح زبدة الأصول للشيخ الشهير بالفاضل، الجواد بن سعد اللّه بن جواد الكاظمي البغدادي، تلميذ البهائي، صنّفه في زمن إقامته في بلدة أصبهان بأمر أستاذه شيخنا البهائي كتبه في حياة أستاذه الماتن، بل بأمره في أربعة عشر ألف بيت، أوله: [نحمدك يا من وفقنا لسلوك طريق العمل بكتابه المبين ونشكرك يا من هدانا للوصول إلى معرفة الأصول السنية التي نزل بها الروح الأمين] موجود في خزانة الشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء، انظر الشيخ آغا بزرك الطهراني، الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة، ج16،ص 15.

10. الروضة العلية في شرح «الألفية» في النحو لابن مالك أنجزه في (جويم أبي أحمد) سنة (1134هـ/1722م).
11. الكشكول.
12. العوامل.
13. رسالة تشتمل على تسعين مسألة في فنون شتى، أرسلها إلى عبد اللّه بن صالح السماهيجي البحراني (نزيل بهبهان) فأجاب عنها بكتاب «منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين» أنجزه سنة (1125هـ/1713م).

ثالثاً: السيد محسن الأمين

أما صاحب أعيان الشيعة فقد ذكر قائمة أوسع وهي الأكثر شمولاً حسبما نعلم. ومن خلال تحليل هذه القائمة نجد أن نصف تلك المؤلفات نقلها السيد الأمين من كتاب الروضة العلية وهوامشها التي دوّنها الشيخ ياسين وذكر فيها أسماء تلك المؤلفات.

وكتاب الروضة العلية يعتبر من الكتب ذات الأهمية التاريخية التي تضيف لنا معلومات مهمة حول حياة الشيخ ياسين لاحتواء الكتاب في خطبته على تفاصيل ما مر به الشيخ ياسين أثناء الهجوم العُماني على البحرين في سنة (1130هـ/1717م) وعلى ذكر بعض أسفاره وهجرته لجويم أبي أحمد في شيراز. وبحسب المنقول من المخطوط فقد كتب الشيخ ياسين هذا الشرح في سنة (1134هـ/1722م)، حيث ذكر السيد الأمين أن من مؤلفاته:

1. معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه، فرغ منه سنة 1145هـ وجدنا منه نسخة في بهار من قرى همذان[1].

(1) يقول السيد الأمين في أعيان الشيعة: نقلت عن خط المصنف وجدناها في =

2. المحيط أو الوسيط في الرجال المعروف برجال الشيخ ياسين البحراني.
3. حاشية على شرح الزبدة للفاضل الجواد ذكره في إجازته للسيد نصر اللّه الحائري.
4. حاشية على شرح العقائد النسفية.
5. الروضة العلية في شرح ألفية ابن مالك. كتبه في (1134هـ/1722م)[1]
6. لآلئ التحرير في المنطق، ذكره في هامش الروضة العلية.
7. اعتماد المنطقيين، ذكره في الروضة العلية، وقال في الهامش هو شرح لكتابي المسمى لآلئ التحرير.

= مكتبة الشيخ رضا البهاري حين دعانا إلى منزله في تلك القرية في طريقنا إلى المشهد المقدس سنة (1353هـ/1934م). ووجدنا في مسودة الكتاب إن له معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه ألّفه سنة (1050هـ/1640م) في بلدة أوال وجد منه نسخة في مكتبة البرلمان بطهران وصل فيها إلى أول حرف الشين. والذي ذكرناه أولاً وجدناه بخطنا في مسودة الكتاب والمذكور ثانياً وجدناه بخط غيرنا ممن كان معنا حين كنا ندخل مكتبة البرلمان ونملي عليه ما ننقله منها فالمذكور أولاً في تاريخ الفراغ منه أنه سنة (1125هـ/1713م) هو الصواب لأنه منقول عن خطه ومعتضد بتاريخ إجازته للحائري كما مر والمذكور ثانياً أنه سنة (1050هـ/1640م) الظاهر أنه خطأ وربما كان صوابه (1150هـ/1737م) فيكون تاريخاً للنسخة لا للتأليف أو للفراغ من آخر جزء والأول للفراغ مما قبله واللّه أعلم. السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج10، ص283.

(1) وكتب في أعيان الشيعة ما نصه: عندنا منه نسخة منقولة عن خط المؤلف وجدناها في بعض مكتبات جبل عامل وأوله الحمد للّه الذي تمت كلمته صدقاً وعدلاً وظهرت آيات وجوده قولاً وفعلاً وفي آخره: فرغ على يد مؤلفه العبد المسكين ياسين بن صلاح الدين بن علي بن ناصر البحراني في بلدة جويم أبي أحمد من توابع فارس منتصف شهر جمادى الأولى سنة (1134هـ/1722م). السيد محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج10، ص283.

8. حواشي شرح الشافية للنظام النيسابوري، ذكره في الروضة العلية أيضاً.
9. حواشي كتاب الفوائد، ذكرها في الروضة العلية أيضاً. وقال في إجازته للسيد نصر اللَّه الحائري التي كتبها سنة (1145هـ/1732م) إن فيه مسائل لم تذكر في غيره مع اختصار. قال: وكتبت عليه حواشٍ كالشرح له.
10. كتاب العوامل، قال في إجازته المذكورة للسيد نصر اللَّه إنه على نهج غريب.
11. رسالة النور في علم الكلام، ذكرها في هامش الروضة العلية فقال: قد أخرجت بتوفيق اللَّه رسالة في علم الكلام بأوجز عبارة وأخصر إشارة ذكرنا فيها ما نعتقده وقام لدي دليله سميناها بالنور عملناها في بلدة بردستان حرسها اللَّه من طوارق الحدثان.
12. التحفة الواصلة في شرح حديث «الشقي من شقي في بطن أمه»، ذكرها في هامش الروضة العلية وقال: عملناها في بلدة شيراز بالتماس أحد السادة. ولم يذكرها المعاصر في مؤلفات الشيعة[1].
13. رسالة في حديث الوصية نصف الإيمان، ذكرها في هامش الروضة العلية وقال: ذكرنا فيها كلاماً مع الشيخ إبراهيم بن الحسن بن جمهور.
14. رسالة القول السديد في تفسير كلمة التوحيد، ذكرها في هامش الروضة فقال: رسالة في تفسير لا إله إلا اللَّه سميناها القول السديد في تفسير كلمة التوحيد استقصينا فيها (كلام مطموس)

(1) قوله لم يذكرها المعاصر في مؤلفات الشيعة لعله يقصد الطهراني في الذريعة إلا أن الطهراني أشار إليها كما ذكرنا في الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج، 13، ص200.

مـن العلـوم المنقولـة والمعقولـة وبلغنـا فيهـا الغايـة والنهايـة لـم يعمل مثلها.

15. الحسـام الصـارم في الـرد على ابن الناظم. ذكـره في هامش الروضة أيضـاً وقـال عجيـب فـي انتظامه، متناهٍ في انسـجامه لم يسـبق في فنه بنظير.
16. رسالة في عدم اعتبار قول علماء الرجال لكثرة أغلاطهم.
17. أسئلته التسعون التي سأل عنها شيخه السماهيجي كما مر.
18. الكتـاب الـذي يظهـر أن اسـمه المجمـوع أو نحـو ذلـك وأنـه أربعة مجلـدات أو أكثـر الـذي أشـار إليـه فـي كلامـه السـابق بقولـه وقد ذكرتها في المجلد الرابع من المجموع.

وقـد بقيت لـه مؤلفـات أُخَـر ذكرها فـي هامـش الروضـة العلية لـم نتمكـن مـن قـراءة أسـمائها لأن خطهـا مطمـوس. وقـال فـي آخـر كلامه: إن مؤلفاته نيف وعشرون[1].

ومـن المهم الإشـارة هنا إلى شـدة النقد الـذي كان السـيد الأمين يوجهـه للشـيخ ياسـين فـي مواقـع عديـدة، قـد لا يصـح محتـوى النقد فيهـا. فعلى سـبيل المثال اسـتنكر السـيد الأمين وصف الروضـة بالعلية فـي مسـمى كتـاب الشـيخ ياسـين «الروضـة العليـة فـي شـرح الألفية» اسـتناداً إلـى أن الروضـة لا توصـف بالعلـو وهـو كلام صحيح تماماً. إلا أن وصـف العليـة هنـا لا يتعلـق بالروضـة كمـا هـو مثـلاً فـي الروضـة البهيـة، بـل إن المراد هو تسـمية الروضة نفسـها نسـبة إلـى نجله علي الـذي ألّـف الكتـاب لـه، فالعليـة مشـتقة مـن اسـم علـي وليـس مـن العلـو. وبالمثـل وقـف السـيد الأميـن موقفـاً اسـتنكارياً ناحيـة رسـالة القـول السـديد فـي شـرح كلمـة التوحيـد متعلـلاً أن كلمـة التوحيد «لا

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج10، ص284.

إلـه إلا اللّـه» واضحـة ولا تحتاج لتفسـير، ثم تـدارك أنه لـم يطلع عليها فلـن يجـزم بحكمـه عليها، فـي حين أننـا نجد أن هنـاك مؤلفـات كثيرة في هذا المجال.

أمـا رأيـه في ما يدعيه الشـيخ ياسـين في نفسـه بخصـوص تمكنه النحـوي وغلبتـه ابـن الناظـم، فمـن الواضـح في عبـارات السـيد الأمين أنه يستهجن هذا الادعاء ويحاول أن يبطله متى ما تسنى له.

رابعاً: الآغا بزرك الطهراني

ذكـر الآغـا بـزرك الطهرانـي العديـد مـن المؤلفـات التـي كتبهـا الشـيخ ياسـين. وقـام الطهراني بنقـل موسـوعته الذريعة إلـى تصانيف الشـيعة[1] اعتمـاداً علـى مـا رآه مـن مخطوطـات فـي مكتبـة الشـيخ حسـين القديحـي نجل الشـيخ علـي البـلادي صاحـب أنـوار البدرين أو نقـلاً عـن إجـازة الشـيخ ياسـين للسـيد أبـي نصـر الحائـري سـنة (1145هـ/1732م) وهـي الأكثـر اعتمـاداً عنـده، حيث أشـار إلى سـبعة مـن مؤلفـات الشـيخ ياسـين اسـتناداً لتلـك الإجـازة، أو مـا رآه مـن مخطوطات أخرى.

وقـد تفـرد الطهرانـي بذكـر مخطوطـة لما يعـرف بشـرح التجريد القديم نسـخها الشـيخ ياسـين بخطـه. وأصل الكتـاب هو تجريـد الكلام فـي تحريـر عقائـد الإسـلام لسـلطان الحكمـاء والمتكلميـن الخواجـه نصير الديـن محمد بـن محمد بـن الحسـن الطوسـي المتوفـى سـنة (672هـ/1273م)، قـال عنـه صاحب الذريعـة «تجريد الـكلام في تحرير عقائـد الإسـلام لسـلطان الحكمـاء والمتكلميـن الخواجـه نصير الديـن محمد بـن محمد بن الحسـن الطوسـي المتوفى سـنة (672هـ/1273م) هـو أجـلّ كتاب فـي تحرير عقائـد الإمامية، أولـه: أما بعـد حمد واجب

(1) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

الوجـود علـى نعمائـه.. فإنـي مجيب إلـى ما سُـئلت من تحرير مسـائل الـكلام وترتيبهـا علـى أبلغ نظام ـ إلـى قوله: ـ وسـميته بتحريـر العقائد ورتبتـه علـى سـتة مقاصد. فيظهـر منه أنـه سـماه تحرير العقائـد لكنه اشـتهر بالتجريـد..»[1]. وكثـرت عليـه الشـروح والتعليقـات، منهـا شـرح الأصفهانـي الذي سـماه تسـديد القواعد في شـرح تجريـد العقائد، أوله (الحمد للَّه المتوحد بوجوب الوجود).

وقـال صاحـب الذريعـة: إن نسـخة منها قد نسـخت بخط الشـيخ ياسـين بن صـلاح الديـن علي بـن ناصـر البحرانـي، شـرع فيـه سـنة 1124هـ/1712م وفـرغ منـه سـنة 1126هـ/1714م فـي مكتبـة الشـيخ محمـد السـماوي، ونقـش خاتمـه (سـلام علـى آل يـس) وهـو مطبـوع متـداول أيضاً ويعرف بالشـرح القديم لا لكونه أقدم الشـروح، حيث إنه صـرح في أولـه بتقدم شـرحَي العلامة والبيهقـي عليه، بـل لتقدمه على خصوص الشـرح (الرابع) الموصوف بالشرح الجديد وهو تأليف الفاضل القوشـچي الشـيخ عـلاء الديـن علي بـن محمـد المتوفـى سـنة (879هـ/1474م)، ألّفه للسـلطان أبي سـعيد أوله: (خير الكلام حمد اللَّه الملـك العلام). وقـد كثرت الحواشـي والتعليقات على هذين الشـرحين القديـم والجديـد ولا سـيما ثانيهما لمزيـد اعتناء المحققيـن بهما، حتى إن المحقـق المولـى جـلال الديـن محمـد الدوانـي كتـب علـى الشـرح الجديد حواش ثلاثاً والسيد صدر الحكماء كتب حاشيتين[2].

أما أسـماء الكتـب التي أمكننا الحصـول عليها في كتـاب الذريعة الى تصانيف الشيعة فهي:

1. **معيـن النبيـه فـي رجـال مـن لا يحضـره الفقيـه**، قـال فـي إجازتـه للسـيد نصر اللَّه الشـهيد التي كتبها سـنة (1145هـ/1732م): إن فيه

(1) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج3، ص352.

(2) المصدر نفسه.

ما لم يهتد أحد إلى منهاجه، ولعله المراد بكتاب الرجال الذي نسبه إليه شيخنا النوري، وقال المعاصر في أنوار البدرين: إن كتاب رجاله شرح لمشيخة الصدوق يقرب من شرح التقي المجلسي، أقول: نسخة منه عند الشيخ حسين القديحي ابن مؤلف أنوار البدرين أوله: (الحمد للَّه المطلع على السرائر) وهو مرتب على مقدمات ومطلبين، المقدمات أربع عشرة في الدراية، والمطلب الأول والثاني في رجال من لا يحضره الفقيه بخط تاريخ عصر الثلاثاء 13/ج1275/1هـ، كتبه محمد بن عبد اللَّه بن محمد بن عبد النبي بن مال اللَّه آل الماحوزي البحراني[1].

2. **الكشكول** للشيخ ياسين بن صلاح الدين البلادي البحراني، مؤلف معين النبيه في رجال من لا يحضره الفقيه كما في آخر نسخة منه، رأيته عند الشيخ حسين القديحي[2].

3. **أسئلة الشيخ ياسين المكتوب في الجواب عنها منية الممارسين،** نزيل شيراز، أرسلها إلى شيخه الشيخ عبد اللَّه السماهيجي المتوفى سنة (1135هـ/1723م) فكتب في جوابها منية الممارسين. الجزء: 2 صفحة: 93. وهو نفسه الذي أورد ذكره تحت عنوان «مسائل الشيخ ياسين» ابن صلاح الدين بن علي بن ناصر بن علي البلادي، سألها عن الشيخ عبد اللَّه بن صالح السماهيجي، فكتب في جوابه منية الممارسين وصدّره برسالة المسائل لأنها بمنزلة الفهرست للجوابات. أولى المسائل: (سبحانك اللَّهم من قديم عليم ما أعظم تدبيرك في هذا العالم القويم). وهي تسعون مسألة[3].

---

(1) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج21، ص287.

(2) المصدر نفسه، ج18، ص81.

(3) المصدر نفسه، ج20، ص373.

وقال عنها بشكل مفصل في موضع آخر ما نصه «منية الممارسين في أجوبة سؤالات الشيخ ياسين بن صلاح الدين المذكور في (1: 205) و(20: 372) للشيخ المحدث عبد اللّه ابن الحاج صالح بن جمعة البحراني السماهيجي، المذكور في (1: 204) وهو من أحسن ما كتبه على ما قيل، وذكر فيه الفروق الأربعين بين الأصوليين والأخباريين. وأول الأجوبة، الجواب عن مسألة الصادر الأول. موجود في خزانة (محمد علي الخوانساري) بالنجف، وعند (سيدنا الصدر) وجميعها تسعون مسألة، وفي خاتمتها شرح الدعاء المذكور في الكفعمي عن صاحب الأمر عليه السلام: «اللّهم ارزقنا توفيق الطاعة وبعد المعصية...»، ثم إجازة للشيخ ياسين، صاحب المسائل وأورد المسائل بعينها وتمامها في أول الكتاب وبعد الإجازة ذكر اثني عشر حديثاً للتبرك، ثم ذكر جملة مصنفاته تفصيلاً، ونسخه أخرى في كتب (الطهراني بكربلاء)، أوله: (نسألك اللّهم - بعد الحمد والثناء عليك والشكر لأياديك الجميلة الجزيلة التي لا نستوجبها لديك- أن تشرح صدورنا شرحاً ينكشف لنا به غوامض الحقائق...). ونسخه عند الشيخ حسين القديحي. عليها بعض الحواشي بخط الشيخ أحمد بن صالح آل طعان، مصححة وعبارة المصحح: (قد قوبلت بالنسخة التي كتب عليها لتعذر غيرها وقد جردت في تصحيحها نفسي وبلغت في مقابلتها جهدي إلا ما زاغ عن البصر وطاش عن النظر حررت ذلك وأنا الفقير إلى ربي الرزاق باقر بن علي بن محمد بن إسحاق اليوم الحادي من شهر ذي القعدة الحرام سنة (1254هـ/1838م).

وفرغ مؤلفه عصر الخميس دحو الأرض 25 ذي القعدة سنة (1125هـ/1713م)، ونسخه (السيد شهاب الدين بقم) بخط

محمد خان بن علي قلي خان الأفشار، فرغ من الكتابة سنة (1186هـ/1772م)، وتاريخ التأليف مثل نسخة القديحي[1].

4. **شرح التجريد المعروف بـ (الشرح القديم)** لمحمود بن أبي القاسم الأصفهاني الشافعي، اسمه (تسديد - تشديد خ ل- العقائد) ذكر فيه: أنه رأى شرحاً آخر اسمه (تجريد الاعتقاد في شرح تجريد الاعتماد)، وهو شرح مزجٍ لا يتميز شرحه عن متنه، وهو تأليف شمس الدين محمد البيهقي الأسفراييني فراجعه. وقد رأيت نسخة من الشرح القديم في (مكتبة الشيخ محمد السماوي) في النجف كتبها الشيخ ياسين بن صلاح الدين بن علي بن ناصر البحراني البلادي المجاز من الشيخ عبد اللّه السماهيجي في آخر (منية الممارسين)، بدأ في كتابتها سنة (1124هـ/1712م) وفرغ منها في تاسع ربيع الأول سنة (1126هـ/1714م) ونقش خاتمه (سلام على آل يس)[2].

5. **لآلئ البحرين**، منظومة في المنطق. قال في إجازته للسيد نصر اللّه الحائري التي كتبها في سنة (1145هـ/1732م): إن لي شرح بعضها أيضاً[3].

6. **الحسام الصارم في نقض شرح ابن الناظم**، ذكره في إجازته التي كتبها للسيد نصر اللّه المدرس الحائري في سنة (1145هـ/1732م)[4].

7. **الروضة العلية في شرح الألفية النحوية**، قال في إجازته التي كتبها للسيد نصر اللّه الحائري سنة (1145هـ/1732م)

(1) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج23، ص211.
(2) المصدر نفسه، ج13، ص140.
(3) المصدر نفسه، ج18 ص258.
(4) المصدر نفسه، ج7، ص13.

إنه جامع للمسائل، وقد بدلت فيه بعض أبيات الناظم بأحسن منها[1].

8. **شرح حديث الشقي شقي في بطن أمه**، قال في إجازته التي كتبها للسيد نصر اللَّه الحائري سنة (1145هـ/1732م). ما لفظه: أوردت فيه عشرة أدلة لم ينتبه لها غيري[2].

9. **رسالة في عدم اعتبار قول علماء الرجال لكثرة اشتباهاتهم**، ذكرها في أنوار البدرين. وتوجد نسخة منها بخط الشيخ مهدي بن إبراهيم في سنة (1302هـ/1885م) عند الشيخ حسين القديحي، ابتدأ فيها بتهجين تقسيم الأخبار إلى الأربعة (الصحيح، الحسن، الموثق والضعيف)، ثم بعدم التعويل على أقوال أئمة الرجال والتنقيد عليهم، وما أورده على أقوال النجاشي المسلم عند الجميع فضلاً عن غيره من أئمة الرجال، وأحال فيه إلى كتابه معين النبيه كثيراً. الجزء: 15 صفحة: 234.

10. **العوامل**، ذكر في إجازته التي كتبها للسيد نصر اللَّه الشهيد الحائري في سنة (1145هـ/1732م) أنه على نهج غريب مرتب على منبع وأسس ومبانٍ[3].

11. **الفوائد النحوية**، قال في إجازته للسيد نصر اللَّه الحائري، التي كتبها في سنة (1145هـ/1732م) إن فيه مسائل لم تذكر في غيره مع اختصاره، قال: وكتبت عليه حواشي كالشرح له[4].

12. **القول السديد في شرح كلمة التوحيد**، قال في إجازته التي كتبها

---

(1) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج11، ص301.
(2) المصدر نفسه، ج13، ص200.
(3) المصدر نفسه، ج15، ص360.
(4) المصدر نفسه، ج16، ص362.

للسـيد نصـر اللّـه الحائـري فـي سـنة (1145هـ/1732م) إن فيه ذكر جميع ما يتعلق بها من جميع العلوم[1].

13. **رجـال الشـيخ ياسـين** ابن صـلاح الدين بـن علي بـن ناصر بن علي البلادي البحراني[2].

(1) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج17، ص210.

(2) المصدر نفسه، ج10، ص159.

المبحث الرابع:

هجرته وزعامته

شـهدت البحرين فـي النصف الأول من القرن الثامن عشـر العديد مـن الأحـداث السياسـية الكبـرى التـي أثـرت بشـكل كبيـر جـداً علـى المجتمـع البحرانـي عموماً والمجتمـع العلمي على وجـه الخصوص. بل إن تلـك الأحداث رسـمت خارطتها السياسـية حتى القرن التاسـع عشـر. وتأتـي سـيرة الشـيخ ياسـين البـلادي شـاهداً تاريخيـاً علـى مـا عانتـه البحرين في تلك الحقبة المضطربة.

ونحن، وإن كنـا نتملك الكثير من الوثائـق التاريخية الخاصة بتلك المرحلـة التاريخيـة، إلا أننـا فـي الوقـت نفسـه لا نـزال أمـام تفاصيـل مهملـة وغير واضحة نظراً لندرة النصـوص المعاصرة لمجريات الأحداث وقتهـا، وعـدم وجـود شـهادات مباشـرة مـن قبـل السـكان المحلييـن خصوصـاً فـي الفتـرة مـن (1110هـ إلـى 1165هـ) (1700م ـ 1750م) باسـتثناء بعـض النصـوص القصيرة التـي كتبها الشـيخ يوسـف العصفور فـي كتابـه لؤلـؤة البحريـن حيـث سـرد فيه بعضـاً مـن سـير 133 عالماً مـن علمـاء البحرين والقطيف والأحسـاء وجبـل عامل والعـراق وإيران، وذكـر فـي بعـض تلك السـير ومضـات تاريخيـة وإشـارات ملهمـة لفهم مجريـات الأحـداث، أو بعـض إشـارات الشـيخ عبد اللَّه السـماهيجي[1] المماثلة والتي وردت في الإجازة الكبرى للشيخ ناصر الجارودي.

---

(1) الشيخ عبد اللَّه السماهيجي، المسائل الحسينية، مخطوط.

توفّر هذه المعلومات المودعة وبشكل متناثر، ضمن السير التاريخية، القليل من المعلومات والإشارات ما يمكن جمعه وتحليله وإعادة تشكيله ليقدّم صورةً أولية للبحرين في تلك المرحلة[1]. وتعتبر بعض النصوص المنقولة عن مخطوطات الشيخ ياسين واحدة من ضمن تلك الشهادات الضائعة على تفاصيل تلك المرحلة. وهي نصوص متفرقة كتبها في مقدمات كتبه أو في هوامشها أو في خاتمتها.

الغزو العُماني الأول

في سنة (1130هـ/1717م) تعرضت البحرين لهجوم من قبل يعاربة عُمان بغرض السيطرة على البحرين والانتفاع من خيراتها. واتخذت من ذريعة طرد الفرس منها واجهة لشن ذاك الهجوم. كان من نتائج تلك الحملة العسكرية أن تعرضت البحرين لما يشبه الزلزال السياسي والاجتماعي والخراب العمراني. ويصف الشيخ يوسف البحراني جزءاً من تلك النتائج في كتابه لؤلؤة البحرين فيقول بعد سرد قصير للحملة العسكرية ونهايتها: «اتفق مجيء الخوارج (العُمانيين) إلى أخذ بلاد البحرين فحصل العطال والزلزال، بالتأهب لحرب أولئك الأنذال. وفي أول سنة وردوا لأخذها رجعوا بالخيبة ولم يتمكنوا منها، وكذلك في المرة الثانية بعد سنة مع معاضدة جميع الأعراب والنصاب لهم، وفي الثالثة حصروا البلد لتسلطهم على البحر حيث إنها جزيرة، حتى أضعفوا أهلها، وفتحوها قهراً، وكانت واقعة عظمى، وداهية دهماء، لما وقع من عظم القتل والسلب والنهب وسفك الدماء، وبعد أن أخذوها

(1) عملنا على جمع تلك الإشارات ضمن دراسة الذاكرة السياسية للقرن 18 في مدونات علماء البحرين، غير منشورة.

وأمنوا أهلها هربت الناس ـ سيما أكابر البلد ـ منها إلى القطيف وإلى غيرها من الأقطار»[1].

وإذا كان الخراب والقتل والدمار كلها نتائج منطقية في أي حملة عسكرية، إلا أن ما أشار إليه الشيخ يوسف العصفور من هروب الناس لا سيما أكابر البلد من البحرين كان هو المشهد الأبرز في هذه الحملة العسكرية. فعلى إثر هذه المعركة هاجر كثير من علماء البحرين إلى القطيف وإلى الساحل الشرقي في إيران مثل بهبهان وشيراز.

كان من جملة من هاجر من البحرين أعداد كبيرة من الفقهاء وطلبة العلم من بينهم الشيخ عبد اللّه السماهيجي الذي هاجر إلى إيران، والشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماحوزي، والشيخ محمد بن يوسف بن كنبار الذين هاجروا إلى القطيف.

وكان الشيخ ياسين البلادي أحد أولئك الذين هاجروا عن بلدهم ووطنهم. يقول صاحب أنوار البدرين في وصف أحواله: «وكان قدس سره ممن خرج منها إلى شيراز خالياً من الطارف والتلاد يقاسي ما لقيه من ألم الجراحات والضر الشديد»[2]. وفي خطبة كتابه الروضة العلية في شرح الألفية وصف الشيخ ياسين البلادي ما لاقاه أثناء تلك الحادثة، فقال رحمه الله:

ثم إني لم أتحسر على ما فات عليّ من المال ولا ما تلف عليّ من الحال، بل أتذكر ضرب الرماح المريقة لدمي وملاطمة السيوف المبرية لأعضائي وأعظمي، فلم أزل أسلي النفس عن ذكرها وأشغلها بالتسلي عن غيرها، وكيف تسلو وقد ترمتني بعدها أيدي

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص428.

(2) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص222.

الغربـات، وتعاورتنـي أيدي الكربات، حتـى ألقتني نون الآونـة والأقدار، وقذفتنـي تحـت يقطيـن الـدار، دار العلـم والكمـال شـيراز، صانهـا اللَّه مـن الزلـزال، خاليـاً مـن الطـارف والتـلاد، ليـس معي أصـل أطالعـه، ولا كتـاب أراجعـه، فخشـيت أن يفـوت منـي مـا كان معلوماً، ويعسـر علي مـا كان لـدي مفهومـاً، (إلى أن قـال): وكان لـدي الولد الأعـز علي، على علـم النحـو ولهـان، لـم يـزل يلح علـي على كتـاب يقـرؤه وشـرح يديره ويـراه لا جـرم جزمـت أن أعلق لـه شـرحاً على ألفيـة ابن مالـك أهذب فيها المطالب وأوضح منها المسالك»[1].

أمـا عن جهـة هجرته والبلـد الذي هاجـر إليه، فـإن صاحب أعيان الشـيعة قـد نقـل عن إحـدى تعليقات الشـيخ ياسـين يتحـدث فيها عن هجرتـه مـن البحريـن إلـى مدينـة جويـم أبـي أحمـد فـي شـيراز. ومـا يفيدنـا هنـا هـو مـا نقلـه السـيد الأميـن أيضـاً عـن الشـيخ ياسـين فـي وصـف مدينـة جويـم أبـي أحمد فـي شـيراز: «قـال المترجم فـي بعض

(1) الشـيخ علـي البلادي، أنوار البدريـن، ص223. وهذا النص يختلـف في صياغته عمّا نقله السـيد الأمين في كتابه أعيان الشـيعة وهو كالآتي: «إن المسـكين ياسـين بن صـلاح الديـن عفـي عنه آمين يقول: إن اللَّه تعالى قـد أخرجني بفضله من مصائب وأهـوال ونجانـي مـن غمرات وزلـزال وحيث إني ممـن كان في قلب هـذه الهلكة والحيـن وتلـك الطامـة الواقعة علـى أهل البحريـن التي لم يقع مثلها في الأزمان. ولـم تقـع كلا ولا ولـم يكـن لهـا نظيـر فـي جميـع الأماكن والمسـاكن غيـر كربلاء. فيا لها من مصيبة ما أمرّها قد شربتها ومن بلية ما قد تجرعتها.
وقـال فـي الهامـش تعليقـاً علـى مـا تقـدم: «مـا وقـع علـي مـن هـذه البليـة مـع واقعتيـن أخرييـن عظيمتيـن لـم يقـع مثلهـا علـى أحـد وقـد ذكرتهـا فـي المجلـد الرابـع مـن المجمـوع وقد سـلمني اللَّه تعالـى منها والحمـد للَّه.. ». ومـن الواضح عنـد مقارنـة كلا النصيـن تماسـك نـص صاحـب أنـوار البدريـن واضطـراب نـص صاحـب الأعيـان الـذي لـم يسـتقم لـه هـذا الاضطـراب فعلـق ناقـداً نقـداً عنيفـاً وقـال: «وأنـت تـرى مـا فـي نثره مـن الضعف مـع أنه ممـن ألف في علمـي النحو والصرف». السيد محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج10، ص283.

تعليقاته: وهذه المدينة قد سكنتها بعد خروجنا من الواقعة العظيمة التي حلت علينا في البحرين، مدة من السنين مع الأهل والبنين، كأني في جنة نعيم مع الحور العين، كان آخرها سنة (1147هـ/1734م) وقد عزمت أن أتخذها لي دار مقام إلا أن حوادث الدهور والأيام التي لا تنيم ولا تنام منعتني من ذلك المرام والأمر للملك العلام..»[1].

فهذا النص يقدم لنا جملة من المعلومات الخاصة بحياة الشيخ ياسين بعد سنة (1130هـ/1717م). فهو يتحدث عن نفسه وأنه هاجر من البحرين بعد الواقعة العظيمة والتي يعني بها هجوم العُمانيين على البحرين سنة (1130هـ/1717م) إلى شيراز وتحديداً مدينة جويم أبي أحمد. لكننا لا نعلم على وجه التحديد متى تمت هذه الهجرة وهل حدثت بعد الواقعة العظيمة مباشرة أم إنه تريث فترة قبل هجرته. ويسعفنا النص السابق أيضاً في معرفة أن هجرته واستقراره في تلك المدينة جاءت بعد أن طاف عدة مدن أخرى حتى استقر في فيها مع أهله وأولاده. ومن خلال هذا النص الوحيد فهم المترجمون لحياته أنه تركها في سنة (1147هـ/ 1734م) ولم يُعلم إلى أين ذهب وأين استقر وهل رجع إلى البحرين أم إنه استمر في الترحال.

ويبدو من مخطوطة الروضة العلية أنه كان موجوداً في جويم أبي أحمد سنة (1137هـ/1724م) حيث كتبها لولده عليّ كما يقول صاحب أنوار البدرين. أما في مخطوطة كتابه «المحيط» أو «البسيط» فنجد نصاً يصعب فهم المراد منه، لكنه يفيد أن الشيخ ياسين كان في البحرين سنة (1140هـ/1728م) حيث يقول في مقدمة الكتاب:

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج10، ص283.

«فيقول أحقر الموجودين وأفقر العالمين المسكين أبو الصلاح ياسين بن صلاح الدين عفا اللَّه عنهما آمين: إنه قبل هذه الأيام الضريرة وهاته الأوقات الشريرة قد وفقني اللَّه تعالى لتأليف بعض الكتب العلمية المفيدة، وجمع شيء من الرسائل المتفرقة السديدة، وكان من جملة تلك الكتب كتاب عملناه في بيان أحوال الرجال الأثبات بل مطلق المصنفين للأصول والكتب والرواة، لكنه كان مقصوراً على ما ذكره الثقة الصدوق المبرور في كتابه الكبير، المشهور بمعين النبيه في رجال من لا يحضره الفقيه. فأعجب في أمره وشاع لجلالته وحسنه بذكره، فألح عليَّ جملة من رآه وجم غفير لم يروا مثله ولا شرواه، أن أعمل لهم كتاباً يشتمل على جميع الرجال ويكون ذلك الطراز والمثال ويحيط ذكراً بالمذكورين من الرواة والمصنفين. وإني أعتذر لهم وأبدي الأعذار وأظهر لهم وجوه التأخير وأسباب القرار فيهيج بهم من ذلك عزم الاشتياق ويشتعل من زند المدافعة نار الاحتراق...».

ويضيف الشيخ ياسين: «هذا مع ما نحن فيه من المشاق والمحن التي لا تطاق مما لم يصدر مثلها على الأولين، ولم تحضر ببال أحد من العاقلين وتفصيلها محال يقين. وبالإجمال أنا في أوال فيما بعد المائة والأربعين من السنين، فإن كنت به خبيراً فاسأل به خبيراً، فلما بقينا والبلايا تترادف والمصايب تتعاكف والمظالم تتفاقم وأمواجها تتلاطم، بكينا بالسجوم على العلوم والتجأنا الى الحي القيوم، فخطر لي في الحال أني إن بقيت على هذا الحال لم يكن مني ما ينفع ولم يبقَ بعدي ما يسمع، وما ذاك إلا الحسرة الكبرى والخسارة في الأخرى، وذلك في السنة الخمسين من السنين، فاتخذت من فوري زاوية الوحدة وردمت الباب من الداخل

عـن الداخـل والسـدة وبقيـت مـدة مـن الزمـان فـي عمـل مـا التمـس أولئك الإخوان قربة للّه المنان وطاعة للرحمن...»[1].

فمـن هـذا النـص نعـرف أنـه كان فـي أوال «البحريـن» سـنة (1140هـ/1728م) ويقـول: إن جماعتـه ألحـوا عليـه لتصنيـف كتـاب جامـع يحتـوي علـى ذكـر المصنفيـن للأصـول الروائيـة والـرواة الآخريـن، وإن هـذا الإلحـاح جـاء بعـد انتشـار كتابـه «معيـن النبيـه فـي رجـال مـن لا يحضـره الفقيـه». إلا أن النسـخة التـي لدينـا منـه والتـي نسـخها الشـيخ علي بـن الحسـين بن محمد بـن يوسـف بن كنبـار كُتبـت سـنة (1192هـ/1778م) عـن خـط المؤلـف ويعـود تاريـخ انتهائـه منهـا إلـى «صبـاح السـادس مـن رمضـان سـنة (1145هـ/1732م)»[2].

وبالتالي فنحن أمام مسألتين:

الأولـى اسـتمرار هجرتـه وعودتـه إلـى البحريـن: ويمكـن القول هنـا إن مسـألة هجرتـه مـن البحريـن كانـت بعـد الواقعـة العظيمة أي بعـد (1130هـ/1718م). إلا أن هـذه الهجـرة لـم تكـن بشـكل منقطـع تمامـاً، فربما يكون قـد عاد بعـد (1135هـ/1722م) وبقي فـي البحرين لسـنة (1140هـ/1727م) ثـم عـاد إلـى مدينة جويـم أبي أحمـد إلى أن تركهـا نهائيـاً بعـد (1147هـ/1734م)، وهـي السـنة التـي توفـي فيهـا الشـيخ عبد اللّـه ابـن الشـيخ علي بـن أحمد بـن سـليمان البـلادي البحرانـي الـذي كانـت رئاسـة البـلاد قـد آلـت إليـه، بعـد وفـاة الشـيخ أحمـد ابن الشـيخ عبد اللّـه ابن الشـيخ حسـن بن جمال البـلادي الذي

(1) يحتفـظ الكاتـب بصـورة مخطوطـة مـن الأصـل «كتـاب المحيط» نسـخة موجودة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، إيران.

(2) الشـيخ ياسـين البـلادي، معيـن النبيه في بيـان رجال من لا يحضـره الفقيه. يحتفظ الكاتب بصورة مخطوطة من الأصل في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، إيران.

توفي سنة (1137هـ/1724م)[1]، إذ دامت رئاسة الشيخ عبد اللَّه قرابة أحد عشر عاماً انتهت بوفاته سنة (1148هـ/1735م)[2].

(1) يروي عن العلامة الشيخ سليمان الماحوزي ومن مشاهير تلامذته. قال المحدث الصالح الشيخ عبد اللَّه بن صالح في إجازته الكبيرة للجارودي في تعداد معاصريه وتلامذة شيخه المذكور: وأخي الفاضل الكامل الفقيه النبيه الثقة العدل الأمجد الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ عبد اللَّه ابن الشيخ حسن بن جمال البلادي، وهذا الشيخ فاضل فقيه نحوي صرفي كاتب شاعر حسن الإنشاء والشعر في غاية ذلة النفس والمسكنة والإنصاف ليس في بلادنا مثله في التواضع والإنصاف وذلة النفس والورع.

(2) وحال هذا الشيخ الجليل من حال شيخنا المترجَم له لم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئاً مما يختص بمكان وزمان ولادته، وكذلك نشأته، عدا نزرٍ يسيرٍ من نثار بسيط عن حياته، إن المصادر التي بين أيدينا المؤرخة لحياة الشيخ عبد اللَّه لم تشر إلى استقراره في مكان آخر غير البحرين لطلب العلم أو تعليمه، سوى ذهابه إلى شيراز ووفاته فيها كما سيمر. وربما إنه تركها لحج أو زيارة أو غيرها، أو غادرها بعد استيلاء اليعاربة عليها عام (1130هـ/1717م) ثم رجع بعد الهدوء النسبي أو المتقطع جراء الغارات، أو إنه لم يغادرها رغم ما مرت به من محن.

وبعد أن تعرضت البحرين للغزوات المتتالية للاستيلاء عليها من قبل الأعراب، وما نتج عنه من محنٍ جسام أوقعت فيها الخراب قام الشيخ عبد اللَّه بالسفر إلى بلاد فارس لإصلاح أوضاع البحرين لما استولت عليها الأعراب وأوقعوا فيها الخراب، وكان ذلك عام جلوس نادر شاه للحكم. لكنه لم يظفر بما خرج من أجله، وعند وصوله إلى مدينة شيراز قَدَّمَهُ تلميذه الشيخ يوسف آل عصفور البحراني الذي كان إمام جُمْعَتِها وجَمَاعَتِهَا في جامعها المشهور، حيث قدمه للصلاة كونه أستاذه، فلم يَبْقَ بها إلا مدة يسيرة حتى توفي بها عام (1148هـ/1735م)، وقد أُرِّخَ ذلك (الخير في ما وقع)، وقد قلبه بعضهم (لا خير في ما وقع)، ودفن في قبة السيد أحمد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام المشهور بشاه جراغ.

ولم نعرف كم هي الفترة الزمنية التي قضاها في شيراز، أو كم كان عمره يوم أن توفي بها. السيد أبو الفتح نصر اللَّه بن الحسين بن علي بن إسماعيل الموسوي الفائزي الحائري الشهيد قريباً من القسطنطينية حدود سنة (1168هـ/1755م). التقى بالسيد نصر اللَّه الحائري وأجازه إجازة متوسطة في أول ربيع الآخر سنة =

وقد مرّ معنا أن الشيخ الجزيني قد التقى بالشيخ ياسين البلادي في منطقة «البلاد القديم» وحضر دروسه عندما زار البحرين في سنة (1160هـ/1747م) ووصفه بعمدة البلاد وشيخ المشايخ. أي إنه ترك جويم أحمد بعد (1147هـ/1734م) ورجع إلى البحرين، حيث مارس التدريس فيها وعمل بالوظائف الشرعية الأخرى.

والذي يؤكد أن الشيخ ياسين كان في البحرين في سنة (1140هـ/1727م) هو الوصف الذي قدمه لحالة البلاد السياسية والاجتماعية في مقدمة كتابه المحيط بقوله: «المشاق والمحن التي لا تطاق مما لم يصدر مثلها على الأولين، ولم تخطر ببال أحد من العاقلين وتفصيلها محال يقين..». وهذا الوصف يتفق تماماً مع وصف الشيخ يوسف العصفور عن أحداث هذه الفترة حيث يقول عن نفسه: «ونحو سنة (1138هـ/1725م) تغلبت أعراب الهولة على البحرين كما ذكر ذلك الشيخ يوسف البحراني المتقدم في لؤلؤته بقوله: فرجعت إلى البحرين «أي بعد الصلح المتقدم ذكره» وبقيت فيها خمساً أو ست سنين وأنا مشتغل بالتحصيل درساً ومقابلة عند الشيخ أحمد بن عبد اللّه البلادي..». إلى أن قال: «واتفق خراب البلد باستيلاء الأعراب من الهولة عليها حتى صاروا حكامها لأسباب يطول نشرها بعد استيلاء الأفاغنة على ملك الشاه السلطان حسين..»[1].

= (1145هـ/1732م)، ولعلَّ هذه الإجازة قد كتبت في البحرين بعد عودة السيد أبي الفتح من الحج من طريق البحرين سنة (1144هـ/1731م) وينسب إليه كتاب رسالة في وجوب جهاد العدو في وقت الغيبة. وسماها الشيخ الطهراني وجوب الجهاد للعدو في زمن الغيبة، وعقب عليها بعد ذكر اسم صاحبها ومصدر المعلومة بأن الظاهر أنه أراد الدفاع. الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص69. الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص168.

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص69. الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص168.

وربما لهذه الأسباب عاد الشيخ ياسين إلى جويم أبي أحمد في شيراز حيث وصفها بأنها مدينة حسنة وأنه أقام فيها «مدة من السنين مع الأهل والبنين، كأني في جنة نعيم مع الحور العين..».

وما من شك أن أحوال إيران واضطراب الأوضاع فيها بعد انهيار الدولة الصفوية (1135هـ/1722م) وتولّي نادر شاه دفّة الحكم في سنة (1142هـ/1729م) قد أثرت بشكل كبير على مسارات الهجرة والعلماء المهاجرين في إيران، حيث اتسمت فترة نادر شاه بالتضييق على العلماء المهاجرين، الأمر الذي جعل الكثير منهم يرجع إلى بلاده أو يهاجر إلى مكان آخر، كما حدث للشيخ يوسف العصفور الذي قرر الهجرة إلى كربلاء وترك شيراز.

وفي هذا الصدد يمكن الاستعانة ببعض الشهادات المعاصرة المؤيدة مثل شهادة الشيخ محمد المازندراني صاحب كتاب الفوائد الرجالية حيث كتب عن محنته فترة «استيلاء الأفغان على ممالك إيران واستحلالهم أعراض الشيعة ودمائهم وأموالهم في كل مكان سيما أصبهان»[1].

وقال المازندراني في الفوائد الرجالية في خاتمة كتابه الأربعين: «جمعتها في زمان وألفتها في مكان كانت عيون البصائر فيه مكدرة، ودماء المؤمنين المحرم سفكها بالكتاب والسُّنة فيه مهدرة، وفروج المؤمنات مغصوبة فيه مملوكة بأيمان الكفرة الفجرة»[2]. وفي السياق ذاته فإن شهادة الأمير محمد خاتون تعتبر مؤيدة أيضاً، إذ كتب في إجازته للخوانساري «فتغير ذلك الزمان وظهرت الدواهي في جل الآفاق والنواحي لا سيما عراق العجم

(1) محمد إسماعيل المازندراني الخواجوئي، الفوائد الرجالية، ص7. حسين النوري، خاتمة المستدرك، ج3، ص396.

(2) محمد إسماعيل المازندراني الخواجوئي، الفوائد الرجالية، ص10.

والعـرب، فلم يزل سـاكنوها في شـدة وتعـب ومحنة ونصـب، وانطمس العلـم، واندرسـت آثـار العلمـاء، وانعكسـت أحـوال الفضـلاء حتـى حوصـرت بلـدة أصفهان واسـتولت على أطرافهـا جنود الأفغـان، فمنعوا منهـا الطعـام وفشـا القحـط، فدخلوا أصـل البلـدة وتصرفوا فـي كل دار وعقار وجعلوا أعزة أهلها أذلة»[1].

الثانيـة: هـي تعـارض تاريـخ كتابـة كتـاب «المحيـط» مـع تاريـخ نسـخ كتـاب «معيـن النبيـه»، إذ يبدو أنه شـرع فـي كتابـة المحيط في حـدود (1140هـ/1727م)، وهـو يشـير إلى أن سـبب تأليفه هو اشـتهار كتـاب معيـن النبيـه الـذي يـرد أن تاريـخ الانتهـاء منـه كان سـنة (1145هـ/1732م). وبالتالـي لا بـدّ مـن معالجـة هـذا الإشـكال بمـا هو متعـارف عليـه بيـن العلمـاء فـي مثـل هـذه القضايا. وقد أشـار الشـيخ فاضـل الزاكـي في بعـض تعليقاته للمؤلف أنه يمكن أن الشـيخ ياسـين لـم ينـه كتابـه معيـن النبيـه تماماً لكنـه قد انتشـر وظـل يضيـف عليه لعدة تواريخ منها تاريخ نسخه سنة (1145هـ/1732م).

ويمكـن القـول هنـا: إن تاريـخ الانتهاء من نسـخة معيـن النبيه لا يـدل تماماً على أنه قد انتهى منه في هـذا التاريخ تحديداً، فربما يكون التاريخ الذي نسـخه الشيخ علي بن الحسـين بن كنبار هو تاريخ النسخ لا تاريـخ الانتهاء، أي إن الشـيخ ياسـين قد نسـخ كتابه معيـن النبيه في هـذا التاريـخ بدليـل كثـرة التعليقـات عليـه، وهي كمـا وصفها الناسـخ «تعاليـق على تعاليق وأن النسـخة التي نسـخها منقولة هي الأخرى عن نسـخة بخط المؤلف الشـيخ ياسـين. ومعنى ذلك أن تاريخ كتابة معين النبيـه ليـس محـدداً تماماً في الأصـل وأن الـذي لدينا هو تاريخ نسـخة عن خط الشيخ ياسين وبذلك ينتفي التعارض المشار إليه.

(1) محمـد إسـماعيل المازندرانـي الخواجوئـي، الفوائـد الرجالية، ص12؛ وانظر السـيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج10، ص10.

وأياً يكن فإن المؤكد هو هجرة الشيخ ياسين لبضع سنين من البحرين إلى شيراز عاد بعدها إلى البحرين في فترة حكم الهولة. ويبدو أنه هاجر مرة ثانية إلى إيران واستقر في جويم أبي أحمد ثم عاد ثانية إلى البحرين. والظاهر أن عودته إلى البحرين كانت مع استيلاء الشاه نادر شاه على العرش في إيران وقيامه بطرد جبارة الهولي من البحرين وتعيين آل حرم حكاماً بدلاً عنهم.

وتحيل بعض أسماء مؤلفاته إلى تعدد سفراته وزياراته إلى عدد من البلدان، من بينها رسالة النور في علم الكلام التي كتبها في بردستان، ورسالة أخرى بعنوان التحفة الواصلة في شرح حديث «الشقي من ولد في بطن أمه».

زعامته الدينية

أورد الشيخ البلادي صاحب أنوار البدرين في ترجمته للشيخ ياسين أنه تولى رئاسة البلاد وآلت إليه أمور الحسبة والقضاء. إلا أن نص صاحب أنوار البدرين يحمل غموضاً يصعب كشفه دون الأخذ بعين الاعتبار الدلالة المقصودة من تلك الأوصاف والألفاظ.

فمن المعلوم أن هناك أربعة مصطلحات تتداخل فيما بينها ولم نجد معطيات كافية لتمييز وقوعها ضمن المشهد الفقهي في البحرين. وهذه هي[1]:

1. قاضي القضاة

وهو اللقب الذي كان سائداً إطلاقه على الزعيم الديني في البحرين فترة حكم الهرامزة وقبل استيلاء الصفويين على البحرين سنة

(1) محمد الحسون، حياة المحقق الكركي وآثاره، ج1، ص430.

(1010هـ/1602م). والذي بين أيدينا أن السيد عبد الرؤوف الجدحفصي وابنه السيد جعفر حملا هذا اللقب عبر تعيين رسمي وحفل علمي في مسجد الخميس بحسب رواية ديوان أبي جعفر الخطي[1].

2. شيخ الإسلام

هذا اللقب كان يتداول في الدولة العثمانية ثم أشيع استخدامه فترة الدولة الصفوية نهاية القرن العاشر الهجري. وقد أطلق هذا اللقب على رجل الدين المعين من قبل الشاه مباشرة وفق فرمان يصدر منه باسم الفقيه الذي يتقلد هذا المنصب ويمارس وظائف محددة منها: الإشراف على تعيين القضاة وأئمة الجمعة، والفصل في القضايا المرفوعة إليه من قبل المتحاكمين. كما كانت توكل إليه مهمة الإنفاق على العلماء وطلبة العلم وتوزيع الهبات والأموال الشرعية. ويعتبر الشيخ الكركي من كبار علماء الشيعة الذين هاجروا إلى إيران وأصبح «شيخ الإسلام». وهذا المنصب هو المنصب الديني الأول لدى الدولة الصفوية الإيرانية[2].

وهكذا أصبحت المناطق التي تسيطر عليها الدولة الصفوية تحتوي على نوعين من السلطة: السلطة السياسية، ويسمى متوليها عادة «الحاكم» ويكون تابعاً للشاه الصفوي من ناحية الحماية والدفاع والسياسة الخارجية العامة. وهناك أيضاً «شيخ الإسلام» وهو ممثل السلطة الدينية. والعلاقة بين الشاه وشيخ الإسلام، وبين الحكام وشيوخ الإسلام في المناطق الأخرى بدأت بتوافق، ثم تنافس، ثم عداء، ثم هدنة، وهكذا دواليك. وقد يحصل في بعض المناطق التابعة للدولة الصفوية أن يكون شيخ الإسلام أقوى من الحاكم،

(1) ديوان أبي جعفر الخطي، تحقيق السيد عدنان العوامي، ج1، ص275.
(2) محمد الحسون، حياة المحقق الكركي وآثاره، ج1، ص428.

والعكس صحيح. ذلك لأن مذهب الشيعة يعطي سلطات واسعة لعالم الدين، وبالتالي يصبح صاحب نفوذ شعبي قوي. والمناصب الدينية في الدولة الصفوية كانت على ثلاثة أنواع[1]:

أولاً: شيخ الإسلام: ودعي أيضاً (ملا باشي) أي رئيس العلماء، وكانت له الرئاسة الدينية. وكان مجلسه الرسمي بجانب مجلس الشاه (أو الحاكم) نفسه. والظاهر أن وظيفة شيخ الإسلام لم تكن محددة تحديداً قطعياً، بل تتناول التحقيق والتتبع في المسائل الشرعية، وإنصاف المظلومين، وإدارة وظائف طلاب العلم والفقراء، كما كان يتدخل في قضايا أخرى، وكان يعتبر قاضياً أعلى. والظاهر أنه كان لكل مقاطعة هامة شيخ للإسلام خاص بها، حتى أنه في العاصمة الإيرانية آنذاك، أصفهان، ظل يتمتع بمنزلة ونفوذ خاصين.

ثانياً: الصدر: وكان لقبه الرسمي «اعتماد الدولة»، وهو ممثل الشرع في ديوان الشاه. وظيفته مراقبة حسن تطبيق الدولة لقوانين الشرع، وضبط الأوقاف. وكان يشرف على كل صغار موظفي الشؤون الدينية، كمباشري الأوقاف، وأئمة الجوامع، والمدرسين.. إلخ. كما كان يختص بالنظر في بعض الدعاوى. وكان مجلسه إلى يسار الشاه.

ثالثاً: القاضي: وعمله يتعلق بفصل الدعاوى المعروضة عليه. والقاضي يخضع لسلطة شيخ الإسلام من الناحية الدينية ويتم تعيينه بموافقته[2].

أما في البحرين، فإن أقدم مَن أطلق عليه لقب شيخ الإسلام هو الفقيه البارز الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي المتوفى في سنة (1105هـ/1697م).

(1) محمد الحسون، حياة المحقق الكركي وآثاره، ج1، ص387 – 393.

(2) جعفر المهاجر، الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي، ص160-162.

3. رئيس البلاد

وهـو اللقب الشـائع اسـتخدامه في البحريـن بكثرة وإليه تنسـب قائمـة طويلـة مـن العلمـاء تبـدأ مـن السـيد عبد الـرؤوف الجدحفصي وتسـتمر حتـى فتـرة الشـيخ حسـين العصفـور. فبعـد مـوت الفقيـه الرئيـس تنتقـل الرئاسـة لفقيـه يخلفـه وهكـذا مـن دون انقطـاع. وهذا اللقـب يعبـر عـن المكانـة الدينيـة والاجتماعيـة المعطـاة للفقيـه أكثر مـن تعبيرهـا عـن منصـب رسـمي. وقـد أمكننـا الحصـول علـى قائمـة أوليـة لمـن تقلد هـذا المنصـب، مع الإشـارة إلـى أن بعض هـؤلاء ربما جمع بين منصبي رئاسة الإسلام ومشيخة الإسلام.

1. علي بـن سـليمان بن الحسـن بن سـليمان بن درويـش زيـن الدين البحراني القَدَمي توفي سنة (1064هـ/1654م).
2. علي بـن جعفر بن علي بن سـليمان بن الحسـن البحرانـي القدمي توفي سنة (1131هـ/1718م).
3. زيـن الديـن علي بـن سـليمان بن الحسـن البحراني القَدَمـي، توفي بعد (1064هـ/1654م).
4. محمد بن سليمان المقابي البحراني كان حياً عام (1064هـ/1654م).
5. محمد بـن ماجد بـن مسـعود البحرانـي الماحـوزي توفـي سـنة (1105هـ/ 1694م).
6. السـيد هاشم بن سـليمان بن إسماعيل الكتكاني التوبلاني البحراني توفي سنة (1109هـ/1698م).
7. سـليمان بن عبد اللّـه الماحـوزي البحرانـي توفـي سـنة (1121هـ/ 1709م).
8. الشـيخ عبد اللّه بـن صالح بـن جمعة بـن علـي السـماهيجي توفي سنة (1135هـ/ 1723م).

9. الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد اللّه ابن الشيخ حسن بن جمال البلادي توفي سنة (1137هـ/ 1725م).
10. الشيخ عبد اللّه ابن الشيخ علي بن أحمد بن سليمان البلادي البحراني توفي سنة (1148هـ/1736م).
11. الشيخ ياسين بن صلاح الدين البلادي كان حياً عام (1162هـ/1749م).
12. الشيخ محمد بن علي بن عبد النبي بن محمد بن سليمان المقابي البحراني كان حياً عام (1167هـ/1754م).
13. محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور البحراني الدّرازي توفي سنة (1182هـ/1768م).
14. الشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور الدرازي البحراني توفي سنة (1216هـ/1801م).

4. الأمور الحسبية

وهذا المنصب يختلف عن المناصب السابقة كونه يتعلّق بعمل وظيفي فقهي أكثر من كونه منصباً رسمياً أو منصباً دينياً، والمقصود به ممارسة الفقيه لأمور القضاء والوصاية على الأوقاف والقصّر من اليتامى. وبالجملة هو قيام الفقيه بعدد من الوظائف التي لا غنى للناس عنها في ما يخص قضاياهم اليومية والشخصية كالطلاق والزواج والأموال الشرعية.

وبالإجمال فإن المنصب الوحيد الذي كان يتطلب تعييناً رسمياً من قبل الدولة الصفوية كان منصب شيخ الإسلام. أما المناصب الأخرى فالظاهر أن طريقة التعيين فيها كانت محلية وتخضع لاجتهادات الجماعة العلمية أو المجمع الديني في البحرين، حيث يتم اختيار من يتولى الرئاسة الفقهية أو الزعامة الدينية هناك

ويكـون دور الدولـة الصفويـة هـو المصادقـة علـى هـذا الانتخـاب أو الترشيح.

ومـن الملاحـظ هنـا أن تدخـل الدولـة الصفويـة فـي الشـؤون الدينيـة البحرانيـة ربمـا كان موجـوداً عندمـا كانـت الدولـة الصفويـة قويـة وتتمتـع بهيبـة وقوة أمـام شـعبها. ولكن في فتـرة انحـلال الدولة وضعفهـا وبالأخـص فتـرة الشـاه حسـين الصفـوي فـلا يبـدو أن هنـاك تدخـلاً مباشـراً أو غير مباشـر فـي الشـؤون الدينيـة الداخليـة للبحرين، بـل إن الدولـة الصفوية خلال مرحلتهـا الأخيرة بدأت تفتقد الشـرعيتين السياسـية والدينيـة وهـذا ظهـر فـي إثـارة مسـألة إقامة صـلاة الجمعة ووجوبهـا مـن عدمه مـن جديد بعـد أن أثيرت فـي بداية تمـدد الدولة الصفوية.

أمـا ما يخص فترة الشـيخ ياسـين فإننـا نقف أمام متغيـرات مهمة مـن شـأنها أن تـؤدي بنـا لفهـم الرئاسـة الدينيـة التـي آلـت إليـه. فقـد عاصـر الشـيخ ياسـين كلّاً مـن الشـيخ محمد بـن ماجـد الماحـوزي والسـيد هاشـم التوبلاني والشـيخ سـليمان الماحوزي والشـيخ عبد اللّه السـماهيجي والشـيخ أحمد بـن عبد اللّه بـن جمـال البـلادي والشـيخ عبد اللّـه البـلادي. وكلهم تقلـدوا منصب الرئاسـة الدينية بشـكل متتالٍ. ويبـدو أن الرئاسـة الدينيـة المتوافـق عليها بيـن الجماعـة الدينية وبين الدولـة الصفويـة قـد انتهـت مـع اسـتيلاء الهولـة علـى البحرين بشـكل رسـمي بعـد (1134هـ) أي بعـد (1722م) وبعـد خـروج العُمانييـن مـن البحريـن، حيـث سـقطت الدولـة الصفويـة ولـم تعـد تصـدر مراسـيم لتعييـن شـيخ الإسـلام أو غيـره بحكـم سـيطرة الأفغـان الحنفييـن علـى مقاليـد الحكـم فـي أصفهان وشـيراز. فكان آخـر من تقلد منصب شـيخ الإسـلام هـو الشـيخ عبد اللّـه السـماهيجي وذلـك فـي أصفهـان بعد أن هاجر من البحرين أثناء هجوم العُمانيين سنة (1130هـ/1717م).

وهنا نجد أن الزعامة الدينية بدأت تدار محلياً دون أي تدخُّل سواء كان مباشراً أو غير مباشر، وأن اسمها بدأ يصبح الرئاسة الدينية. وقد كان الشيخ أحمد بن عبد اللَّه بن جمال البلادي أول من تولى هذه المكانة، وبعد وفاته في يوم الاثنين سنة (1137/9/14هـ)، تولى الرئاسة الشيخ عبد اللَّه ابن الشيخ علي بن أحمد بن سليمان البلادي قرابة أحد عشر عاماً انتهت بوفاته سنة جلوس نادر شاه على العرش.

ويرد في سيرته أنه بعد أن تعرضت البحرين للغزوات المتتالية للاستيلاء عليها من قبل الأعراب، وما نتج عنها من محن جسام أوقعت فيها الخراب قام الشيخ عبد اللَّه بالسفر إلى بلاد فارس لإصلاح أوضاع البحرين، وكان ذلك عام جلوس نادر شاه للحكم. لكنه لم يظفر بما خرج من أجله، وعند وصوله إلى مدينة شيراز قَدَّمَهُ تلميذه الشيخ يوسف آل عصفور البحراني الذي كان إمام جُمْعَتِها وجَمَاعَتِهَا في جامعها المشهور، قدمه للصلاة كونه أستاذه، لكنه لم يَبْقَ بها إلا مدة يسيرة إذ توفي فيها عام (1148هـ/1735م)، وقد أُرِّخَ ذلك (الخير في ما وقع)، وقد قلبه بعضهم إلى (لا خير في ما وقع)، ودفن في قبة السيد أحمد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام المشهور بشاه جراغ. ولم نعرف كم هي الفترة الزمنية التي قضاها في شيراز، أو كم كان عمره يوم أن توفي بها.

وبالرجوع لتواريخ هجرة الشيخ ياسين البلادي نجد أن آخر تاريخ له في شيراز كان سنة (1147هـ/1734م) أي سنة وفاة الشيخ الرئيس عبد اللَّه البلادي «أبي الجلابيب»، أي إن الشيخ ياسين من المحتمل أنه عاد إلى البحرين في هذا العام وتولى منصب الرئاسة الدينية كما يقول صاحب أنوار البدرين، وهو الوصف الذي يتفق مع وصف الجزيني للشيخ ياسين أيضاً حيث وصفه بعمدة المشايخ كما مرّ معنا.

وعبر فحص تفاصيل هذه الفترة في ما يخص الرئاسة الدينية والزعامة فيها نجد أن هذه المكانة قد طالها تغيير مهم جداً في إدارتها وهو تحولها من الرئاسة المركزية التي اتسمت بها طوال فترات سابقة إلى نوع من التعددية بحسب المناطق والمدارس العلمية، وهذا يتضح في قيام آخرين بمهام الرئاسة الدينية والأمور الحسبية في الفترة نفسها التي نرجح أن يكون الشيخ ياسين قد تولى فيها رئاسة منقطة «البلاد القديم». منهم على سبيل المثال الشيخ محمد بن علي بن عبد النبي بن محمد بن سليمان المقابي البحراني كان حيّاً عام (1167هـ/1754م) والشيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور البحراني الدرازي توفي سنة (1182هـ/1768م).

علاقة الشيخ ياسين بالأنظمة الحاكمة

خلافاً لما ذكر في سير بعض الفقهاء المعاصرين للشيخ ياسين الذين تولوا أمور الرئاسة الدينية أو مشيخة الإسلام، فإننا لا نجد في معطياتنا القاصرة ما يشير لوجود علاقة مباشرة أو غير مباشرة بين الشيخ ياسين والأنظمة الحاكمة التي تعاقبت على حكم الجزيرة «الصفويين، الهولة». فعلى سبيل المثال يرد في سيرة السيد هاشم التوبلاني أنه كان شديداً على الحكام، ونجد في سيرة الشيخ المحقق سليمان الماحوزي أنه ألف بعض الكتب لبعض الأمراء في شيراز وحصل على بعض الأموال منهم[1]. كما نقرأ في سيرة الشيخ السماهيجي أنه كان يدعو في خطبه للشاه حسين الصفوي وقيادته العسكرية التي كانت تحارب الأفغان أو غيرهم[2]. وبالمثل فإن

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص12.

(2) الشيخ عبد اللّه السماهيجي، كتاب الخطب، تحقيق حسين السماهيجي، 2016م.

هجـرة السـماهيجي مـن البحريـن إلـى شـيراز كانـت بغـرض توظيـف علاقتـه تلـك في حث الشـاه على حمايـة البحرين مـن الغـزو العُماني. بـل حتـى إن الشـيخ عبد اللَّه بن أحمد البـلادي الذي آلت إليه الرئاسـة الدينيـة فتـرة حكـم الهولة سـافر إلى شـيراز لبحـث التعاون بينـه وبين حكامهـا لاسـترجاع البحريـن مـن حكـم جبـارة الهولـي إلا أنـه توفـي هناك بعد أن يئس من حصول مراده.

وقـد مـرّ معنـا كيـف أن الشـيخ ياسـين يصـف المعـارك الحربيـة التـي عاصرهـا وكأنـه مشـارك فيهـا إلا أنه فـي الوقت نفسـه لا يـورد ما يشـير لعلاقة جمعـت بينه وبيـن الحكام فـي البحرين أو إيـران. وحتى عندمـا هاجـر مـن البحريـن ونزل في شـيراز وفـي جويم أبـي أحمد لم يذكر أنه أقام علاقة مع حكام تلك المناطق أو الأمراء فيها.

الفصل الثاني:

المشهد الفقهي والثقافي في عصر الشيخ ياسين البلادي
(1700م - 1770م)

مـن الصعوبـة بمكان الحصـر الدقيـق للحركة العلمية فـي منطقة ذات نمـاء علمي بالـغ مثل البحريـن. فتاريخ تلك الحركـة عريق ومترامٍ يتمـدد لأكثـر مـن سـبعة قـرون، ممـا يجعـل الباحـث يفقـد السـيطرة علـى اتجـاه البحـث، ويعسـر عليـه الإمسـاك بزمـام الأمـور. رغـم ذلك، فإنـه يمكـن الإحاطـة الإجمالية بمدونـات علمـاء البحريـن وكتبهم عبر مراجعـة موسـوعة الذريعـة إلـى تصانيـف الشـيعة التـي جمعهـا الآغـا بـزرك الطهرانـي وأدرج فيهـا أغلـب مؤلفـات علمـاء البحريـن التـي استطاع رصدها أو الاطلاع عليها أو نقلها من الإجازات[1].

يعالـج هـذا الفصل المنحى الفقهي والمعرفي عند الشـيخ ياسـين البـلادي من خـلال تتبع أفـكاره ومناهجه التـي عمل بها عبر اسـتعراض بعـض مؤلفاتـه التـي وصلت إلينـا. وقـد كان مـن المفترض منهجيـاً، أن تتضمـن هذه الدراسـة تحليـلاً موضوعيـاً لمؤلفـات علمـاء البحرين في فترة الشـيخ ياسـين البـلادي واعتبـار ذلك مؤشـراً علـى الحيـاة الفكرية والثقافيـة السـائدة في القرنين السـابع والثامن عشـر الهجرييـن، إلا أن الظـروف حالـت دون إتمـام ذلـك[2]. وبـدلاً مـن ذلك عمـدت إلى أهم

(1) قـام السـيد فيصـل المشـعل بجهـد كبيـر ورائـع فـي جمـع كل مـا يخـص مؤلفات علمـاء البحريـن فـي موسـوعة الذريعة. حمـل عمله اسـم معجم مصنفـات علماء الأحساء والقطيف والبحرين من كتاب «الذريعة».

(2) وفـي الواقـع فـإن مـا خطـه يراع السـيد عيسـى الوداعـي في كتابـه تاريـخ الحركة العلميـة فـي البحريـن، والصـادر عـن مركـز أوال للدراسـات والتوثيـق 2016م قـد أزاح عني مثل هذه المهمة فأبدع وأجاد ورصد ما ينبغي رصده وتتبعه.

مصنفات الشيخ ياسين البلادي محاولاً استنطاقها باعتبارها شهادة مباشرة، وشهادة حسية لا حدسية. وقد تم اختيار كل من منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين وكتاب معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه كنموذجين يمكن الاستفادة منهما في تقريب المشهد الثقافي والفكري والمعرفي فترة وزمان الشيخ ياسين البلادي. فمثل هذه الإحاطة الإجمالية تعطي مؤشرين رئيسين للاقتراب من المشهد الثقافي والفقهي وهما:

المؤشر الأول: تلمّس عموميات توجهات الحركة العلمية، من حيث الاهتمامات الفقهية والمعرفية سواء في الجانب الشكلي «كتب/ رسائل/ موسوعات/ حواشٍ..» أو من ناحية المضمون المعرفي لها.

المؤشر الثاني: فهم الخارطة العلمية في البلاد، وأهم مراكز القوى فيها والشخصيات المؤثرة في سير عملية الإنتاج الفقهي والثقافي.

وبالفعل فقد شهدت هذه المرحلة الزمنية حركة تأليفية واسعة وكبيرة تجاوزت المئات من الرسائل والكتب. ولذا نستطيع أن نقول عنها إنها حركة قوية ومتنوعة؛ حيث طرقت معظم المواضيع القرآنية والحديثية والفقهية والتاريخية والأدبية، كاشفةً في محصلتها عن الإنتاج الفكري والعلمي الذي وصل إليه العلماء خلال هذه الحقبة (1090 ـ 1170هـ/1679 ـ 1756م)، الأمر الذي يدحض مقولة أن المجتمع البحراني كان مجتمعاً خاملاً أو مجتمعاً مغموراً قبل القرن التاسع عشر. بل أكثر من ذلك إن تتبع هذه الحيوية الثقافية والمعرفية وما يستلزم وجودها من بناء حضاري مادي يؤكد أن هذا المجتمع امتلك مقومات حضارية خاصة به سواء في بناء المدارس الدينية كما في مدارس «البلاد القديم» أو مدرسة بوري أو مدرسة

أبـي صبيـع أو مدرسـة الحـورة أو مدرسـة فـاران وغيرهـا، أو فـي بنـاء المدن العمرانية لاستيعاب السكان والتجار والطبقات الأخرى.

اللافـت فـي حركـة التأليـف في هـذه الفتـرة قلـة عـدد المؤلفين مـن حيث تعـدد الأشـخاص، من جهـة، وبقـاء كثير مـن تلـك المؤلفات فـي حيز المجهـول والضياع مـن جهة أخرى. والشـاهد علـى ذلك كتب الشـيخ ياسـين نفسـه الـذي كتب مـا يربـو علـى 20 مصنفاً لـم نعثر إلا علـى أربعـة منهـا فقـط، أي مـا نسـبته 20% فقـط مـن تراثـه الفكري. والعلـة الثانيـة هـي عـدم رغبـة كثيـر مـن الفقهـاء والأعـلام فـي هـذه المرحلـة فـي التأليف والكتابة وانشـغالهم بقضايا التدريـس والبحث أو الأمـور الأخـرى مقابـل زيادة وتيـرة التأليف لـدى بعضهم كمـا هو حال الشـيخ السـماهيجي الـذي قـال عنه الشـيخ يوسـف إنـه كثيـر التأليف ولكن قليل التمحيص[1].

(1) الشيخ يوسف العصفور: لؤلؤة البحرين، ص93.

المبحث الأول:

الجدل الفقهي في عصر الشيخ ياسين البلادي

كانت الفترة التي عاشها الشيخ ياسين البلادي فترة سجالات فقهية حادة بين علماء الشيعة، وكان الجدل الأكبر يدور بين المنهجيتين الإخبارية والأصولية. ومن هذا الجدل الفقهي تتنوع القضايا الفقهية والرجالية والأصولية بل وحتى العقائدية. ويمكن هنا أن نوجز أهم قضيتين كان المجتمع العلمي ينقسم بحسبهما هما قضية الإخبارية والأصولية وقضية صلاة الجمعة.

شهدت هذه الفترة المناظرات المكتوبة والشفوية بين فقهاء الشيعة حول تلك القضايا، وانقسم علماء الدين بين مدرسة الأصول ومدرسة الأخبار على ضوء ذلك كله[1]. الأصوليون يدعون للاجتهاد في المستجدات، وأن يكون الفقيه المجتهد لديه قوة إصدار الحكم والفتوى الدينية، بينما دعا الأخباريون لاعتماد أحاديث وأخبار أهل البيت فقط دون الحاجة للاجتهاد وفقاً للمعايير الجديدة بحسب زعمهم. وكانت أبرز المسائل الخلافية بين الأخباريين والأصوليين الخلاف على حجية ظواهر الكتاب، والخلاف على حجية الإجماع، والخلاف على حجية دليل العقل، والخلاف على حجية الاستصحاب، والخلاف على حجية البراءة الشرعية. وكانت هذه المسائل من

(1) الشيخ يوسف العصفور، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ج1، المقدمة الثالثة.

ضمـن أهـم وأبرز المسـائل من حيـث الإنتـاج والمناقشـة الفقهية ومن حيث قدرتها على إظهار التمايز في المجتمع العلمي.

الأخبارية والأصولية في البحرين

لـم تكن البحريـن بعيدة عن هـذه الدائـرة، بل إنها كانـت حيوية فـي هذا الشـأن وغزيـرة الإنتـاج في مـا يخص هـذه القضيـة المحورية وقتهـا. ولا يعـرف بالتحديـد الفتـرة الزمنيـة التـي أثيـرت فيهـا هـذه المسـألة فـي المجتمـع العلمـي البحرانـي، إلا أن الصعـود الكبيـر للمدرسـة الأخباريـة عمومـاً يرجـع إلـى مـا أنتجه الميـرزا محمـد أمين الأسـترآبادي الـذي أثـار بكتابـه الفوائـد المدنيـة موجـة عارمـة مـن النقـاش بيـن علمـاء الشـيعة حـول مصـادر الاسـتنباط وحـول شـرعية الممارسة الأصولية السائدة في الفقه لدى علماء الشيعة.

ما من شـك أن أفـكار الأسـترآبادي الذي توفي في سـنة (1033هـ/ 1623م) قد تسـربت لاحقاً إلـى البحرين بفعل الحـراك العلمي الصاعد فيهـا وقتهـا وبفعـل هجـرة علمـاء البحريـن لتلقـي العلـوم الدينيـة من الحواضـر الدينيـة والحـوزات الكبـرى فـي أصفهـان وشـيراز والنجـف وكربـلاء، وتتلمـذ جمع كبير مـن علماء البحرين على أسـاتذة المدرسـة الأخباريـة كالعلَّامـة المجلسـي الـذي تتلمـذ علـى يديه عدد مـن علماء البحريـن وأجـاز العديـد منهـم أيضـاً[1]. نعـم الفـارق بيـن البحريـن وغيرهـا مـن الحواضـر الشـيعية التي كانـت تعيـش أجـواء ذاك الجدال الفقهـي، أن المسـألة فـي البحريـن كانـت علميـة وهادئـة ولم يسـجل التاريخـي الفقهـي صراعـاً دمويـاً أو عنفـاً اجتماعيـاً كمـا حـدث فـي العـراق مثـلاً. بـل إن فقهـاء الأخباريـة كانوا يدرسـون على أيـدي علماء

(1) لمزيـد مـن التفاصيل انظر، أحمد الحسـيني، تلامذة العلّامة المجلسـي والمجازون منه، مكتبة المرعشي، قم، 1410هـ.

الأصولية كما في حالة تتلمذ الشيخ عبد اللّه السماهيجي وهو من أكابر المنهج الأخباري، على يد المحقق الماحوزي الذي كان يعد علّامة في المدرسة الأصولية. وقد كتب كلا الفقيهين رسائل وكتباً في الدفاع عن الإطار العام لمدرستيهما. ونجد حالة أخرى مثل حالة الشيخ يوسف العصفور الذي تقلد زعامة المدرسة الأخبارية في كربلاء وهو ابن زعيم الأصولية في البحرين حيث كان والده الشيخ أحمد العصفور يمثل قطب الرحى في المدرسة الأصولية في البحرين.

وهنا يمكن الرجوع لكتاب المحقق الشيخ الماحوزي المعنون بـ «العشرة الكاملة في الاجتهاد والتقليد»، وهو عبارة عن عشر مسائل رئيسة تتعلق بقضية الاجتهاد والتقليد والعدالة وأخبار الآحاد ومعرفة المجتهد وتولي الفقهاء منصب الإفتاء والقضاء وغيرها[1]. فهذا الكتاب والسجال المعرفي والفقهي المبني عليه يعطي دلالة واضحة على أن مسألة الأخبارية والأصولية لم تكن مسألة جماهيرية أو شعبوية، بل كانت مسألة تعالجها نخبة المجتمع العلمي وبشكل موضوعي وعلمي يدلّل على حيوية المجتمع البحراني وقدرته على نظم أموره. بل إن كثيراً من الرسائل التي تمت كتابتها لم تكن سوى ردود على رسائل أخرى مضادة وتحمل رأياً مخالفاً، وهكذا. والذي يمكن استنتاجه أن المدرسة البحرانية خلصت بعد مناقشات عديدة وسجالات فقهية كثيرة إلى انتهاج طريقة وسطى تجمع بين طرفي المدرسة الأصولية والمدرسة الأخبارية، وهي الطريقة التي باتت متبعة بين متأخري المتأخرين كالعلّامة المجلسي وجمع ممن تأخر عنه، فإنهم سلكوا من طرق الخلاف بين ذينك الفريقين طريقاً

(1) المحقق الشيخ سليمان الماحوزي، العشرة الكاملة في الاجتهاد والتقليد، تحقيق ضياء آل سنبل، مؤسسة طيبة لإحياء التراث، 1431هـ.

وسطى بين القولين. وبحسب الشيخ يوسف العصفور فإن مؤسس هذه المدرسة الوسطى هو المحقق البحراني الشيخ سليمان الماحوزي أستاذ الشيخ ياسين ومجيزه، إذ يصف الشيخ يوسف الشيخ سليمان الماحوزي بأنه «كان شديد التعصب للأصوليين واصطلاحهم في تقسيم الأحاديث وتصحيحها إلا أن مصنفاته الأخيرة تدل على عدوله عن ذلك وميله الى العمل بالأخبار وإن كان دون طريقة الأخباريين بل الجادة الوسطى»[1].

صلاة الجمعة وولاية الفقيه

كما شغلت مسألة صلاة الجمعة حيزاً كبيراً في التراث الفقهي الشيعي. وبحسب تتبع الطهراني فإن عدد الرسائل التي أفردت لمناقشة صلاة الجمعة بين التحريم والوجوب قاربت 100 رسالة منفردة، وذلك خلاف ما يتم مناقشته ضمن مباحث الفقه عموماً في كتاب الصلاة. وكان الجدل الشيعي يدور بين تحريم إقامة صلاة الجمعة في عصر الغيبة وبين من يرى وجوبها، وفريق آخر يرى التخيير بينها وبين صلاة الظهر في حال إقامتها.

وفي التراث البحراني نجد أن صلاة الجمعة كانت حاضرة أيضاً في التأليفات الفقهية وما يتلوها من سجالات. ويبدو أن أول تأليف بحراني في صلاة الجمعة كان من قبل السيد حسين الغريفي، حيث ألّف رسالة في وجوب صلاة الجمعة. وكان والد الشيخ البهائي قد قال بوجوبها أيضاً، وقبله كان الشيخ زين الدين علي بن سليمان القدمي الملقب بأم الحديث من القائلين بوجوب صلاة الجمعة[2].

---

(1) الشيخ يوسف العصفور، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ج1، المقدمة الثانية، ص16.

(2) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج15، ص70، وص76.

في المقابل كانت هناك رسائل أخرى ترى التحريم من بينها ما كتبه الشيخ سليمان بن علي بن أبي ظبية الأصبعي الملقب بسليمان الأول، إذ كتب رسالة في حرمة إقامة صلاة الجمعة قام بنقضها تلميذه الشيخ أحمد بن محمد بن يوسف المقابي. كما ألف تلميذه الآخر المحقق الماحوزي رسالة في وجوب صلاة الجمعة وأخرى في وجوب غسل صلاة الجمعة[1]. ومن الملاحظ أن مبحث صلاة الجمعة كانت له صلة قوية بصلاحيات الفقيه أو ولايته وأن صلاة الجمعة كانت تعبر عن السلطة السياسية وتوجهاتها وبالأخص فترة الدولة الصفوية.

آراء الشيخ ياسين الفقهية

ليس من السهل التعرف على موقع الشيخ ياسين الفقهي والمدرسة التي كان ينتمي إليها، نظراً لافتقادنا مؤلفاته ورسائله التي عرض فيها أفكاره وآراءه الفقهية والأصولية. ولا تسعفنا المؤلفات التي بين أيدينا حالياً في تمييز الاتجاه الفقهي الذي تبناه الشيخ ياسين خصوصاً وأن له حواشيَ عديدة على مصنفات فقهية وأصولية كانت تعتبر رئيسية في التصنيف الفقهي، وعلى ضوء الموقف من مضمونها تتشكل الاتجاهات الفقيهة والأصولية. فعلى سبيل المثال تعتبر حاشية الشيخ ياسين على كتاب غاية المأمول في شرح زبدة الأصول[2] مهمة جداً في تحديد موقفه من القضايا الأصولية التي

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص13 ـ 15.

(2) يعتبر كتاب زبدة الأصول للشيخ البهائي من الكتب المهمة في بابه، إذ امتاز بلطافة نظمه، واحتوى على جلّ قواعد أصول الفقه المهمة، وذكر فيه الشبهات الواردة على كل مسألة وأجاب عنها في نهاية الإيجاز والاختصار، فرغ منه في الثاني عشر من شهر محرم الحرام في سنة (1012هـ/1603م)، ورتبه في خمسة مناهج ذات مطالب، كالتالي: المنهج الأول: في المقدمات. المنهج الثاني: في =

كانت مثار نقاش وجدال. ويقول الشيخ ياسين عن هذه الحاشية إنها «شرح الشيخ محمد جواد الكاظمي لزبدة الأصول لشيخنا البهائي من أوله إلى آخره، بعد أن كتبت هذا الشرح بيدي، ولم نترك كلمة واحدة في الأصل إلَّا أظهرت ما المراد منها، فهي كالشرح له أو أكبر منه حجماً». وبالتالي فإن آراءه الأصولية مودعة في هذه الحاشية التي نفتقدها اليوم.

كما أشار الشيخ السبحاني إلى «شرح اللمعة الدمشقية أو حاشية عليها» من ضمن مؤلفات الشيخ ياسين. وبالتالي فإن وجود مدونة فقهية تترشح منها آراء الشيخ ياسين تبقى رهينة العثور على تلك المخطوطات الضائعة. يشار هنا أيضاً إلى وجود رسالة في صلاة الجمعة منسوبة للشيخ ياسين البلادي في مكتبة الطباطبائي في شيراز مرفق بها رسالة في الرد عليها أيضاً. وقد حاولت الحصول عليها ولم أتمكن.

مع ذلك فإن تركة الشيخ ياسين التي حاولنا العثور عليها تمثلت في مؤلفين رئيسين من مؤلفاته البالغة 20 مؤلفاً بين كتاب وحاشية. وهذان المؤلفان هما كتاب «معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه»، والكتاب الآخر «المحيط» وكلاهما يصبّ في مجال علم الرجال. وقد عثرت على صورة لمخطوط كتاب المحيط أو البسيط، وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً وتوجد منه نسخة ناقصة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي تنتهي إلى حرف الشين. وقد كتبه الشيخ ياسين بعد الانتهاء من كتابه معين النبيه، وحاول فيه جمع وترجمة الرواة حسب المعجم الرجالي وأورد فيه مجموعة كبيرة من أسماء الرواة الذين لم ترد أسماؤهم في المؤلفات الرجالية.

= الأدلة الشرعية. المنهج الثالث: في مشتركات الكتاب والسنة. المنهج الرابع: في الاجتهاد والتقليد. المنهج الخامس: في الترجيحات.

وفي الكتاب تحقيقات جديرة بالنظر والمتابعة حول بعض الرواة. وقد أشار الشيخ محمد المكباس في محادثة شخصية معه، إلى وجود رسالة حول صلاة الجمعة للشيخ ياسين البلادي في مكتبة الطباطبائي في شيراز مرفقة برد عليها من قبل أحد علماء البحرين أيضاً. وقد حاولت العثور عليها ولم أتمكن من ذلك وربما يسهل الوصول لها مستقبلاً[1].

في قبال ذلك نقل الشيخ أحمد الأحسائي بعض الآراء الفقهية المنفردة للشيخ ياسين البلادي، في كشكوله، ومنها رأي الشيخ ياسين في طهارة العصير العنبي، حيث نقل الشيخ الأحسائي نصاً من شرح الجعفرية ثم نقل رأي الشيخ ياسين في الرأي المعروض، وهذا نص ما نقله الأحسائي: «أبو طالب في شرح الجعفرية ويطهر العصير العنبي بنقصه بأن يذهب ثلثاه بالنار أو بالشمس أو بسبب انقلابه خلاًّ، وكذا يطهر بالانقلاب خمراً بالإناء أي مع الإناء سواء كان لعلاج أو لا، بخلاف الدبس إذا انقلب خلاًّ وكذا لو عولج الخمر بشيء نجس للانقلاب أو كان معتصرها كافراً».

وكان رأي الشيخ ياسين أن «في الفرق تُحكم، ويمكن أن يقال إن القول به في الخمر تبعاً للنص فيقتصر على مورده بخلاف الدبس. لكن هذا يستلزم القول بعدم طهارة النجس المنقلب عن الدبس النجس اذ لا وجه لطهارته مع نجاسته»[2].

كما أن للشيخ ياسين رأياً في كتاب فقه الرضا المنسوب للإمام الرضا، فالأمر عنده غير متحقق «فكلامه ـ فقه الرضا ـ لا يشبه كلام

(1) الظاهر من هذه الرسالة أن الشيخ ياسين كان منحازاً في موقفه من صلاة الجمعة بما لا يتوافق والرأي السائد عند علماء البحرين في تلك الفترة، أو أن رسالته في صلاة الجمعة كانت مثار نقاش وجدل.

(2) الشيخ أحمد الأحسائي، كشكول الأحسائي، ج1، ص299.

المعصوم، ولم ينسبه إليه أحد من المعتبرين الذين يعتمد على أقوالهم واطلاعهم. ولا يبعد أن يكون من تأليفات علي بن الحسين بن بابويه، بل صرح الأفاضل أنه المراد بالرسالة التي لابنه الصدوق محمد. وليس ببعيد فإن كثيراً مما فيه موافق لما ينقله في الفقيه عن الرسالة واللَّه أعلم. وهو غير صحيفة الرضا»[1].

وهذا الرأي يختلف عن رأي الشيخ يوسف العصفور وجملة من الأخباريين من بينهم السيد نعمة اللَّه الجزائري حيث يقول الشيخ يوسف العصفور عن فقه الرضا: إنه اعتمد عليه في كتابه الحدائق الناضرة[2]. ورأي الشيخ البلادي يكاد يتفق مع رأي السيد أبي القاسم الخوئي، حيث يناقش السيد الخوئي صحة إثبات سند الكتاب ليقول في الأثناء: «نحن لا ندّعي أنه لم يكن للرضا عليه السلام كتاب وآثار حتى ينقض علينا بما كتبه لأحمد بن سكّين، بل نقول: إنه لا مدرك لنا لإثبات أنّ هذا الكتاب الذي عندنا كان له عليه السلام وأنه هو الذي كان موجوداً في مكتبة السيد علي خان، خصوصاً مع ملاحظة أنّ ظهوره كان من قم كما عرفت، ومن هنا يعلم أنّ نقد النوري للقول بظهوره في زمن أمير حسين ناشئ من عدم التأمّل.

ثم إنه مع الغضّ عن جميع ما ذكرناه فإنّ في الكتاب قرائن قطعيّة تدلّ على عدم كونه لمثل مولانا الرضا عليه السلام، بل هو رسالة عملية ذكرت فيها الفتاوى والروايات بعنوان الإفتاء كما يظهر لمن يلاحظه، كيف وأكثر رواياته إمّا بعنوان روي وأروي ونحوهما، وإمّا نقل عن الرواة خصوصاً في آخر الكتاب، فإنه ينقل فيه كثيراً عن ابن أبي عمير وزرارة والحلبي وصفوان ومحمد بن مسلم ومنصور وغيرهم..»[3].

---

(1) الشيخ أحمد الأحسائي، كشكول الأحسائي، ج1، ص120.

(2) الشيخ يوسف العصفور، الحدائق الناضرة، ج1، المقدمة الثانية، ص26.

(3) السيد أبو القاسم الخوئي، مصباح الفقاهة في المعاملات: المكاسب المحرمة، ص23-24.

وللشيخ ياسين البلادي رأي أيضاً في مسألة إدراك الصلاة الفائتة مع حضور الصلاة، فتعليقاً على رواية من نسي الفجر حتى حضرت الظهر، قال: يبدأ بالظهر ثم يصلي الفجر كذلك كل صلاة بعدها صلاة. فيستنبط الشيخ ياسين قاعدة فقهية حيث قال كما نقله الأحسائي: «ظاهر هذه الكلية أنه يقدم الفائتة على «ذاك» الوقت المتسع إذا كانت ذات الوقت منفردة ليس بعدها صلاة كتقديم العشاء على الفجر وتأخيرها عنها إذا كان بعدها صلاة كتأخير صلاة الفجر عن الظهر. أما لو تضيقت الوقت قدمت الحاضرة صاحبته كما يتقدم العشاء الآخرة على المغرب عند دخول وقت العشاء المختص بها الذي لا يسع غيرها. وهذا تفصيل حسن.

وللناس هنا اختلاف كثير، منهم من قال بوجوب تقديم الفائتة مطلقاً، ومنهم من قال باستجابة ذلك، ومنهم من أوجب تقديم فائتة اليوم مطلقاً، ومنهم من أوجب فائتة اليوم المتحدة، ومنهم من أوجب تقديم الفائتة مطلقاً إن فاتت نسياناً واستحباب تقديم الحاضرة إن كانت الفائتة قصداً، ومنهم من أوجب تقديم الفائتة في وقت الاختيار. أما التفصيل الذي قدمناه فلم نر به قائلاً وهو الوجه لثبوت مستنده، أما غيره فتخريج لا ينبغي العروج عليه»[1].

(1) الشيخ أحمد الأحسائي، كشكول الأحسائي، ج1، ص136.

المبحث الثاني:

البنية الفقهية في كتابات الشيخ ياسين

كما أسلفنا فإنه من الصعب حالياً الجزم بالتوجه الفقهي والمدرسة الفقهية التي كان الشيخ ياسين ينتمي إليها، وذلك بحكم فقداننا لأغلب مؤلفاته. ولكنني سأحاول استكشاف ما أسميه بالبنية الفقهية من خلال التحليل السريع لأهم مؤلَّفَين حصلت عليهما وهما: منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين وكتاب معين النبيه في بيان من لا يحضره الفقيه.

القضايا المعرفية في كتاب منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين

يعتبر هذا الكتاب من الكتب المهمة التي تم تأليفها في هذه الفترة، حيث تعكس الأسئلة التي سأل عنها الشيخ ياسين البلادي شيخه الشيخ عبد اللّه السماهيجي طبيعة الحراك العلمي في البحرين وقتها، بل إننا نجد أن كثيراً من المسائل التي عرضت في هذا الكتاب كانت موجودة من قبل وظلت باقية لفترة متأخرة أيضاً، حيث إن بعضها تمت مناقشته مجدداً في كتاب الدرر النجفية للشيخ يوسف العصفور[1]، كما سنرى.

الكتاب عبارة عن تسعين مسألة سألها الشيخ ياسين البلادي

(1) الشيخ يوسف العصفور، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، ج3، ص44.

لشيخه الشيخ عبد اللَّه السماهيجي وأجاب عنها الأخير إجابات مفصلة كما طلب ذلك الشيخ ياسين. وقد اعتبرت هذه الأسئلة وإجاباتها من أفضل ما كتبه الشيخ السماهيجي بتعبير الشيخ يوسف العصفور. كما تم تداول هذه الإجابات في كثير من المدونات الفقهية لمناقشة تلك الأجوبة أو الاستناد إلى بعض ما ورد فيها[1]. فضلًا عن أن الشيخ ياسين نفسه ربما أسس بعض آرائه الفقيهة والرجالية بناءً على بعض تلك الإجابات كما في تبنيه منهجية القدماء في اصطلاح الأحاديث والتي تحدث عنها بإسهاب الشيخ السماهيجي في المسألة (85) والمخصصة للإجابة عن سؤال الجمع بين الفاطميتين.

يمكن النظر إلى الكتاب على أنه مكون من ثلاثة أقسام رئيسة لكل قسم خصائصه ودلالته المعرفية والثقافية في ما نحن بصدده.

القسم الأول: عبارة عن مجموعة الأسئلة التي تقدم بها الشيخ ياسين وهي تسعون سؤالاً قال عنها في خاتمتها: «هذا ما تيسر لي الآن ذكره وأحببت أن توضح لي أمره وتظهر لدي سره. ولم أكتب كل مسألة مشكلة ولا كل عويصة معضلة، فإن ذلك لا يقف على حدّ ولا يدخل في عدّ، بل بعض ما تذاكرت مع إخواني وباحثت فيه أبناء زماني»[2]. فالأسئلة التي تم عرضها كانت محل مناقشة ومداولة بين الشيخ ياسين وأقرانه العلماء. ولنا أن نتصور كم من مناقشات أُجريت على ضوء هذه المسائل وكم تطلب ذلك من الرجوع للكتب والمراجع من أجل إنضاج المناقشة. وهذا ما أشار

(1) قام أحد الباحثين بترجمة الفروق بين الأخبارية والأصولية التي أوردها الشيخ السماهيجي.

(2) الشيخ عبد اللَّه السماهيجي، منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين، ص9.

إليه الشيخ ياسين في بداية أسئلته إذ يقول عن سبب كتابة تلك الأسئلة: «إني في مدة الطلب والاشتغال أثرت علي مسائل تحتاج لحل بأنها من الإشكال، وباحثت في تنقيحها جملة من العلماء وراجعت لذلك كتب الأواخر والقدماء فلم أر من دخل لحلها من بابها وكشف عن قناعها ونقابها، بل كثُر فيها القيل والقال وانتشر فيها النزاع والجدال وبقيت الى الآن تحت حجاب الأعراض مطمورة في طامورة النظر والاعتراض..»[1].

ولهذا اشترط الشيخ ياسين على أستاذه وشيخه السماهيجي أن تكون الإجابات المقدمة كافية ووافية بحيث تصبح مرجعاً وأصلاً يمكن الاستفادة منه. وبعبارة الشيخ ياسين فقد تضرع إليه: «أن لا يحيلنا في تحقيق جواب على مقدمة أو كتاب ولا فيه تأمل ونظر من غير أن يتبين وجهه ويظهر، بل يحيط ذكراً بما وقع عليه من الدلائل وما اطلع عليه من اختيار»[2].

مثل هذه الشهادة تعطي دليلاً قوياً على حيوية المجتمع البحراني حتى وهو في أيام تدهوره سياسياً أو ما أطلق عليه عهد خراب البحرين سياسياً وما جرّ ذلك معه من تخريب في بنيته الثقافية والاجتماعية، إذ سنجد أن مثل هذه الطاقة الثقافية والمعرفية ستظل قادرة على العطاء والمباحثة الحرة حتى تكاد تنتهي بعهد ما بعد الخراب وإعادة سيطرة الأعراب على بنية المجتمع.

وعبر إعادة قراءة النص أعلاه يمكن القول بأن بنية الشيخ ياسين المعرفية كانت مؤسسة على البرهان والمناقشة في مقابل

(1) الشيخ عبد اللّه السماهيجي، منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين، ص5.
(2) المصدر نفسه، ص5.

بنية التقليد والتسليم. فهو يشترط أو يطلب من شيخه أن تكون الإجابات مفصلة ومدعومة بالحجج والبراهين كي تصبح أصلاً ومرجعاً أي تصبح مادة موضوعية يمكن اختبار صحة محمولاتها من خلال أدلتها التفصيلية والتي تعكس رأي الشيخ السماهيجي نفسه لا رأي غيره ينقله. وكأنه يريد أن تكون هذه القضايا مؤسسة معرفياً على وجهات نظر المرجع الأعلى في وقتها وهو الشيخ السماهيجي.

ومن خلال إعادة ترتيب وتصنيف قائمة الأسئلة البالغ عددها تسعين سؤالاً يمكن وضع صورة أولية عن مساحة الاختلاف والنظر في القضايا التي كانت تشغل مجالس العلماء في تلك الفترة، وهي مسائل تتوزع بين قضايا أصولية (4 مسائل) مثل الفرق بين الأخبارية والأصولية وتقليد الميت، وقضايا لغوية (3 مسائل) مثل السؤال عن إعراب متعلقات إلا، وقضايا منطقية (مسألتان) هما القضية السالبة المحمول ومعدوليته، وقضايا فقهية (15 مسألة) كالجمع بين الفاطميتين وزواج المتعة وأسهم الخمس والميراث والجهر بالتسبيحات واشتراط العربية في العقود ومسح الرجلين وتنجس ماء البئر والغسل وغيرها، وقضايا فلسفية وعقائدية كلامية وهي أسئلة تشكل قسماً كبيراً من الأسئلة بعلم الكلام أو العقائد (36 مسألة) تتعلق بخلق العالم والتكليف والعدل الإلهي. بل إن بعض الأسئلة يرتبط بعلوم خاصة ونادرة كعلم الفلك كما في سؤاله عن الرياح وعن المد والجزر وعن القمر والنجوم والكواكب والخسوف والكسوف وحقيقة الزمن وتقسيم أشهر السنة وأيام الأسبوع. وفي ما يلي قائمة بالأسئلة التي وردت في القسم الأول من الكتاب[1]:

(1) عدد المسائل جميعاً تسعون مسألة وبالترتيب الذي أدرجناه فإن بعض الأسئلة متصلة مع بعضها البعض فتبلغ العدد المشار إليه.

السؤال	المجال العلمي
ما أول ما صدر عن الأول؟	فلسفي
ما أول ما يجب على المكلف؟	كلامي
هل يصدر من الواحد أكثر من واحد؟	فلسفي
هل يعدم العالم أم تتفرق أجزاؤه؟ وعلى الأول يشكل بعدم إعادة المعدوم.	كلامي
هل يجب على مميز غير بالغ المعارف أم لا؟	فقهي
هل يكفي فيها «المعارف» التقليد أم لا؟	فقهي
ما الفرق بين مجتهدنا والأخباري؟	أصول الفقه
وعلى تقديره كفائياً هل يجوز تقليده ميتاً مطلقاً أو يمتنع كذلك أو مع التفضيل؟	أصول الفقه
وما فرض الرعية مع عدم المكننة منه، وكذا مع فقدان الأخبار والعياذ باللَّه أو عدم فهمها؟	أصول الفقه
ما الدليل على حدوث كلامه تعالى وامتناع النفسي و«ذكر من ربهم محدث» لا يدل.	كلامي
وما حقيقة العقل حتى يتبين إقباله وإدباره؟	فلسفي
وما الفرق بين العقل والنفس والروح والفؤاد والقلب؟	فلسفي
وما حقيقة الزمان؟	فلسفي
ما الفرق بين القضاء والقدر والإمضاء والمشيئة والإرادة والخلق؟	كلامي
ما أرض الجنة والنار وسماؤهما؟	كلامي

وما محلهما الآن ويوم القيامة ووقود النار الآن؟	كلامي
لِمَ لا يقع ما يريده اللَّه سبحانه في الدنيا؟	كلامي
ما الغرض من إيجاد العالم مطلقاً وإظهاره بعد إخفائه واستعباده الجن والإنس والسكوت عن غيرهما وهو غني عنهما؟	كلامي
ما الحكمة في تسليطه أعداءه على أوليائه؟	كلامي
هل الأعمال تجسم أم لا؟ وما حجة الطرفين؟	كلامي
كيف كيفية السبع[1] من السماوات والأرض؟	كلامي
هل النجوم في أماكنها كالفصوص مركوزة أم كالقناديل معلقة؟ وعلى كل يشكل بالسيارة[2]؟	فلك
وما فوق الأفلاك وما تحت الأرض؟	فلك
هل خلق الأملاك قبل الجن أم لا؟ وما عنصر كل منها؟	كلامي
وهل الجن في أرضنا هذه أو غيرها؟ وحكاية بئر العلم شاهدة؟	كلامي
هل نور القمر من نور الشمس كما يقول الحكماء أو له نور على حدة؟	فلك
ما هذه الكدرة التي في وجهه؟	فلك
ما السبب في الخسوف والكسوف فيها وكونه في الأواخر في الأخير كذا في الحوادث السماوية؟	فلك

(1) هكذا وردت.
(2) هكذا وردت.

من أين تهب الريح؟	فلك
وما سبب اختلافها مطلقاً؟	فلك
ما سبب المد والجزر في البحر؟ والغور في العيون؟	فلك
ما الحكمة في خلق إبليس وتسلطه علينا؟ كيف كيفية[1] إجرائه مجرى دمائنا؟	كلامي
ما الحكمة من إماتة الأطفال مطلقاً وإمراضهم وما يفعل بهم؟	كلامي
كذلك وما السبب في بكائهم؟	كلامي
ما كان النبي يتعبد به قبل البعثة؟	كلامي
هل الاسم عين المسمى أو غيره؟	لغوي
كيف يزيد صدقة (هكذا في المخطوط وربما كانت صلة) الرحم العمر ولكل أجل كتاب ولعله فرق بينهما؟	كلامي
ما معنى إسلام أبي طالب بحساب الجمل مع العقد بالأصابع؟	كلامي
كيف كيفية تلقي الوحي[2]؟	كلامي
ما يدحض به النبي العامي إذا قال انظر فيما يدل صدقه لا يجب على ذلك إلا بعد نبوتك ولم تثبت؟	كلامي
كيف يجوز قراءة الكتاب بهذه القراءات ولم تنزل إلا قراءة واحدة وهي التي يقرأ بها الرسول؟ والرخصة	

(1) هكذا وردت.
(2) هكذا وردت

بما في أيدي الناس يدخل في غير تتبع على أنه لا ينقص عن كونه آحاداً فلِمَ لا يجوز الاستدلال به؟	فقهي
هل يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة كما يجوز لها أم لا؟	أصول الفقه
ما الحكمة في تأخير الدعاء بل عدم إجابته؟ وفي الصحيفة يا من لا تبدل حكمته الوسائل، وفي الكتاب ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[1] مع الأمر به والوعد بإجابته؟	كلامي
هل يجوز إخلاف معاده كما لا يجوز إخلاف وعده أم لا؟	كلامي
ما المراد بالأيام الستة؟	فلك
هل يخلق اللّه تعالى بعد أن يستقر كل في محله خلقاً آخر أم لا؟	كلامي
هل الأوادم المتقدمة والعوالم كآدمنا وعالمنا أم غيرها؟ وهل هذه الأحكام والأوصاف في آدمنا هذا أم لا في غيره؟	كلامي
هل أبدان الأنبياء تنقل بهيئتها أو تبلى كغيرها؟	كلامي
ما الحكمة في شدة النزع على المؤمن وخفته؟	كلامي
ما معنى قوله عليه السلام: «لك يا إلهي وحدانية العدد» مع النهي عنه؟	كلامي
ما العلّة في أن الأشهر اثنا عشر والأسبوع سبعة؟	فلك
هل الإسلام والإيمان مترادفان؟ أم العموم لأحدهما؟ وما الأصل في المسلم؟	كلامي
ما معنى ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[2]؟	تفسير

(1) سورة ق، الآية 29.

(2) سورة النجم، الآية ٣٩.

وهل قوله سبحانه: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾[1] خبر أم إنشاء؟	تفسير
ما معنى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾[2] مع التكرار في مثنى وأخواته وبالجمع بين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[3]، ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[4] و﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[5] وغيرها؟	تفسير
ما الفرق بين الحق والصدق والكذب والافتراء؟ وكذا بين الكفل والنصيب؟	منطق
هل يجوز النسيان على الأنبياء أم لا؟	كلامي
ما السبب في إصابة العين؟ هل تؤثر في النبي بقرينة أمره بالتعوذ أم لا؟	كلامي
ما الفرق بين السالبة المحمول ومعدوليته؟	منطق
هل وقع في القرآن تحريف وسقط أم لا؟ وعلى الأول يشكل بتواتر السبع؟	كلامي
هل الشمس رجعت للأمير بنفسها أم الفلك معها أم بوجه آخر؟ كيف الصلاة قضاء أم أداء؟	كلامي
ما معنى اشتقاق «هذه الأسماء الشريفة من أسمائه المنيفة» من أي الاشتقاقات الثلاثة أم لها معنى غيرها؟	لغوي

(1) سورة النور، الآية 3.
(2) سورة النساء، الآية 3.
(3) سورة الأنعام، الآية 164.
(4) سورة العنكبوت، الآية 13.
(5) سورة النحل، الآية 25.

هل يجوز الاتباع على اللفظ في صورتي «ما أحد غير زيد وما من أحد إلا زيد في أحدهما أم يمتنع فيها؟ ولِمَ لا يجري الإعراب على إلا أو محلها على غير كغير؟	لغوي
ما معنى التمني والترجي الواقعين منه تعالى؟	كلامي
هل يشترط في العقود العربية؟	فقهي
هل «كلمة غير واضحة» شرط في إجابة الدعاء أم لا؟	فقهي
هل تجزئ المعية في مسح الرجلين أم لا؟	فقهي
هل الغسل واجب لنفسه أم لغيره؟	فقهي
هل البئر تنجس بالملاقاة كالقليل أم لا؟	فقهي
هل البسملة في القراءة موضع التسبيح جهرة أم إخفات؟	فقهي
ما نية المأموم عند إدراكه الإمام في الركعة الأخيرة؟ مثلاً الائتمام في الفرض أم في بعضه؟ وما الذي يصح هذه الصلاة لأجله؟	فقهي
هل في مال الطفل زكاة لو اتجر به الولي أم لا؟	فقهي
ما يفعل بسهم ذوي القربى من الخمس إذا لم يحصل له من الأهلية؟	فقهي
هل يجوز الجمع بين الفاطميتين أم لا؟	فقهي
هل المتعة إحدى الأربع في وجه أم مطلقاً؟	فقهي
لو ساقى الموقوف عليه مدة قبل انقضائها فمات فمال المساقاة هل هو من جملة أمواله، أم للطبقة الأخرى الراجع لهم وكذا في غيره أموال الميت	

المغصوبة منه هل ثوابها له أم لا أم لورثته الذين لهم المطالبة بها وأخذها؟ فقهي

كيف حقيقة الرجعة أهي للنبي صلى الله عليه وآله وللأئمة عليهم السلام كلهم على الترتيب أم كل يشغل قطراً؟ وعلى الثاني هل هو على وجه النيابة أم الأصالة؟ وفي الكل إشكال. كلامي

كم مدة الدنيا بعد ظهور الصاحب «عجل اللّه فرجه» وبعد زمانه؟ كلامي

هذه القائمة الطويلة من الأسئلة تختزل الجدل الثقافي والفقهي الذي كان يحيط بالشيخ ياسين. ويظهر من هذه القائمة اهتمام الشيخ ياسين بالفلسفة (خمس مسائل) والحكمة (15 مسألة من مسائل علم الكلام) كثيراً لدرجة أن تصبح هذه الأسئلة مستفزة للشيخ السماهيجي الأخباري التكوين والتوجه، إذ يعلق في معرض جوابه عن المسألة الثالثة «هل يصدر من الواحد أكثر من واحد؟»: «السؤال عن هذه المسألة لا يليق لأحد من عوام المسلمين فضلاً عن الطلبة والمتبحرين..». وبعد أن يشنع على الاتجاهات الكلامية والفلسفية يلتمس العذر لسائله الشيخ ياسين بقوله: «ولما كان مشغولاً مولانا بكتب الحكماء والمتكلمين وملازمة فنون الفلاسفة واليونانيين..»[1].

وهذا يعطينا بعداً مهماً في شخصية الشيخ ياسين أنه كان مهتماً ومطلعاً بل مشغولاً بكتب الفلسفة والحكمة كما يعبر عنها وقتها.

وقد مرّ معنا أنه ربما درس الحكمة عند الشيخ علي بن

(1) الشيخ عبد اللّه السماهيجي، منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين، ص22.

أحمد بن عبد السلام. كما يمكن الذهاب إلى أن المشتغلين بالحكمة في فترته كانوا قلة من بينهم الشيخ عبد اللّه البلادي أبو الجلابيب الذي آلت إليه الزعامة الدينية قبل الشيخ ياسين.

القسم الثاني: من الكتاب هو إجابات الشيخ السماهيجي عن تلك الأسئلة من وجهة نظر عالم دين أخباري التوجه. وتعكس الإجابات الطويلة والمفصلة سعة اطلاع السماهيجي وتمكنه من الجدال والمناقشة والمحاججة، كما يبين كثيرٌ من أجوبته دقته في تفريع المسائل من المسألة الأساسية وقدرته على الإحاطة بما يتلاءم معها من الأحاديث مستعملاً خزينته الواسعة من الأخبار.

القسم الثالث: وهو الجزء الأخير من الكتاب والمتعلق بالإجازة التي طلبها الشيخ ياسين من الشيخ السماهيجي، والمهم فيها هنا هو استعراض الشيخ السماهيجي للكتب المتداولة بين علماء البحرين أو علماء الشيعة عموماً. ونحن نحيل القارئ لقائمة طويلة من الكتب وأمهات المصادر كان الشيخ السماهيجي قد قرأها أو اطلع عليها أو تملكها. والكثير من تلك الكتب يعتبر مقررات دراسية كانت الحوزة العلمية في البحرين تقوم بتدريسها ومدارستها. ومن الملاحظ أو المستفاد في الكثير من الإجابات سعة المصادر والكتب التي يرجع إليها الشيخ السماهيجي في تحصيل الإجابات ومناقشة تلك الأقوال، الأمر الذي يطلعنا أيضاً على المخزون العلمي الذي كانت الحوزة العلمية في البحرين تمتلكه من كتب ومؤلفات ورسائل.

ما يدل على ذلك، قول السماهيجي في صدر إجازته للشيخ ياسين: «فإني أروي جميع كتب الإسلام إلا ما شذ مما لم أحط به خبراً ولا اتصل لي به طريق ولا رواه أحد من العلماء الذين اتصلت طرقي بهم في جميع الفنون والعلوم خصوصاً كتب الحديث

والأدعيـة». وهـي قائمـة طويلة جداً تكاد تكون فهرساً للكتـب المؤلفة مـن قبـل علماء الشـيعة وغيرهـم. وهـذا الكـم الهائل مـن الكتب ليس دعـوى مرسـلة، بـل إن الطـرق التـي أدرجهـا السـماهيجي لقراءتـه وسـماعه لهـذه الكتـب تؤكد من خـلال تعددهـا وكثـرة الحيلوليـة فيها على ما نحن بصدده.

المنهج الروائي في كتاب معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه

يعتبـر كتـاب «معيـن النبيـه فـي بيـان رجـال مـن لا يحضـره الفقيه» من أشـهر كتب الشـيخ ياسـين التي اشـتهر بها حتـى قال عنه الشـيخ علي البـلادي: «كثير مـن المتأخرين ينقلون عنـه»[1]. والكتاب عبـارة عـن شـرح لمشـيخة الشـيخ الصدوق فـي كتابـه مـن لا يحضره الفقيـه، قـدم له بأربع عشـرة مقدمـة في أصـول وكليات علـم الرجال والحديث.

وفـي الواقع لم يكن اهتمام الشـيخ ياسـين بشـرح مشـيخة من لا يحضـره الفقيـه اهتمامـاً منفرداً، بل إن اسـهامه جاء في سـياق متواصل مـن اهتمـام علمـاء الشـيعة وعلمـاء البحريـن بكتـاب مـن لا يحضـره الفقيـه. فقـد عنـي علماء الشـيعة بهـذا الكتـاب عنايـة فائقـة تجاوزت عنايتهـم بـأي كتـاب آخـر مـن الكتـب الأربعـة المعروفة. فهـو معروف بكثـرة أحاديثـه المرسـلة إذ تبلـغ نحـو ألفيـن وخمسـين حديثاً مرسـلاً، ولهـذا كان موضـع اهتمـام كلـي وفـي صلـب المناقشـات العلميـة فـي الحـوزة العلميـة وذلـك من خـلال اعتنـاء العلماء السـابقين فـي ترتيب أسانيده أو شرحه وشرح أحوال رجاله.

ومـن ضمـن من كتب فـي هذا الشـأن الشـيخ حسـن زيـن الدين

(1) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص222.

صاحب المعالم حيث ألف «ترتيب مشيخة من لا يحضره الفقيه»، كما ألف السيد ميرزا محمد هاشم الأصفهاني كتاب «شرح مشيخة الفقيه». ويعتبر الشيخ المجلسي الأول والد العلامة المجلسي صاحب البحار من أهم من ألف وكتب حول من لا يحضره الفقيه حيث شرحه في عشرة مجلدات خصص الجزء الرابع منه في شرح مشيخة الفقيه. وقد قام الشيخ النوري في خاتمة المستدرك بشرحها أيضاً في الفائدة الخامسة.

وبالمثل فإن علماء البحرين أيضاً أولوا هذا الكتاب اهتماماً مشابهاً. فعلى سبيل المثال كتب السيد هاشم التوبلاني كتابه الكبير «تعريف رجال من لا يحضره الفقيه»، كما كتب الشيخ يوسف العصفور كتاباً لم يتممه سعى فيه لشرح أحاديث من لا يحضره الفقيه أسماه «معراج النبيه في شرح من لا يحضره الفقيه». وكان الشيخ عبد اللَّه السماهيجي سبقه إلى الكتابة حول هذا الكتاب فكتب «ارتياد ذهن النبيه في شرح أسانيد من لا يحضره الفقيه».

وقد بذل الشيخ ياسين جهده في نقد مدرسة علم الرجال الجديدة، وقتها، ولم يوفر جهداً في تبيان تعارض مقولاتها وتعارض نتائج أسسها، ساعياً في ذلك كله للوصول إلى طرق جديدة في التعرف على رجال مشيخة من لا يحضره الفقيه والنظر في الأحكام الرجالية التي لحقت بعض أولئك الرواة، وبالتالي إمكانية تصحيح أسانيد كثير من المراسيل المودعة في كتاب من لا يحضره الفقيه.

وقد ذكر أن هدفه من الكتاب هو أن «يبين جملة رجاله الذين روى عنهم ويكشف عن أحوال من أسند عنهم وأخذ منهم وأظهر طرقه من الصحيح المؤتمن والقوي والضعيف والمؤتمن». كما عمل في الوقت نفسه على توجيه النقد لنظرية الوثوق التام بأحاديث

الصدوق وسائر الكتب الأربعة، مخالفاً في ذلك المدرسة الأخبارية التي كانت ترى حجية ما في الكتب الأربعة[1].

وضع الشيخ ياسين في مقدمة كتابه معين النبيه مقدمات واسعة أوضح فيها منهجه ورأيه في ما يعرف بعلم الرواية أو الحديث. ثم ترجم كل ما وصل إليه من أسماء الرواة حسب الترتيب الهجائي وأفرد قسماً في نهاية الكتاب للكنى والألقاب. والذي يبدو أن الشيخ ياسين استفاد كثيراً من منهجية السيد محمد الأسترآبادي في كتابه الشهير منهج المقال، وهو من أهم وأفضل الكتب الرجالية التي صدرت في تلك الفترة حتى قال فيه المحقق الماحوزي: إن مؤلفه الميرزا الأسترآبادي هو خاتمة المحدثين[2]. وقال تلميذه التفرشي في شأن كتاب منهج المقال: «إن كتاب الرجال احتوى على جميع أقوال القوم من المدح والذم إلّا شاذّاً». فهو عبارة عن جمع كل ما في خلاصة العلامة الحلي وكتاب الجشي وكتاب ابن داود وغيرهم، وقد اشتمل على قرابة 7 آلاف اسم وأكثر من 6600 اسم كتاب ورسالة[3].

وعند ملاحظة طريقة الشيخ ياسين في تتبع تراجم رجال من لا يحضره الفقيه نجد أنه يتبع الأسلوب التالي في المناقشة والبحث:

1. استقصاء جميع الرواة في مشيخة الفقيه.
2. الترتيب المعجمي للرواة.
3. تدوين مذهب الراوي وولائه.

---

(1) الشيخ يوسف العصفور، الحدائق الناضرة، ج1، ص161.

(2) لمزيد من التفاصيل انظر: السيد أحمد الخوانساري، روضات الجنات، ج7، ص36، 596. الشيخ عباس القمي، سفينة البحار، ج2، ص368. الشيخ حسين النوري، خاتمة المستدرك، ج2، ص181.

(3) محمد بن الحسن الحر العاملي، أمل الآمل، ج2، ص370.

4. ذكر توثيقهم والتضعيف في حال وجوده.
5. تمييز المشتركات والمتحدين[1].
6. ذكر اختلاف النسخ في ما بينها.
7. مناقشة آراء الرجاليين. وربما استعان بالتوثيقات الأخرى مثل توثيق الشهيد الثاني، أو الكشي[2].
8. الإشارة إلى اختلاف النسخ المتواجدة لديه.
9. الضبط اللغوي للأسماء والأماكن[3].
10. استخلاص المجاهيل والمهملين الذين لم ترد لهم تراجم في كتب الرجال السابقة.
11. مخالفة وتصحيح أقوال العلامة الحلي[4].
12. التعرف على أماكن التصحيف[5].
13. النقل من كتب المخالفين كميزان الاعتدال[6].
14. التوقف كما في حال أحمد بن علي إذ يقول عنه: «متشبه به عليّ الآن حاله إما مشترك أو مجهول»[7].

يبدأ الشيخ ياسين بوضع أسس منهجه في تلك المقدمات من خلال وضع مسافة مفارقة بين مدرسة القدماء في تصحيح الأحاديث ومدرسة الاصطلاح الجديد القائمة على تقسيم الأحاديث لأربعة أقسام واعتماد أقوال علماء الرجال في تضعيف وتصحيح الروايات.

---

(1) الشيخ ياسين البلادي، معين النبيه، ص94، 95.
(2) المصدر نفسه، ص104، 105.
(3) المصدر نفسه، ص98، 105، 106.
(4) المصدر نفسه، ص93، 100.
(5) المصدر نفسه، ص100، 101.
(6) المصدر نفسه، ص94، 97.
(7) المصدر نفسه، ص102.

فوفقاً لمدرسة القدماء فالحديث الصحيح هو «ما دلت على نسبته إلى المعصوم قرينة وقامت على وثوق العمل به بينة. والضعيف غير ذلك، أي ما يفتقد للقرينة الدالة على مطابقة نسبته للمعصوم. فالقدماء لم يعتبروا النظر إلى الراوي فقط سواء كان الخبر صحيحاً أو ضعيفاً، بل اعتمدوا جمع القرائن والأمارات التي تفيدهم بصحة نسبة الخبر أو الحديث للمعصوم وعدمها»[1]. ومن بين الأمارات التي يعتمدها الشيخ ياسين ضمن منهجه الروائي:

1. وجود الخبر في كثير من الأصول الأربعمائة التي نقلوها عن مشايخهم بطرقهم المتصلة بأصحاب العصمة، وكانت متداولة لديهم في تلك الأعصار، مشتهرة في ما بينهم اشتهار الشمس في رابعة النهار.
2. تكرره في أصل أو أصلين منها فصاعداً بطرق مختلفة وأسانيد عديدة معتبرة.
3. وجوده في أصل معروف الانتساب إلى أحد الجماعة الذين أجمعوا على تصديقهم كزرارة، ومحمد بن مسلم، والفضل بن يسار، أو على تصحيح ما يصح عنهم كصفوان بن يحيى، ويونس بن عبد الرحمن، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، أو على العمل بروايتهم كعمار الساباطي ونظرائه ممن عدهم شيخ الطائفة في كتاب العدة.
4. اندراجه في الكتب التي عرضت على أحد الأئمة (عليهم صلوات اللَّه) فأثنوا على مؤلفيها ككتاب عبيد اللَّه الحلبي الذي عرض على الصادق عليه السلام وكتاب يونس بن عبد الرحمن، وكتاب الفضل بن شاذان المعروضين على العسكري عليه السلام.

(1) الشيخ ياسين البلادي، معين النبيه، ص13.

5. أخذه من أحد الكتب التي شاع بين سلفهم الوثوق بها والاعتماد عليها سواء كان مؤلفوها من الفرقة الناجية (الإمامية) ككتاب الصلاة لحريز بن عبد اللَّه السجستاني وكتب بني سعيد وعلي بن مهزيار، أو من غير الإمامية ككتاب حفص بن غياث القاضي، وكتاب حسين بن عبيد اللَّه السعدي، وكتاب القبلة لعلي بن الحسن الطاطري[1].

ويعتمد الشيخ ياسين هنا على طريقة الشيخ الطوسي التي شرح بعضاً منها في كتابه عدة الأصول والبعض الآخر في مقدمة كتابه الاستبصار. فالشيخ ياسين واعتماداً على نصوص الطوسي يحدد بعض تلك القرائن المفيدة لصحة الأخبار، ومنها:

1. موافقة الخبر لأدلة العقل ومقتضاه.
2. مطابقة الخبر لنص الكتاب إما خصوصه أو عمومه أو دليله أو فحواه.
3. كون الخبر موافقاً للسنة المقطوع بها من جهة التواتر.
4. موافقة الخبر لما أجمعت الفرقة المحقة عليه.

وقال: هذه القرائن كلها تدل على صحة متضمن أخبار الآحاد ولا تدل على صحتها في نفسها[2].

وعبر الرجوع لنصوص الشيخ الطوسي نجد تفاصيل أوسع منها في معايير قبول رواية المخالفين إذ يقول الشيخ الطوسيك «إن رواية المخالفين عن الأئمة إن عارضها رواية الموثوق بهم وجب طرحها وإن وافقها وجب العمل بها، وإن لم يكن ما يوافقها أو

(1) الشيخ ياسين البلادي، معين النبيه، ص14.

(2) المصدر نفسه، ص16. وانظر الشيخ الطوسي، العدة في أصول الفقه، ج1، ص150.

يخالفها ولا يعرف لها قول فيها وجب العمل بها لما روي عن الصادق عليه السلام: «إذا نزلت بكم حادثة لا تجدون حكمها فيما رووا عنا فانظروا الى ما رووه عن علي عليه السلام فاعملوا به»، ولأجل ما قلناه عملت الطائفة بما رواه حفص بن غياث وغياث بن كلوب ونوح بن دراج والسكوني وغيرهم من العامة عن أئمتنا ولم ينكروه ولم يكن عندهم خلافه»[1].

وقد فهم البعض من كلام الشيخ الطوسي صحة الأخذ برواية المخالفين إذا كانوا ثقات، ولكن التمعن في عبارة الشيخ الطوسي يفيد معنى آخر وهو القبول المشروط بالشروط الثلاثة التي وضعها في بداية حديثه وهي: «لم يكن ما يوافقها أو يخالفها ولا يعرف لها قول فيها». ومن هذا النص يظهر أن الحديث الموثق الذي ينقله العامي كان معمولاً به وصحيحاً بمصطلح المتقدمين وفق الشروط الثلاثة[2].

هذه القرائن أدرجها الشيخ الطوسي في كتابه عدة الأصول كما أشار إلى بعضها في مقدمة كتابيه تهذيب الأحكام والاستبصار، فقال بعد أن سرد سبب تأليف كتاب التهذيب: «أذكر مسألة مسألة، فأستدل عليها إما من ظاهر القرآن أو من صريحه أو فحواه أو دليله أو معناه، وإما من السنة المقطوع بها من الأخبار المتواترة، أو الأخبار التي تقترن إليها القرائن التي تدل على صحتها وإما من إجماع المسلمين إن كان فيها إجماع الفرقة المحقة..»[3]. فالقدماء ونظراً لقدرتهم على جمع القرائن مباشرة والتأكد منها أمكنهم تقسيم الروايات الواصلة إليهم بناء على صحتها أو ضعفها.

---

(1) الشيخ الطوسي، العدة في أصول الفقه، ج1، ص150، محمد إسماعيل الخواجوئي، الفوائد الرجالية، ص95.

(2) محمد تقي التستري، قاموس الرجال، ج1، ص20.

(3) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج1، ص3.

وبناء عليه يصحّ القول إن صحة الحديث عند القدماء لا تعني وثاقة الراوي بل هي أعمّ منها، فقد يكون الحديث صحيحاً من دون أن يكون راويه ثقة وذلك لوجود قرائن خارجية تدل على صحته ومطابقته للواقع. في حين أن المتأخرين على تلك العصور افتقدوا تلك القدرة إما لفقدان الأصول الحديثية أو لاختلاطها أو لضياعها، فتمّ اعتماد أقوال علماء الرجال في تصحيح أسانيد الروايات واعتبارها منهجاً بديلاً عن منهج القدماء وفي أفضل الحالات بديلاً مكملاً لمنهج القدماء.

الخلاف بين المدرستين ظل علمياً وموضوعياً لفترات متأخرة وتحديداً بداية القرن العاشر حيث بدأت معالم التطرف تظهر لدى كلا المدرستين. فمن مدرسة القدماء ظهرت فئة ترى صحة كل ما ورد في الكتب الأربعة وأن التراث الشيعي المنقول في الكتب القديمة هو تراث صحيح يجب العمل بمحتواه أو التعامل مع التعارض فيه بنظرية التقية أو الإرجاء. أما مدرسة الاصطلاح الجديد فقد ظهرت منها فئة مقلدة تماماً لآراء علماء الرجال أو بالتعبير الرجالي مسلك خبر الثقة وأن الروايات التي لا تخضع لمعايير التقسيم الرباعي روايات يجب طرحها وعدم العمل بها، بل قاد هذا المنهج إلى إعادة النظر في روايات وأسانيد الكتب الأربعة والأصول الحديثة الأخرى وتسليط مشرط أقوال علماء الرجال فيها فسقط منها كم هائل وكثير جداً لأن المسلك يعتمد على صحة السند فقط.

إزاء هذا التخالط بين الآراء وجد الشيخ ياسين نفسه منحازاً لأصول المدرسة القديمة في تصحيح الأحاديث، وهي المدرسة التي رعاها مؤلفو الكتب الأربعة. كما رأى أن المنهج الجديد الذي تشكل منذ زمن السيد ابن طاوس واكتمل بحلته النهائية على يد العلامة

الحلي، يحتاج لعملية نقدية كبيرة تفادياً لأخطار منهجية تشكل إرباكاً في التعامل مع الأحاديث والروايات. لذا نجده يقول وبعبارة نقدية حادة إن «اعتماد التوثيق والتضعيف بناء على قول علماء الرجال من غير أن يبينوا في ذلك حقيقة الحال والاكتفاء بما يقوله الكشي والنجاشي أنه ثقة أو ضعيف في رد الأحاديث مشكل جداً»[1].

وتحقيقاً لهذا الغرض عمل الشيخ ياسين في مقدمات كتابه معين النبيه على مناقشة ثلاث دعاوى رئيسة كانت سائدة في عصره وفترته، وهي:

أولاً: التقسيم الرباعي للأحاديث

يبدأ الشيخ ياسين في تحديد فترة ظهور التقسيم الرباعي للأحاديث، ويرجعه لفترة السيد أحمد بن طاوس معتبراً أنه ـ أي ابن طاوس ـ هو المخترع الأول لفكرة تربيع الأحاديث بدلاً من التقسيم الثنائي المعمول به قديماً. ويضيف أن جهد العلامة الحلي الذي ينسب إليه الاختراع إنما هو راجع لجهوده في الترويج لهذه المدرسة وللاصطلاح الجديد. وهذا التحديد لا يبدو اعتباطياً وخالياً من توظيف يسعى الشيخ ياسين له[2]. فرغم أن فكرة التقسيم الرباعي تعود للقرن السابع الهجري، إلا أن نصوص السيد ابن طاوس

(1) الشيخ ياسين البلادي، معين النبيه، ص28.

(2) يظهر من تعليقات الشيخ الخواجوئي على مشرق الشمسين أن هناك جدلاً في إلحاق التقسيم الرباعي للعلّامة الحلي أو حتى السيد ابن طاوس إذ يرى الخواجوئي أن هذا الاصطلاح كان معروفاً بين قدمائنا أيضاً ويستدل بوجوده لدى الشيخ الطوسي وعبارات الكافي وغيرهم من القدماء. تعليقة الشيخ محمد إسماعيل المازندراني الخواجوئي على كتاب مشرق الشمسين، ص33. وهذا هو رأي الشيخ ياسين أيضاً كما هو مبين في معين النبيه.

أو نصوص المحقق الحلي ونصوص العلامة الحلي، لا تحضر ولا تتداول بشكل أساس.

فالنص الذي يحضر ويخضع للمناقشة والنقد هو النص المنقول عن الشيخ البهائي في كتابه مشرق الشمسين، أي بعد ثلاثة قرون تقريباً من العمل بالمصطلح الجديد. ومثل هذا نجده يتكرر عند الشيخ يوسف البحراني في كتابه الحدائق الناضرة[1].

وربما يعود ذلك لاعتبار كتاب الشيخ البهائي مشرق الشمسين من ضمن الكتب الدراسية المقررة في وقتها لجزالة نصوص الشيخ البهائي وقدرتها على استيعاب وجهات النظر المختلفة. ولا يبعد أن يكون ذلك راجعاً إلى أن الشيخ البهائي قد سعى لأن يكون كتابه المذكور أصلاً يتضمن خلاصة ما في الكتب الأربعة، وأن يكون دستوراً يعول عليه المجتهدون في استنباط أمهات المطالب الفرعية»[2]. وأياً يكن فقد أصبح نص الشيخ البهائي المتضمن لرأي المدرستين صلب المناقشات الفقهية والأصولية.

ويقيم الشيخ ياسين البلادي نقده للاصطلاح الجديد في تقسيم الأحاديث على عدة مرتكزات رئيسية معتمداً على تحرير الشيخ البهائي لمبررات استخدام الاصطلاح الجديد، ومن تلك المرتكزات:

المرتكز التاريخي: عبر نقد مقولة غياب الأصول الروائية والكتب التي نقل عنها في الكتب الأربعة أو اختلاطها وصعوبة تميزها. فالشيخ ياسين يرى أن الأصول الـ(400) والقرائن على صحتها لا تزال معلومة رغم أن الكثير من الأصول الروائية غيرها قد تلفت بفعل الغارات وغيرها. وبيّن أنه حصل على سبعة من تلك الأصول.

(1) الشيخ يوسف العصفور، الحدائق الناضرة، ج1، ص23 المقدمة الثالثة.

(2) الشيخ البهائي، مشرق الشمسين، ص20 ـ 21.

وبالتالي فإن دعوى اندراس تلك الأصول واختلاطها في المجاميع التي ألّفت منذ القرن الثالث الهجري غير متحققة[1].

وقد استمرت تلك الأصول متداولة بين حملة العلم والحديث والفقهاء، إلى فترة القرن السابع والثامن الهجريين وزمن ابن إدريس صاحب «السرائر»، وإلى المحقق صاحب «المعتبر»، وإلى العلامة الحلي صاحب «المختلف»، وإلى العلامة الحر العاملي صاحب «الوسائل» الذي نقل عنها بالواسطة ما يناهز المائة أصل، وقد ذكر العلامة المحدث النوري صاحب «المستدرك» من الأصول التي كانت بحوزته أكثر من خمسين أصلاً[2]. ليس هذا فحسب، بل قام الشيخ ياسين بتتبع بعض الأصول الـ 400 وغيرها، وقارن مضمونها بمضمون المنقول عنها في الكتب الأربعة. ومن خلال هذا التتبع وصل لبعض النتائج المهمة، منها:

- أن الأصول الـ 400 لا تعني وجود 400 مؤلف لها، بل إن بعض المصنفين له أكثر من أصل.
- أنه حصل على ما يقارب 7 من تلك الأصول التي اعتمد عليها أصحاب الكتب الأربعة.
- وجد أن بعض ما في تلك الأصول لا يوجد في الكتب الأربعة. وبعبارته أنه وجد «فيها من الأحكام ما لم يجده في الكتب الأربعة فضلاً عن غير الأحكام»[3].

المرتكز المفاهيمي: من خلال تبيان نقص انضباط المفهوم، ويعني به عدم قدرة التقسيم الرباعي على ضبط أحوال الأحاديث

(1) الشيخ ياسين البلادي، معين النبيه، ص21.
(2) عبد الرسول الغفار، الكليني والكافي. ص420 ـ 440.
(3) الشيخ ياسين البلادي، معين النبيه، ص44.

ورواتها، فالتقسيم لا يخرج عن القسمين اللذين جرى عليهما القدماء والفروق التي وضعوها لا تعكس سوى التفاوت في التسمية والاصطلاح، فالحسن والموثق وفقاً للتقسيم الرباعي إما أن يكون مقبولاً يجوز العمل به فيدخل عملياً تحت عنوان الصحيح أو لا يجوز ذلك فيدخل تحت عنوان الضعيف، ولا تنفعه تسميته بالحسن أو القوي، فالتربيع في اللفظ تضيع الفائدة منه[1].

وهذا الاضطراب يأخذ أشكالاً متعددة منها عدم القدرة على الالتزام به كلياً، فكثيراً ما يوصف الموثق بل الحسن بالصحيح بل يصفون الضعيف به أيضاً[2]، وكذلك العمل بالأخبار الضعيفة اعتماداً على مسلك انجبارها بالشهرة وعمل الأصحاب. وما كل ذلك الاضطراب إلا لأن المناقشة سندية فقط دون الأخذ بالقرائن الأخرى. إضافة إلى ذلك فإن الاطلاع على أحوال الرجال من التوثيق والتضعيف الموجب للتمييز بين تلك الأقسام أصعب من معرفة القرائن التي رجعوا إليها بكثير[3].

ونتيجة لهذا التتبع يرى الشيخ ياسين أننا لا نحتاج إلى تصحيح طريق أولئك الثلاثة (الكليني، الصدوق، الطوسي) الذين كتبوا الكتب الأربعة إلى أصحاب تلك الأصول والمصنفات، بل لا نحتاج لذكرهم إذا كانت الأصول المنقولة منها معلومة متواترة. نعم نحتاج إلى تصحيح رواة تلك الأصول القديمة ومن بعدهم، حيث إن الرواية عنهم من لفظهم. وبالتالي فإن ذكر السند المتصل بأصحاب الكتب الأربعة والإجازة عنهم هو من أجل التبرك وإيصال السند والسلسلة بالمعصوم»[4]، متفقاً في ذلك مع رؤية الشهيد الثاني وعدد من الفقهاء الآخرين ومن بينهم

(1) الشيخ ياسين البلادي، معين النبيه، ص26.
(2) المصدر نفسه، ص26.
(3) المصدر نفسه، ص25.
(4) المصدر نفسه، ص46.

الشيخ حسن صاحب المعالم، الذي رأى أن الإجازة في الكتب الأربعة «أصبحت متواترة، وأن العلم بصحة مضمونها تفصيلاً يستفاد من قرائن الأقوال لا مدخل للإجازة فيه غالباً»[1].

وعند تطبيق هذه الرؤية الاجتهادية يمكن أن يعاد النظر في كثير من الروايات سواء من حيث إلحاقها بالصحيح أو من حيث العمل بها نظراً لتجاهلها سابقاً، فيقول الشيخ عن منهجه مستدلاً بمقولة العلامة المجلسي: «وهذا باب واسع شاف نافع إن أتيته يظهر لك صحة كثير من الأخبار التي وصفها القوم بالضعف..»[2]. فالعمل الرجالي يتوجه لصاحب الأصل، فمتى علم ذلك صحّت النسبة إليه من غير نظر إلى الواسطة. والعمدة على صاحب الأصل[3] «فما يستعمله أكثر مجتهدي المتأخرين في الحكم بتضعيف أكثر هاتيك الأخبار وردها لعدم توثيق كل رجالها، مما لا يلتفت إليه ولا يعول عليه».

ثانياً: القطع بصحة الكتب الأربعة.

يقرر الشيخ ياسين أولاً أن الكتب الأربعة تستند في مضمونها إلى الأصول الـ 400 التي كانت موجودة عند المشايخ الثلاثة وأنهم أخذوا تلك الأحاديث منها نفسها. ويستدل في ذلك بمقولات الشيخ الطوسي في التهذيب والاستبصار. ويؤكد الشيخ ياسين أن الكتب الأربعة إنما احتوت على أكثر الأحكام وبعض الأصول وإلا فإن الأصول الـ 400 وغيرها لم تجمع ولم تلخص كما يذهب أستاذه المحقق الماحوزي أو الشيخ البهائي الذي قال: «الكتب الأربعة تضمنت تلك الأصول». فمن وجهة نظر الشيخ ياسين أن في هذه

(1) الشيخ حسين النوري، خاتمة المستدرك، ج2، ص370.
(2) الشيخ ياسين البلادي، معين النبيه، ص48.
(3) المصدر نفسه، ص51-52.

المقولة منعاً ظاهراً، فالذي في هذه الكتب الأربعة ليس إلا بعضها بل بعض ما تضمنته الأحكام دون غيرها»[1].

ثم يناقش مقولة إن كل ما في الكتب الأربعة من الأحاديث صحيح مقبول يجب العمل به وإنه ثابت الورود عن المعصوم من غير حاجة الى النظر في رواته وصحته وتحسينه بما اصطلح عليه المتأخرون. ويستعرض الحجج التي تستند إليها تلك المقولة. وكما فعل مع مقولة الشيخ البهائي من تفكيك فهو يفكك النصوص التي استندت إليها مقولة صحة الكتب الأربعة ومنها نصوص الشيخ الطوسي والصدوق والكليني والسيد المرتضى، ويرى أنها نصوص لا تدل على صحة المطلوب أو المرام.

فالشيخ الطوسي مثلاً اكتفى بذكر الأصل أو المصنف من غير أن يذكر كل السند، ولم ينص على أن جميع ما فيه صحيح ثابت. بل إن الشيخ الطوسي أورد كثيراً من الأحاديث في كتابه وعلل ضعفها بضعف رواتها وإسناد الرواية الى غير المعلوم وبالشذوذ وبالمخالفة للمجمع عليه. وكذلك فإن الشيخ الصدوق يورد ما يحكم هو بصحته للأمارات والقرائن التي كانت عنده ولا يلزم من ذلك كونها صحيحة في نفسها ويجب العمل لها والأخذ بها من قبل الآخرين[2]. إضافة إلى ذلك فالأخذ بمقولة الشيخ الصدوق إنه «لم يقصد فيه قصد المصنفين من إيراد جميع ما رووا» تتناقض مع كلام الصدوق نفسه عندما يقول: إن كتابه «مستخرج من كتب مشهورة وإليها المرجع»، لأن مقتضى جميع ما يروى لا يصح أن يعول عليه كله وإلا لما كان بينها وبين كتابه فرق[3]. ثم يختم هذه المناقشة معقباً: «إن مدار

(1) الشيخ ياسين البلادي، معين النبيه، ص45-47.

(2) المصدر نفسه، ص53 ـ 54.

(3) المصدر نفسه، ص53.

تميـز الأخبار فـي الصدر السـالف ومعرفـة صحتها من ضعفهـا وصدقها مـن كذبهـا ليـس إلا علـى القرائـن والأمـارات.. وذلـك صريح فـي وقوع الاختـلاف فـي الأحاديث وأنهـا غير سـليمة من الدخـل والتغيـر فيرجع التميز فيها بذلك إلى المجتهدين والمحدثين[1].

ثالثاً: التقليد في علم الرجال

يشـرع الشـيخ ياسـين في تسـجيل موقفه من كتب علماء الرجال المعتمـدة لـدى تلك المدرسـة مثـل كتاب الخلاصـة للحسـين بن داود، وكتـاب الخلاصـة للعلامـة الحلـي، والكتـاب المنسـوب لابـن الغضائـري وغيرهـا من الكتب. ولا يدخر الشـيخ ياسـين جهداً في الاسـتعانة بكلام الشـهيد الثانـي أو أسـتاذه الشـيخ الماحـوزي ليؤكـد كثـرة الأغـلاط والتصحيـف فـي هـذه الكتـب، وكل ذلـك بغـرض أن يفقدهـا شـرعيتها التـي أكسـبها إياهـا أتبـاع مـا يمكـن تسـميتهم بالمقلديـن فـي علـم الرجـال. فيقـول مثلاً عن كتـاب خلاصة العلامـة الحلي نقلاً عن الشـهيد الثانـي: «تتبعـت كتـاب ابـن أبـي داود فوجدتـه كثيـراً مـا يـرد علـى العلامـة في ضبـط الرجل في حاله...». كما تتبع الشـيخ ياسـين بنفسـه مـا أسـماه بأغـلاط النجاشـي والعلامـة، وأسـهب في تتبـع تلـك الموارد وأشار في الهامش الى كتابه الذي جمع فيه تلك الأغلاط[2].

الخلاصـة التـي يصل إليها الشـيخ ياسـين هـي أن معرفـة الحديث الصحيـح مـن الضعيـف لا يجـب أن تعتمـد علـى تصحيحـات علمـاء الرجال اللاحقين لأنها لا تُعتبر شـهادات حسـية مباشـرة، بـل إن التعرف علـى صحـة الأحاديث أو توثيقـات الرواة يكـون من خـلال الرجوع إلى

(1) الشيخ ياسين البلادي، معين النبيه، ص56.

(2) المصـدر نفسـه، ص33-35. وربمـا أشـار فـي ذلـك إلـى رسـالته المعروفـة بكثـرة أغلاط الرجال.

القرائـن والأمـارات المفيـدة للاطـلاع علـى أحـوال أولئـك الـرواة. وهـو بذلك يتفق مع رؤية فخر الدين الطريحي كما يصرح بنفسه[1].

وكذلك يبدو أن منهجه يتوافق مع منهج السيد نعمة اللَّه الجزائري. فالقرائـن والأمـارات والترجيحـات وكيفيـة العـرض علـى الكتاب والسُّـنّة والتـرك لمـا وافـق القـوم ومفتـي المدينـة هـي السـمات الأدق لمعرفـة الصحيـح والضعيـف مـن الأحاديـث[2]. ونجد أن هـذه الرؤية هـي رؤية الشيخ يوسف العصفور أيضاً في مقدمات كتابه الحدائق الناضرة[3].

ولمـا كان الكتـاب متوجهـاً لشـرح مشـيخة الشـيخ الصـدوق فـإن العقبـة التـي سـوف تعتـرض ذلك هـي تضعيـف علمـاء الرجـال للكثير مـن الـرواة الذين يـروي عنهم الشـيخ الصـدوق، وبالتالي وفقاً لتقسـيم الحديـث الرباعـي فـإن كثيـراً مـن روايـات كتاب مـن لا يحضـره الفقيه تصبـح مرسـلة وضعيفـة لا يمكـن العمـل بهـا. وعليـه فإن أهمية شـرح مشـيخة رجـال مـن لا يحضـره الفقيـه لا تقع فـي جمـع القرائـن الدالة علـى صحـة الروايـات بقدر مـا تتعلـق بنـزع أغلاط علمـاء الرجـال عن سلسلة الأسانيد التي يعتمد عليها الشيخ الصدوق في كتابه.

وبهـذا الأسـلوب عمل الشـيخ ياسـين علـى اسـتخراج طـرق كثيرة مـن كتـاب مـن لا يحضـره الفقـه وبيـان طـرق الشـيخ الصـدوق إليهـا، فخرجـت بذلـك كثيـر مـن الروايـات مـن المراسـيل ووجـب عدهـا في الأسـانيد، والهـدف مـن ذلـك مناقشـة قـول البهائـي فـي رده لمراسـيل الصـدوق والبالغـة (2050حديثـاً) مقابـل الأحاديـث المسـندة والتـي تبلغ (3913حديثاً).

(1) الشيخ ياسين البلادي، معين النبيه، ص39.

(2) المصدر نفسه، ص56.

(3) الشيخ يوسف العصفور، الحدائق الناضرة، ج1 المقدمة الثالثة.

المبحث الثالث:

المنهج الرجالي عند الشيخ ياسين

عُرف عن الشيخ ياسين اهتمامه الواسع بعلم الرجال وظهر هذا الاهتمام والتخصص في عدد من مؤلفاته. والظاهر أنه كتب «رسالة حول أغلاط علماء الرجال وعدم الاعتبار بقولهم» أولاً، ثم شرع في شرح مشيخة من لا يحضره الفقيه ضمن كتابه معين النبيه، وأخيراً توسع في دراسة الرجال في كتابه الذي أسماه «المحيط» أو «البسيط». وهو عبارة عن معجم رجالي كبير يشمل تفاصيل الرواة حسب حروف المعجم الهجائي. والنسخة التي حصلت عليها مخطوطة تنتهي إلى حرف الشين فقط.

ونقل صاحب الذريعة أن للشيخ ياسين رسالة بعنوان «عدم اعتبار قول علماء الرجال لكثرة اشتباههم» مخطوطة بخط الشيخ مهدي بن إبراهيم في سنة (1302هـ/1885م) مودعة عند الشيخ حسين القديحي، أحال فيها كثيراً إلى مؤلفه معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه. وقد ابتدأ الرسالة بتهجين تقسيم الأخبار الى أربعة (الصحيح/ الحسن/ الضعيف/الموثق) ثم بعدم التعويل على أقوال أئمة الرجال والتنقيد عليهم، وما أورده على أقوال النجاشي المسلم عند الجميع فضلاً عن غيره من أئمة الرجال[1].

(1) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج15، ص234.

والظاهر أن موقف الشيخ ياسين البلادي من النجاشي والعلامة الحلي كان موقفاً شديداً وحاسماً رغم إظهار احترامه لهما، إلا أن مناقشته لهما كانت شديدة وحادة جداً. ولمناقشة كل ذلك وضع رسالة «حول أغلاط علماء الرجال وعدم الاعتبار بقولهم» جمع فيها كلام علماء الرجال المتعارضة مع بعضها البعض والمتعارضة مع المنهج الذي يقترح العمل به من قبل علماء الرجال.

تجدر الإشارة هنا إلى ما قاله الطهراني في شأن رسالة «عدم اعتبار قول علماء الرجال» وأن الشيخ ياسين أحال فيها كثيراً إلى مؤلفه معين النبيه.

أقول: الظاهر أنه ألّف الرسالة قبل تأليفه كتاب معين النبيه لأنه أحال إليها مرتين في صلب كتابه وذلك عند مناقشته للشيخ النجاشي. والذي يبدو أن عبارة الطهراني قد تحتاج للتدقيق فربما قصد أنه أشار في كتابه معين النبيه لها وليس العكس.

وفي كلا الكتابين «معين النبيه والمحيط» يبين الشيخ ياسين منهجه الرجالي المتمسك بطريقة القدماء في تصحيح الأحاديث ويرفض مدرسة بعض الأخباريين في تبني صحة ما في كتب الأربعة، في حين يقف موقفاً حازماً ومغلظاً من مدرسة تقليد الرجاليين كما سنرى. وإذا جاز التعبير فإن منهجية الشيخ ياسين في الدراية والرواية هي الاجتهاد في تقصي القرائن والأمارات الدالة على التصحيح والتضعيف للأخبار أو الجرح والتعديل في الرجال.

المدرسة العقلائية في تصحيح الحديث

في حدود القرن السابع الهجري وتحديداً فترة العلامة الحلي برزت مدرسة فقهية جديدة داخل الوسط الشيعي وهي المدرسة التي سيتم التعبير عنها بالمدرسة الأصولية في الفقه. وبجانب

العطاء الفقهي الذي رسخه فقهاء هذه المدرسة برزت الحاجة إلى مدرسة جديدة في علم الرجال والحديث لتواكب متطلبات المدرسة الأصولية الصاعدة. وهكذا تشكل التراث الشيعي وفقاً لثنائيات متعددة في شتى المجالات. فكانت عملية الاستنباط الفقهي منقسمة بين المدرسة الأخبارية والمدرسة الأصولية، وكذلك كان علم الحديث منقسماً بين الاصطلاح القديم في تصحيح الأحاديث وبين الاصطلاح الجديد القائم على التقسيم الرباعي للأخبار. ومهما قيل من وجود جذور قديمة لكلا المدرستين، إلا أن فترة القرنين السابع والثامن الهجريين أبرزت الخلاف المنهجي بين رواد كلا الفريقين بشكل جلي وواضح.

التحول الجوهري كان في طريقة التعاطي مع المدونات الحديثية واختلاف طرق التصحيح اللازم اتباعها في عملية استنباط الأحكام. فمن وجهة نظر المدرسة الجديدة أن الأصول الحديثية وكتب الرواة القدماء التي كان يعتمد عليها قديماً في استنباط الأحكام الشرعية، قد اندرست وأصبح الوصول إليها متعذراً، إما لفقدانها أو بسبب عدم القدرة على تصحيحها. وهذا يعني أن منهج التعاطي مع الأحاديث بناءً على منهجية القرائن لم تعد صالحة تماماً ويمكن استبدالها بمنهجية أخرى تقوم على اعتماد السند وطرق تقسيمه. والظاهر أن أصحاب هذه المدرسة كانوا يقتصرون على النصوص الرجالية الستة المتقدمة وهي مبنية على نمط من انسداد باب الاجتهاد في علم الرجال[1].

نتيجة لتطورات لاحقة أصبح علم الرجال والدراية يتوزع على ثلاث مدارس رئيسة هي:

المدرسة الأولى: القائلة بصحة كل ما في الكتب الأربعة

(1) محمد سند، الاجتهاد والتقليد في علم الرجال، ص304.

باعتبارها قطعية الصدور بشهادة أصحابها الذين هم أعلى درجات الثقة.

المدرسة الثانية: ترى أن تصحيح الأحاديث وتضعيفها يكون بناء على تصحيحات أصحاب علم الرجال المتقدمين مثل توثيق الكشي والنجاشي والشيخ الطوسي ونحوهم، لأن صحة الحديث وتضعيفه مبنية على صحة الطرق المقتضية للأصول الأربعة.

المدرسة الثالثة: يرى أصحاب هذه المدرسة أن تصحيح الأحاديث والعمل بها يقوم على الرجوع إلى القرائن والأمارات المفيدة لذلك وكذا في عدالة الرواة وعدمها. وبتعبير الطريحي «إن كثرة النظر في التطلع على الأخبار والخوض في كتب الجرح والتعديل زيادة مزية لبلوغ الأمنية»[1]. أي إن المسلك الرجالي الذي عليه أصحاب المدرسة الأولى جزء مكمل لكنه ليس الأساس.

وعند مقارنة مذهب الشيخ ياسين البلادي بالآراء السائدة في عصره نجد أن هناك توافقاً كبيراً في الآراء والمنهجية بين الاثنين رغم صعوبة التدليل على وجود ما يحيل أن أحدهما أخذ عن الآخر، بل إن المحقق المازندراني في كتابه الفوائد الرجالية قد عمل بطريقة نقدية أشد كما في مناقشته توثيق حماد بن عيسى ومناقشة الطوسي في شأن محمد بن عمير، فيقول: «وهذا يفيدك أن تقليدهم في كل ما أتوك كما هو دأب بعض من تأخر عنهم مما لا يليق بشأن الفقيه، بل عليه التتبع والاجتهاد في هذا الباب كما عليه ذلك في سائر الأبواب»[2].

ثم يقول مجادلًا في اختلاف نسخ الكافي: «وبالجملة اختلاف

(1) فخر الدين الطريحي، جامع المقال، ص17.

(2) المحقق محمد إسماعيل الخواجوئي، الفوائد الرجالية، ص 43.

نسخ الكافي في هذه الأزمان وفي هذه الأسانيد التي تلقيناها عن التهذيب باقتحام لفظ ابن أبي عمير في بعضها بين إبراهيم وحماد بن عثمان مما لا عبرة فيه لأنهم رأوا ما في مشيخة الفقيه وخلاصة العلامة ورجال ابن داود وغيرهم، ومثل ذلك فعلوه في عبد اللَّه بن مسكان فإنهم لم يتشككوا في كونه من أصحاب الصادق عليه السلام وروايته عنه متكررة مكثرة بدلوه بعبد اللَّه بن سنان. وهذا كله غلط لا عبرة به كما لا يخفى على من له أدنى ممارسة بالأخبار»[1]. ثم يقول المازندراني: إن الاجتهاد في علم الرجال يقوم أساساً «على استكمال الاستقراء»[2].

وإذا كان صاحب الفوائد الرجالية معاصراً للشيخ ياسين فإن أسس هذا المنهج يمكن أن نجدها في مؤلفات فخر الدين الطريحي السابق بعصره على عصر كل من المازندراني والشيخ ياسين، فهو في كتابه جامع المقال، وهو أحد المصادر التي اعتمد عليها الشيخ ياسين ونقل عنها في كتابه معين النبيه وفي كتابه الآخر المحيط، يقول في مسألة قطعية ما في الكتب الأربعة: «الظاهر من صحة الأخبار عندهم ـ أصحاب الكتب الأربعة ـ راجع إلى الاختيار والترجيح بالأمارات والقرائن. والشاهد على ذلك ما نراه كثيراً في كلام الشيخ ـ الطوسي ـ في رد الخبر بالضعف وفساد المذهب ومخالفة الإجماع مع ما قرره من القرائن المفيدة لصحة الخبر.

ويختلف وضع الشيخ الصدوق برؤية الطريحي «فكلام الصدوق صريح في قطعية أخباره إلا أنه أيضاً فيما اعتقد صحته بزعمه واقتصر عليه الاختيار من الأحاديث المدونة.. إذ لو كانت كذلك كما

(1) المحقق محمد إسماعيل الخواجوئي، الفوائد الرجالية، ص46.
(2) المصدر نفسه، ص52.

يدعيه هذا القائل لوجب عليه العمل بها والاعتماد عليها ولم يجز له العدول عنها إلى ما يخالفها ولا فوت شيء منها لأنه بفوات ذلك الشيء يفوت العمل الثابت في الذمة وهو غير جائز»[1].

وكتدليل على ذلك يقول الطريحي في معرض تعرضه لمشيخة الشيخ الطوسي: «المستفاد أن للشيخ طرقاً كثيرة غير ما في الكتابين «التهذيب / الاستبصار» مذكورة في فهرست الرجال وربما كانت أصح من الطرق التي هي فيها كما لا يخفى». ويعلق على مثل هذه الحالات بما يسمى بعلو السند، وهو طريقة القدماء في الرواية لأن صحة الأخبار كانت مبنية على القرائن الموجبة لذلك النظر دون النظر في حال السند على ما هو ظاهر[2].

توزيع أحاديث من لا يحضره الفقيه حسب تصنيف الشيخ فخر الدين الطريحي، «جامع المقال» ص193				
	الجزء الأول	الجزء الثاني	الجزء الثالث	الجزء الرابع
المسند	777	1460	1295	777
المرسل	841	573	510	126
المجموع	1618	1637	1805	903

تصنيف أحاديث الكافي حسب الاصطلاح الجديد بحسب الشيخ الطريحي، «جامع المقال»			
صحيح	موثق	قوي	ضعيف
5072	1118	302	9485

(1) فخر الدين الطريحي، جامع المقال، ص16.

(2) المصدر نفسه، ص183.

المناقشة الأهم والأبرز التي تعطي صلة منهجية الشيخ ياسين بمنهجية الطريحي هي تلك التي ناقشها الطريحي في الباب السادس من كتابه جامع المقال تحت عنوان «الباعث عن مصطلح القدماء إلى وضع الاصطلاح الجديد»، وهي مسألة أولاها الشيخ ياسين عناية كبيرة في كتابه المعين وكان شديداً فيها خلافاً لأسلوب الطريحي. فالطريحي يناقش المسألة من خلال مناقشة نص الشيخ البهائي وتفكيكه تاريخياً ومفهومياً، ليصل بعد ذلك إلى أن الاصطلاح القديم في تصحيح الحديث يقوم على ما اقترن بما أوجب العلم بمضمونه، إما بوروده في أصل من الأصول المعروفة أو إلى آخره من القرائن التي وضعها القدماء للتثبت من صحة الحديث. وبعد استعراض مبررات الاصطلاح الجديد يعلق الطريحي بقوله: «وأنت خبير بأن هذه العلة غير معلومة الثبوت وإنما هي محتملة مظنونة وذلك لعدم قيام دليل على اندراس بعض الكتب المشهورة قبل تأليف ما اشتملت عليه أو اختلاطها»[1].

وخلافاً لموقف الشيخ ياسين الرافض كلياً فإن الطريحي يوجد مبررات لقبول الاصطلاح الجديد ويقف موقفاً وسطاً بقوله: «لكنه ليس بواجب الاتباع لمن يظهر له خلافه مع أن أصحاب الاصطلاح غير ثابتين عليه لوصفهم الحديث في بعض الأحيان بالصحة وليس كذلك كما يتبين للخائض في كتب الفن»[2].

في مقاربة أخرى يمكن تقريب وجهة نظر الشيخ ياسين في تعاطيه مع طريقة القدماء عبر ما يتبنّاه السيد السيستاني في حجية الخبر الواحد. فهناك المسلك العقلائي الموضوعي الذي يرى أن القرائن والأمارات مقدمات لتكوين الحجية أو الاطمئنان بصحة

(1) فخر الدين الطريحي، جامع المقال، ص37.

(2) المصدر نفسه، ص37.

الخبـر. وهنـاك المسـلك التجزيئـي الـذي يـرى أن هـذه العناويـن يعبر كل واحـد منهـا عن حجـة مسـتقلة. فخبر الثقـة له درجة من الكشـف، والعقـلاء مـن أجل تنظيـم مصالحهـم يتممون هـذه الدرجـة ويعتبرونه كاشـفاً بمسـتوى العلـم، بغـض النظـر عـن قوانيـن مقارنـة الاحتمـال والمحتمل.

فالمختـار عند السـيد السيسـتاني هو ما يسـميه بالوثوق الناشـئ عـن مقدمـات عقلانيـة. ومـن هـذه المقدمـات كـون الخبر صـادراً من ثقـة أو كـون المضمون مشـهوراً أو مجمعاً عليه. ومـن مقدمات الوثوق الموافقـة الروحيـة بمعنـى أن مضمون الخبـر موافق للأصول الإسـلامية والقواعـد الشـرعية[1]. فأغلـب هـذه العناويـن مـا هـي إلا مقدمـات تكوينيـة لحصـول الاطمئنـان والوثـوق. فخبـر الثقـة والشـهرة والإجماع مجرد قرائن تولد قوة الاحتمال وتؤكده[2].

والوظيفـة التاريخيـة لمسـلك الوثوق أنـه يعطي خريطـة تاريخية لـكل مـن مسـألة تدويـن الحديـث وطريقـة التأليـف ومـدى كفـاءة مؤلفيهـا فـي الاعتمـاد علـى نقلهـم وطريقة التأليـف. ومـن جانب آخر يعطـي كشـفاً فـي أسـباب اختـلاف الحديث فـي بحـث تعـارض الأدلة. فـإن الفقيـه إذا أحـاط بهـذه الأسـباب اسـتطاع الجمـع بيـن الأحاديـث المختلفـة جمعـاً عرفياً من خـلال خبرته بأسـباب الخـلاف دون الحاجة للرجوع الى روايات العلاج[3].

وإجمـالاً فـإن هـذا المبحـث يوفـر قاعـدة معرفيـة لعـدد مـن الأمور:

(1) السيد منير الخباز، الرافد في علم الأصول، ص25.
(2) المصدر نفسه، ص133.
(3) المصدر نفسه، ص25 ـ 26.

ـ تاريخ مشكلة اختلاف الحديث.

ـ الآثار العقائدية والفقهية للمشكلة.

ـ طريقة العلماء ومناهجهم في التصدي لعلاج هذه المشكلة.

وقد خلص الشيخ محمد سند إلى أن مدرسة الشيخ النجاشي في علم الرجال قد اعتمدت كثيراً على نتائج ومواقف ابن الغضائري في تضعيف الرواة ومنع الأخذ بروايتهم استناداً لموقف عقائدي عرفت به مدرسة قم في القرن الرابع الهجري، وأن أكثر تلك الآراء الرجالية ناشئة من مبانٍ كلامية في معرفة الأئمة[1].

وينقل عن الوحيد البهبهاني قوله: «الظاهر أن كثيراً من القدماء سيما القميين والغضائري كانوا يعتقدون للأئمة منزلة خاصة من الرفعة والجلالة ومرتبة معينة من العصمة والكمال بحسب اجتهادهم ورأيهم وما كانوا يجوزون التعدي عنها وكانوا يعدون التعدي ارتفاعاً وغلواً على حسب معتقدهم»[2]. ومعنى هذا الرأي إن صح أن لكل مدرسة رجالية رؤية عقائدية معينة قد تتسبب في تصحيح الروايات أو تضعيفها. ولهذا نجد أن الشيخ محمد السند يتوافق مع رؤية الشيخ ياسين في فتح باب الاجتهاد في علم الرجال وأن هناك «غفلة عن الاجتهاد في مقام التوثيق والتضعيف والاعتماد على آراء جماعة محددة ممن له تأليف مستقل في القرنين الرابع والخامس الهجريين وغمض العين عن آراء غيرهم ممن هو أقدم وأضبط وأعرف بأحوال الرواة تحت ذريعة عدم وصول كتبهم»[3].

في ختام هذا المبحث نحيل إلى ترجمة أبان بن عثمان

---

(1) محمد سند، الاجتهاد والتقليد في علم الرجال، ص306.

(2) الميرزا الأسترآبادي، منهج المقال، ص128. تعليقة الوحيد البهبهاني.

(3) محمد سند، الاجتهاد والتقليد في علم الرجال، ص13.

البجلي كما جاءت في كتاب المحيط للشيخ ياسين كشاهد إثبات على تضلع الشيخ في علم الرجال واجتهاده المطلق فيه، هذه الترجمة ومثلها كثير في كتاب المحيط أنها توضح مدى تتبع ودقة الشيخ ياسين في علم الرجال، كما أن موقفه من رواية المخالفين واعتقاده في طبيعة معصية المخالف تعتبر موقفاً مثالياً في التعددية المذهبية والتسامح المجتمعي وأن المعرفة المطلوبة ليست مرتبطة بالتماثل العقائدي.

وتقع أهمية أبان بن عثمان البجلي أنه وقع في طريق ما يقرب من 700 مورد بحسب تتبع السيد الخوئي[1]. كما أن الاختلاف الذي أنشأه الكشي حول مذهبه وهل كان من فرقة الناووسية أم من غيرها؟ جعل العلامة الحلي يثير جدلاً بين من لاحقه في تثبيت عدالته والأخذ بروايته رغم أن النجاشي نص على أنه من أصحاب الإجماع الذين يصدق ما ينقلونه.

وتظهر براعة الشيخ ياسين في تتبع الأقوال كافة وجمعها ثم مناقشتها تبعاً بغرض نقضها ليصل لنتيجة مؤداها وثاقة أبان بن عثمان البجلي وأنه من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام وأن المنسوب إليه ناتج من الغلط والتصحيف. فالشيخ ياسين يرى أن منشأ اتهام أبان بالناووسية إنما يرجع إلى رواية «محمد بن مسعود عن علي بن الحسن بن فضال» التي نقلها الكشي في كتابه ومنه أخذها من تبعه كالمحقق الحلي في المعتبر والعلامة الحلي في المنتهى وفي خلاصة الرجال وكذلك الشهيد الثاني في شرح الدراية.

ويتبين من حجج الشيخ ياسين الثماني التي يذكرها في ترجمة أبان ونفي الناووسية عنه وإثبات وثاقته أنه يتبع مدرسة

(1) السيد أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، ج1،ص 148.

القدماء في الوثاقة والتثبيت ولا يأخذ بالاصطلاح الحديث في التوثيق. ونجد هنا أن حججه على فئتين:

الأولى نفي تهمة الناووسية عن أبان بن عثمان البجلي وذلك من خلال الأدلة التالية:

أولاً: أن علي بن الحسن بن فضال واقفي ورد روايته أولى من تصديقها بحكم أن أبان شهد له بأنه من أصحاب الإجماع خلافاً لابن فضال.

ثانياً: فإن كلمة الناووسية التي نسبت لنسخة الشيخ الكشي متعارضة مع نسخة أخرى فيها القادسية فتصبح نسبته لفرقة الناووسية تصحيفاً واختلافاً في النسخ المنقولة عن كتاب الكشي وهو الأصل في النسبة.

ثالثاً: أن العلَّامة الحلي الذي أشار صراحة إلى قبول روايته من جهة كونه من أصحاب الإجماع وليس من جهة كونه ثقة أو يروي عن ثقة، قد صحح جملة من الطرق التي فيها أبان وفقاً للاصطلاح الجديد في تقسيم الأحاديث مع أنه من الواجب أن تكون طرق أبان البجلي قوية موثقة لا صحيحة، خصوصاً وأنه لم يذكر أحداً في علماء الرجال كالنجاشي والشيخ وابن الغضائري مع أنه الباحث عن الضعف والمضعف لمن ليس فيه الضعف.

رابعاً: أن الناووسية تقف عند الإمام الصادق عليه السلام في حين أن هناك روايات عدة لأبان يرويها عن الإمام الكاظم فتنتفي تهمة الناووسية عنه حتماً.

خامساً: على فرض أنه كان ناووسياً فإنه ربما كان يظهر ذلك تقية أو أنه رجع عنها. ويستدل الشيخ ياسين هنا بالشهيد الثاني

حيث يقول الشيخ ياسين «في كتابه الأطعمة من كتاب المسالك»: «وإجماعه على تصحيح ما يصحّ عنه دليل على قبول روايته ولعلّها بعد الرجوع وربما يشير إليه لفظ كان المشعر للزوال».

الفئة الثانية من الأدلة التي يسوقها الشيخ ياسين لتأييد موقفه في قبول روايات أبان بن عثمان تتعلق بمعايير الراوي واختلاف وضعه العقائدي والإيماني. فيقول الشيخ ياسين: «إنه لو سلمنا ناووسيته أو فطحيته فلا يتم به ضعفه ولا فسقه إذ لا منافاة بين ذلك والتوثيق وقد حصل في كثير من الرواة وقد صرحوا بكونهم ثقات مع المخالفة في المذهب كما ستسمع في داود بن الحصين وسماعة بن مهران ومعاوية بن حكيم وأمثالهم وهم كثيرون جداً وقبلوا رواياتهم، ولذا قال العلامة في مسألة من أفطر في شهر رمضان: «إن أبان وإن كان ناووسياً إلا أنه ثقة بالإجماع الذي نقله الكشي، ونقل الإجماع بخبر الواحد حجة عندنا»، فيعلق الشيخ ياسين على كلام العلامة الحلي بقوله: «بل لا يصدق على نحو ذلك من أنه فاسق لأن الفسق على ما قالوه هو الخروج عن الطاعة مع اعتقاد خروجه، فمن أخطأ في بعض الأصول بعد بذل مجهوده كمن أخطأ في بعض الفروع لا يسمى فاسقاً، ولا سيما مع الشهادة له بالتوثيق».

وبعد مناقشةٍ يسوق ما يدعم كلامه باختلاف الفقهاء في صلاة الجمعة فيقول: «فمحرم الجمعة فاسق عند موجبها وبالعكس وهكذا وقل أن يتفق مثله في البين، ولهذا احتاجوا في وصف الراوي إلى الإيمان والعدالة معاً وإلا لأغنت عنه، بل ذلك المخالف لو خالف مذهبه مع علمه بالمخالفة عد فاسقاً وإن وافق ما نحن عليه لصدق تعريفه عليه. ولهذا قال السيد مصطفى: «إن الفسق هو الخروج عن الطاعة مع اعتقاد أنه خرج. ولا شبهة أن من يجعل

ذلـك مذهبـاً إنمـا يعـده مـن أعظـم الطاعـات» انتهـى. فمـن كان ثقـة فـي دينـه وعرضـت لـه شـبهة فـي بعـض الأصـول وعمـل بهـا جازمـاً بصحتها لم يعد فاسقاً بل فاسقاً لو لم يعمل بها».

أخيراً ينهي الشـيخ ياسـين مناقشـته بقوله: «إذا سـلمنا أنه فاسـق فـلا مقتضى لـرد روايته وعدم قبول خبـره وإن كان صادقـاً، وآية التثبت إنمـا اقتضـت رد نَبَئِـه بـدون البيـن(1) والتثبـت، ومـع حصـول التثبت والبيين في تحققه وثبوته لا يجب رده بل لا يجوز. ولا شـك أن العصابة [هكـذا] بصحة مـا يصح عنه وفقهـه وصلاحه فـوق غاية البيـن ونهاية التثبت. مع كونـه من العلماء وأهل التصنيف وأصحـاب الأئمة ورواتهم واعتماد جملة من الفضـلاء على روايته عنه كابن أبي عمير وكأحمد بن محمد بـن أبـي نصـر وجميل بـن دراج وصفوان بـن يحيـى وفضالة بن أيـوب. ويـروي عنـه أيضـاً أحمد بـن عبد اللّـه العـروف[2] وجعفر بـن بشـير والحسـن بن علـي الوشـا وعلي بـن الحكـم والقاسـم بن محمـد الجوهري ومحسـن بن محمد وأحمد بن الحسـن الميثمـي والنضير بن شـعيب ومحمد بن الوليد الخزاز ومحمد بن الوليد الصيرفي وأحمد بن الحسـن بن سـعيد بن عثمـان والسـندي بن محمـد والعباس بـن عامـر وجعفر بـن محمد بـن حكيـم وجعفر بـن سـماعة وفضالـة بـن أيـوب وأمثالهم...»[3].

(1) لعلها التبيين.

(2) الظاهـر أنـه العباس بـن معـروف وأن هنـاك تصحيفـاً فـي المخطـوط شـأنه شـأن الكثير من التصحيفات.

(3) الشيخ ياسين البلادي، المحيط، مخطوط ص3 ـ 4.

الفصل الثالث:

التغيرات السياسية في عصر الشيخ ياسين

لا نبالغ في القول إذا ما قلنا إن فترة نهاية القرنين السابع عشر والثامن عشر تعتبر فترة مخيفة وغامضة في تاريخ البحرين، فلا معلومات واضحة ومؤكدة حول أحداثها، ولا تفاصيل متماسكة يمكن أن نجدها لتلك الأحداث، بالرغم من أهميتها وأثرها الكبير في تشكيل تاريخ وهوية البحرين.

لقد شهدت البحرين خلال هذه الفترة أحداثاً جساماً لم تتوقف عند استبدال أنظمتها السياسية وأنماط السيطرة على دفة الجزيرة السياسية فقط، بل إن هناك تحولات عميقة طالت البنية الاجتماعية والثقافية لمجتمع البحرين خلال هذه الفترة. إلا أننا نفتقد معالم تلك التحولات وتفاصيلها بسبب غياب المعلومات والمدونات المؤرشفة للأحداث والمؤرخة للوقائع.

فترة العماء التاريخي هذه، إن صح أن نطلق عليها ذلك، تزداد غموضاً وحيرة لأي باحث في القرن الثامن عشر منذ بدايته وحتى نهايته، إذ يتوسع هذا العماء ليطال بنية المجتمع نفسه وما يفرزه ذلك من تضارب أو عدم دقة في المعلومات فضلاً عن انعدامها. وهذا ما يمكننا تلمسه بصورة واضحة في البناء السياسي الذي تشكل في ذلك الوقت حيث تعاقب على حكم البحرين العديد من الجهات وتسبب ذلك في بروز ما يسمى بعهد خراب البحرين.

رغم جسامة تلك الأحداث ونتائجها في خراب البحرين ومجتمعها المتعايش في الرخاء والاستقرار، فإن التدوينات السياسية

تـكاد تنعـدم إلا بعـض الإشـارات المبعثـرة التـي دوّنهـا بعـض رجـال الديـن فـي تلـك الفتـرة كشـهود عيـان علـى تلـك المرحلـة، لا بقصـد التدويـن المسـتقل للأحـداث علـى طريقـة التدويـن التاريخـي، ولكنها كانـت أقـرب للخواطـر أحيانـاً، والسـرد المبطـن الشـارح للأحـوال الشخصية أحياناً أخرى.

أهميـة تلك الإشـارات أنها وثقت بعـض ثغرات الحالـة الاجتماعية والسياسـية المعاصـرة التـي يشـوبها الغمـوض والإبهـام فـي مجريـات الحيـاة في القرن الثامن عشـر الميلادي / الثاني عشـر الهجري. كما وأن الأحـداث القاسـية والمريـرة التـي ألمّـت بجـزر البحريـن خـلال القـرن الثانـي عشـر الهجـري مـن عـدم اسـتقرار سياسـي واجتماعـي، جعلـت العلماء والأدباء والشـعراء البحارنة يصبغون أدبهم في نثرهم وشـعرهم بشـعور المعانـاة والمأسـاة التي حملتهـا قلوبهم، ونرى ذلـك ظاهراً في تلـك النمـاذج الظاهـرة ممـا كتبه بعـض هـؤلاء المكلومين مـن العلماء والأدبـاء كالشـيخ سـليمان الماحـوزي والمحـدث الصالـح عبد اللّـه السـماهيجي والشـيخ ياسـين البـلادي والشـيخ أحمد آل عصفـور، وهي كتابات يظهر منها الشكوى والتألم من الأحداث المصاحبة.

هـذه النصـوص المبعثـرة والضائعـة بيـن عناويـن متباينـة كالفقه والأصـول وعلـم الرجـال والأدب، تعتبـر بالغـة الأهميـة لكونهـا مـن المصـادر النـادرة التـي يجـب تعقبهـا وجمعهـا وترتيبها مـن أجل وضع صـورة أوليـة للذاكـرة السياسـية فـي تلـك الحقبـة، وكيـف صـار لهـا أن تكـون أساسـاً للذاكـرة السياسـية المعاصرة. بـل يمكن القـول بكثير من الثقـة إن البنـى المعاصـرة للذاكـرة السياسـية والاجتماعيـة للبحارنة قد تأسسـت خـلال هـذه الفتـرة وإنهـا لا تـزال تعمـل بفعاليـة بطريقـة مباشـرة أو غيـر مباشـرة. معنـى ذلـك أن التـراث البحرانـي فـي عهـد الخـراب اسـتطاع أن يكـون حلقـة الوصـل بيـن الماضـي والحاضـر وأن

تكون أدبيات تلك الفترة هي المرجعية المركزية لتشكيل الهوية المعاصرة والذاكرة المعاشة حالياً.

لعنة الموارد وعهد خراب البحرين

تبدأ أحداث هذه المرحلة مع نهاية القرن السابع عشر. وتتضمن أحداثاً مهمة وأساسية لا تزال آثارها باقية لحد اليوم، بل تشكل هذه الأحداث مجمل الصراعات السياسية والاجتماعية السائدة في البحرين في أيامنا هذه. ففي مطلع القرن الثامن عشر وتحديداً في سنة (1111هـ/1700م) تعرضت البحرين لأول خراب لها بسبب هجوم قبائل العتوب القاطنين في قطر وقتها، إثر صراع وتنافس بينهم وبين الهولة حول مغاصات اللؤلؤ، وعاثوا فساداً وتخريباً. وما إن استعاد المجتمع البحراني أنفاسه حتى تعرض لهجوم أكبر شنته القوات العُمانية على البحرين استمر ثلاث سنوات، حتى تم للعُمانيين السيطرة على البحرين واحتلالها في سنة (1129هـ/1717م)، ولم يغادروها إلا بصلح بينهم وبين الهولة أفضى لبدء سيطرة الهولة على حكم الجزيرة بدلاً من الحكم الصفوي الذي تلاشى بعد سيطرة الأفغان على أصفهان وخلع الشاه طمهاسب نجل الشاه حسين الصفوي.

وبقيت البحرين تحت حكم الهولة حتى قيام الدولة الأفشارية في إيران بقيادة نادر شاه الذي قرر استرجاع البحرين من الهولة المتعاونين مع أعدائه الأفغان. وبعد أن هزم نادر شاه الأفغان استعاد حكم أصفهان وحكم البحرين عام (1149هـ/ 1736م). إلَّا أن فترة الحكم الفارسي لها لم تدم طويلاً، فقد تمكنت إحدى قبائل الهولة (قبيلة الحرم) من بسط سلطتها على البحرين في أعقاب وفاة نادر شاه. وجاء حاكم بوشهر ليغزو البحرين من جديد عام (1163هـ/ 1750م) متعاوناً مع حاكم بندر ريج، ولكن قبيلة آل حرم

تمكنت من استعادة البحرين مرة أخرى فاضطر الشيخ ناصر آل مذكور إلى محاصرتها غير أنه عجز عن احتلالها وتكبد خسائر فادحة نتيجة معاونة قبائل الهولة الأخرى لقبيلة الحرم[1].

بالانتقال إلى المستوى المجتمعي نجد أن هذه الفترة شهدت تحولات عميقة في ما يتصل بأنظمة المجتمع الفقهية والثقافية والسياسية. فقبل بداية عهد الخراب السياسي كانت البحرين قوية في مجتمعها العلمي والفقهي وقادرة على أن تحقق مساحة من الاستقلال السياسي أقرب لما يطلق عليه بالحكم الذاتي الذي يديره الفقهاء والعلماء. هذا النمط من الإدارة لم يكن وليداً للسيطرة الصفوية التي حدثت بعد طرد البرتغاليين من البحرين في سنة (1113هـ/1702م) بل إن تولي الفقهاء إدارة الشؤون المحلية وتيسير شؤون الناس الحياتية كانت سائدة من قبل ذلك وجاءت الدولة الصفوية ورسخت هذه الصيغة من الإدارة كما سنرى لاحقاً. ليس هذا فحسب بل إن المجتمع العلمي ممثلاً في الفقهاء كانت لديه رؤيته الخاصة والمستقلة في إنتاج المعارف الدينية، ولهذا برع في هذه الفترة الكثير من علماء البحرين وأصبحوا مرجعية يرجع إليها فقهاء الفكر الشيعي.

الذي حدث أن عهد الخراب تسبب في تفتيت هذا النمط الإداري والمجتمعي، ولم يعد المجتمع العلمي قادراً على إنتاج مفاهيمه الدينية الخاصة، فقلّت الإنتاجات الفقهية والمدونات المعرفية حتى أصبحت غير مشهورة بين أصحاب الفتيا. وهذا جعل

(1) حول مجريات هذه الصراعات يمكن الرجوع إلى: جلال هارون، اختفاء الهولة القدماء وظهور الهولة الجدد، مجلة السيف العدد الأول. وانظر أيضاً: الشرق بعيون نيبور مشاهدات رحالة ألماني من الشرق منذ أكثر من 200 سنة، مجلة الوثيقة العدد (3 تموز/ يوليو 1983م) مركز الوثائق التاريخية، البحرين.

طبقة رجال الدين تتراجع في مكانتها السياسية من جهة، وتلجأ لملاذات آمنة خارج البحرين من جهة ثانية.

ليس خافياً أن سبب التدهور السياسي والخراب الاجتماعي الذي لحق بالبحرين منذ نهاية القرن السابع عشر كان سببه موارد البحرين الغنية آنذاك، وأن هذه الموارد الطبيعية كانت ولا تزال تثير أطماع الغرباء في السيطرة عليها ولو على تفتيت جسد الجزيرة السياسي وتخريب بنيتها الاجتماعية. فالبحرين كما يصفها العلامة الفضلي كانت في القرن الثامن عشر «مزرعاً يحفل بالتمر أكثر من غيره، ومرفأ للسفن التي تقطع الخليج العربي، قالعة من البصرة وعائدة إليها، ومغاصاً يستخرج منه اللؤلؤ الطبيعي، ومصاداً يصطاد فيه الأسماك والحيوان البحري ذو النفع، ومتجراً للمواد الاستهلاكية، وغير الاستهلاكية، وبخاصة اللؤلؤ فقد كانت من أهم أسواقه. وكانت مدرسة تحتضن الثقافة الإسلامية والعربية القديمة، كالفقه وأصوله والفلسفة والكلام والمنطق والنحو والبلاغة والصرف وما شاكلها، وتتبنى المناهج الدراسية القديمة أيضاً. وقد كانت تسير في حياتها الثقافية ضمن الأطر الإسلامية والعربية، وكانت مغزى وموضعاً للنهب والغارات بدافع من الاستغلال الاقتصادي، كما في غارات الأعراب والبداة، أو بدافع من العداء الطائفي، كما في غزوات الخوارج وأمثالهم..»[1].

هذا الثراء وكثرة الخيرات كانا نتيجة للاستقرار السياسي الذي تمتعت به البحرين في القرن السابع عشر في ظل ثنائية صبغت الحكم والإدارة، حيث استقل المجتمع المحلي في إدارة شؤونه الخاصة وقضاياه الداخلية مقابل الإدارة السياسية التابعة للدولة الصفوية. هذا الاستقلال الذاتي أعطى قياداته الدينية سلطة محلية

(1) الشيخ عبد الهادي الفضلي، مقدمة ديوان الشيخ حسن الدمستاني، ص15.

واسعة كانت قادرة على مواجهة الحكام والولاة الظلمة أو الجائرين على حقوق الناس، حيث يرد في سيرة أكثر من فقيه ديني، من بينهم العلامة السيد هاشم التوبلاني، أنه كان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قام بالقضاء في البلاد، وتولى الأمور الحسبية أحسن قيام، وقمع أيدي الظلمة والحكام، ونشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالغ في ذلك وأكثر، ولم تأخذه لومة لائم في الدين، وكان من الأتقياء المتورّعين، شديداً على الملوك والسلاطين[1].

وفي المقابل ينقل الشيخ سليمان الماحوزي مشهداً مغايراً حيث يكون الحاكم السياسي تلميذاً نجيباً ومطيعاً للحاكم الديني أو شيخ الإسلام، كما في حالة الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي الذي عاصره حاكم سياسي معين من قبل الشاه الصفوي اسمه محمد بن ماجد أيضاً. وفي كل الأحوال فقد استبدل الاستقرار السياسي باضطراب سياسي عميق لحقه خراب اجتماعي أعمق.

إن لعنة الموارد التي نتحدث عنها تشير إلى أن الخيرات الطبيعية رغم أهميتها ونفعيتها إلا أنها تحمل معها سمات سلبية تجعل الاستفادة من تلك الخيرات استفادة محفوفة بالمخاطر، فالموارد القديمة التي تتمثل في الاقتصاد الزراعي واقتصاد الغوص والصيد كانت تحمل معها شبح الغزو والحرب، وبالتالي عسكرة المجتمع من جهة وتعرضه للنهب والخراب من جهة أخرى. وبالمثل فإن الموارد الجديدة، ممثلة في اقتصاد النفط، تحمل معها شبح الاستبداد والاحتكار الفعال للثروات.

الحكم المحلي

منذ نهاية القرن الثامن الهجري تقريباً خضعت البحرين لحكام

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص60.

هرمز أو تحت وصايتهم، فكان الحكام الذين يتولون إدارة البحرين أو السيطرة عليها يدفعون «الإتاوة» والضرائب لهؤلاء الحكام مقابل الاعتراف بهم كحكام مستقلين على الجزيرة. وكان آخر أولئك الحكام المستولين على البحرين قبل (927هـ/1521م) هم الجبور الذين سيطروا عليها بعد سيطرتهم على الأحساء والقطيف وكانوا يدفعون الضرائب لحكام هرمز للاعتراف بسيطرتهم على البحرين.

في عام (927هـ/1521م) سيطر البرتغاليون على البحرين وانتزعوا حكمها من قبيلة الجبور تاركين فيها الحكام المحليين المرتبطين مباشرة بحكام هرمز يديرون حكم الجزيرة بناءً على اتفاقية تقضي بدفع ضريبة مالية سنوية لحكام هرمز مقابل إبقائهم في سدة الحكم. وقد وصف نيبور هذا النمط الجمركي.

وقد حاول البرتغاليون إدارة حكم الجزيرة بشكل مباشر لكنهم لم يفلحوا في ذلك فكان الأجدى لهم الرجوع للعمل بنظام الوكلاء الذي كان سائداً قبل سيطرتهم على البحرين. وبالفعل استمر حكم هرمز للبحرين تابعاً لحكم البرتغاليين حتى بداية القرن السابع عشر. وبمقتضى هذا النظام كان هناك حاكم سياسي يمثل حكومة هرمز يتم تعيينه مباشرة أو بحسب تعاهد سياسي محدد، يتيح لمن يملك القوة أن يسيطر على دفة الحكم، لكنه مضطر لأن يدفع الضرائب السنوية لحكام هرمز كي يضمن بقاءه.

إلى جانب الحاكم السياسي، كان هناك الحاكم الديني أو القاضي المحلي الذي يتم انتخابه من قبل النخبة الدينية أو المجمع الديني في البحرين، ويتم اعتماده رسمياً من قبل حكومة هرمز أيضاً لاحقاً. وهذا ما كان يعرف محلياً بنظام الثنائية في الإدارة[1].

(1) في الفترة ما بين (1521 حتى 1602م)، كانت البحرين تخضع للنفوذ البرتغالي، =

وتشير المعلومات المتوفرة لدينا إلى أن آخر قاضٍ أو حاكم ديني تم اعتماده من قبل حكومة هرمز هو السيد جعفر ابن «السيد عبد الرؤوف الجدحفصي»[1] الذي توفي في سنة (1006هـ/1597م)، وعاش في فترة مملكة هرمز في عصر حكم البرتغاليين للبلاد. كان السيد الجدحفصي يمثل شيخ الإسلام في ذلك العصر أي (قاضي القضاة)، في أيام الوزير محمود بن نور الدين بن شرف الدين والي البحرين من قبل الدولة البرتغالية الملقب بالركن المعظم، وقد رثاه الشيخ جعفر الخطي[2]، في اليوم السابع من وفاته وذلك في مقام تنصيب ابنه السيد جعفر الموسوي[3] في حشد كبير من المؤمنين.

= وهذا النفوذ كان الحد الفاصل من الناحية التاريخية الذي فصل أوال عن البحرين القديمة (الأحساء والقطيف وأوال). وبعد هذا التاريخ اختصت أوال باسم البحرين وانفصلت بصورة شبه كاملة عن الجغرافيا القديمة.

(1) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص102.

(2) جعفر بن محمد الخطي المشهور بأبي البحر هو الشاعر العالم الأديب الشيخ جعفر بن محمد الخطي التميمي، كان مسكنه قرية التوبي إحدى قرى القطيف. هاجر إلى البحرين مستوطناً قرية جدحفص ومرافقاً فيها للعلامة السيد ماجد الصادقي، والسيد عبد الرؤوف قاضي القضاة وأبنائهما من بعدهما وله فيهم المدائح والمراثي، وكان يصحبهم في أسفارهم إلى شيراز وأصفهان وغيرهما من البلدان. عاصر أبو البحر (ت 1028هـ/ 1618م) فترة انتقالية صعبة في حياة البحرين السياسة، اتسمت بالكثير من الاضطراب والقلق، فقد عاصر مرحلتين، مرحلة انتهاء الحكم البرتغالي (982 ـ 1032هـ/ 1521 - 1622م)، ومرحلة الحكم الصفوي التي تبدأ في (1011هـ/1602م) وتستمر حتى (1197هـ/ 1783م) تقريباً، أخذ أبو البحر يتردّد على إيران بدءاً من العام (1010هـ/1601م)، وعلى مدينة شيراز تحديداً، ويبدو أن تلك الزيارة تمّت لغرض سياسي، ضمن الوفد الذي رافق القائد الإيراني الذي فتح البحرين وأجلى عنها البرتغاليين. ديوان أبي البحر جعفر الخطي، تحقيق السيد عدنان العوامي.

(3) هو السيد جعفر ابن السيد عبد الرؤوف بن الحسين بن أحمد بن حسين بن =

وترد قصة تولي السيد جعفر ابن السيد عبد الرؤوف الجدحفصي مقاليد القضاء والولاية في ديوان أبي جعفر الخطي إذ يقول جامع الديوان: «ثم قرئت العهود والتأييدات المقررة من قبل هرمز، بتقليد القضاء ابنه أبا عبد اللّه السيد جعفر وولاية الأوقاف وفوض إليه الأمور الحسبية وأفرغت عليه الخلع من الديوان وذلك بالمشهد المعروف بذي المنارتين من أوال البحرين وذلك في ثالث عشر شهر صفر السنة السادسة بعد الألف»[1].

إن تتبع هذا النص التاريخي يزيح عن كاهلنا بعضاً من الغموض الذي كان يحيط بالحالة السياسية الداخلية من جهة، كما يكشف عن أن نظام الولاية الدينية لم يكن من اختراع الدولة الصفوية التي جاءت بعد عدة سنوات من تاريخ هذا النص. والأصح هنا أن الدولة الصفوية استمرت أيضاً بالعمل بالنظام الإداري السائد نفسه. ومن وجهة نظر بحثية فإن تأسيس هذا النظام المؤسسي في المرجعية الدينية ربما يعود لفترة الشيخ ميثم البحراني في القرن السابع الهجري وأن جهوده كانت راسخة في تثبيت هذا النظام الذي يقوى ويضعف بحسب شدة وضعف الدولة المركزية أو نظام الوكالة السياسية[2].

فهذا النص يشير صراحة إلى أن السيد عبد الرؤوف كان قاضياً

= يحيى بن علي بن إسماعيل بن علي بن إسماعيل أخ السيدين الشريفين الرضي والمرتضى ابني الحسين بن موسى بن إبراهيم المجاب ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام. تتلمذ على يد أبيه وبعض علماء عصره، وعين بعد أبيه قاضياً للقضاة (شيخ الإسلام) في أواخر فترة الاستعمار البرتغالي للبحرين، وذلك في سنة 1006 هجرية الموافق 1597ميلادية. انظر الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص102 وص105.

(1) ديوان أبي البحر جعفر الخطي، تحقيق السيد عدنان العوامي، ص265 وص289.

(2) تمت معالجة هذا المبحث في دراسة الفقيه البحراني في مراحله الأربع. دراسة غير منشورة.

رسمياً ومعتمداً من قبل حكام هرمز، وأن الولاية انتهت إلى ابنه السيد جعفر من بعد وفاته. كما يذكر النص أن هناك عهوداً وتقاليد شبه رسمية لتولي هذا المنصب من بينها خلعة الديوان، وأن المكان الذي يتم فيه هذا التقليد هو مسجد الخميس الحالي أو ما يعرف بالمشهد ذي المنارتين.

ولتقريب الصورة، يمكن استحضار ما كان سائداً في دمشق في حالة تعيين قاضي القضاة. فقد كان البريد يصل من مصر، ومعه كتاب السلطان بالتقليد والخِلعة في قضاء قضاة مُعيَّن، أو بتجديد توقيع قاضي القضاة. وكان التقليد يتم في الجامع الأموي، حيث يجلس قاضي القضاة في محراب المقصورة، بعد أن يلبس الخِلعة، ثمَّ يقرأ كتاب التقليد بحضور القضاة والأعيان، ويجلس القارئ، ويكون أحد الشيوخ المُحدثين عادةً، على السدَّة تجاه المحراب، وبعد ذلك يسير قاضي القضاة في موكب حافل إلى دار السعادة ليُسلِّم على نائب السلطنة ويباشر مهامه من اليوم التالي[1].

البحرين تحت الوصاية الصفوية

كان دخول الصفويين البحرين في سنة (1010هـ/1602م) إعلاناً عن نهاية الحكم الهرمزي غير المباشر للبحرين ونهاية النفوذ البرتغالي أيضاً، وبداية لأن تدار البحرين من أصفهان وشيراز بدلاً من هرمز التي انتهى حكمها بعد ذلك نهائياً في سنة (1032هـ/1623م). إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن الشاه عباس الكبير، نجح في طرد البرتغاليين من جلفار سنة (1028هـ/1619م) بالتعاون مع العرب، مما أدى إلى ضعف القوة البرتغالية المتواجدة في الخليج. كما أنه عقد تحالفاً مع الإنجليز مقابل الاحتفاظ بقلعة

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، صفحات 21، 38، 41، 134، 321.

هرمز ومنحهم نصف إيرادات جمرك جمبرون (بندر عباس) بشكل دائم، حيث استسلم قائد القوات البرتغالية بعد محاصرتهم في أسوار القلعة الحصينة في الحادي والعشرين من نيسان/أبريل سنة (1031هـ/1622م) طالباً الهدنة[1].

المتتبع لتاريخ الدولة الصفوية يلحظ بوضوح أن بداية سيطرتها على البحرين كانت في بداية أمرها سيطرة مباشرة اتسمت بقوة كلا الطرفين. فالدولة الصفوية خلال فترتها الأولى كانت قوية سياسياً على مستوى المنطقة وعلى مستوى العالم الإسلامي. في المقابل كانت الجماعة العلمية - أو المجمع الديني - في البحرين قوية في أساسها ونظامها الداخلي أيضاً وقد ازدادت قوتها علمياً وسياسياً بحكم تبادل المنفعة الذي رسم مسار العلاقات بين الدولة الصفوية وعلماء البحرين.

تجدر الإشارة هنا إلى أن علاقة علماء البحرين بالدولة الصفوية تعود لفترات أقدم من تاريخ سيطرة الصفويين على البحرين. وربما كانت هجرة علماء البحرين وعلماء جبل عامل في بدايات الدولة الصفوية واحدة من الشواهد التاريخية على تلك العلاقة التي نشأت بحكم حاجة الدولة الصفوية لعلماء وفقهاء لنشر التشيع وتثبيت شرعية الدولة الصفوية الفتية. ويبرز هنا الشيخ يحيى بن حسين بن عشيرة السلمابادي البحراني[2] الذي كان معاصراً للشيخ علي الكركي

(1) أرنولد ويلسون، تاريخ الخليج، ص70. محمد علي التاجر، عقد اللآل في تاريخ أوال، ص98.

(2) كان في الأصل من قرية سلماباد من قرى البحرين حسب الظاهر من وصف صاحب الرياض (ج2، ص179) إياه بالسلمابادي عند ذكر إجازة شيخه له الشيخ حسين بن مفلح الصيمري، إلَّا أنّه نزل يزد في إيران عندما كان وكيلاً عن أستاذه المحقق الكركي فيها. يُعتبر الشيخ ابن يحيى من علماء القرن العاشر الهجري رغم أننا لم نعثر على تاريخ ولادته في المصادر التي بين أيدينا إلَّا أنه ممكن أن يقال: =

وأحـد تلامذتـه الذيـن يشـار إليهـم، حتى إنـه أصبح وكيـلاً عنـه وممثلاً لـه فـي منطقـة يـزد حيـث كان الشـيخ الكركـي يشـغل منصـب شـيخ الإسـلام فـي الدولـة الصفوية وكانـت له السـلطة شـبه المطلقـة. إلا أن هـذه العلاقـة زادت ترسـخاً وقـوة بعـد مناشـدة بعـض علمـاء البحرين الشـاه عبـاس الكبيـر السـيطرة علـى البحريـن وإخراجهـا مـن سـيطرة هرمز والبرتغاليين[1].

= إنّ ولادتـه كانـت في أواخر القرن التاسـع الهجري وهذا يظهـر من عبارته في هذه الرسـالة بحق صحبته وتلمذته على يد الشـيخ حسـين الصيمري حيث نصّ العبارة هكذا: «وقد استفدتُ منه وعاشرته زماناً طويلاً ينيف على ثلاثين سنةً».
فلـو أخذنـا (30 سـنة) فقـط من مـدة المعاشـرة وانقضائهـا من تاريخ وفاة شـيخه الصيمـري المذكـور بالرسـالة نفسـها فتكـون سـنة (903هـ/1497م) فـلا يمكـن أن يكـون ابتـداء صحبتـه مـع شـيخه وهو ابن [ثلاث سـنوات] فـلا بدّ أن يكـون عمره أكثـر مـن هـذا؛ لأن ظاهـر لفظ (اسـتفدتُ منـه) هناك قصـد واختيار وهـذان غير متوفريـن لابـن ثـلاث سـنين، فيحتمـل أنّ ولادتـه كانـت فـي أواخـر القرن التاسـع وبقـي إلـى القـرن العاشـر، بحيـث كان مؤهـلاً وراشـداً علـى أقـل التقادير حتـى استطاع الشيخ حسين الصيمري أن يلتزمه أو يكون محط عنايته.
لـه المصنفـات التاليـة التـي عثر عليها بخطه فـي بلدة يزد وغيرهـا وهي: 1. كتاب الأنسـاب مـن إمامنـا القائـم بالحـق إلـى آدم. 2. كتـاب اللبـاب فـي إثبـات معرفة الأنسـاب. 1. كتـاب السـعادات. 4. زبـدة الأخبـار فـي فضائـل المخلصيـن الأطهار. 5. كتـاب أميـر المؤمنيـن. 6. كتـاب مقتـل فاطمـة. 7. كتاب وفـاة الحسـن الزكي. 8. كتـاب التحفـة الرضيـة (أو الرضويـة) فـي شـرح الجعفريـة لأسـتاذه الكركـي. 9. هدايـة التـاج فـي شـرح رسـالة مناسـك الحـاج لأسـتاذه الكركي. 10. نقـد كتاب ثـواب وعقـاب الأعمـال، للشـيخ الصـدوق. 11. تلخيـص تفسـير الطبرسـي الكبيـر. 12. تلخيـص كتـاب كشـف الغمـة فـي معرفـة الأئمـة. 13. تلخيـص كتـاب إرشـاد القلـوب. 14. تلخيـص المعـارف لابـن قتيبـة. 15. تلخيـص علـل الشـرائع للشـيخ الصـدوق. 16. رسـالة فـي إثبـات الرجعة. 17. رسـالة بهجـة الخاطر ونزهـة الناظر (فروق لغوية). .18 وأيضاً من مؤلفاته (رسالة في مشايخ الشيعة).

(1) الشـيخ محمـد علـي العصفور، الذخائـر في جغرافيـا الجزائر والبنـادر. محمد علي التاجر، عقد اللآل في تاريخ أوال، ص99.

ولـم تكـن علاقـة العلمـاء الشـيعة بالسـلطة السياسـية الصفويـة علاقـة خاليـة من المناقشـات والجـدالات، خصوصـاً في ما يتصـل بأخذ الهدايـا والأمـوال، الأمـر الـذي تسـبب في إثـارة نقـاش فقهي حـاد بين كلٍّ من الشـيخ علـي الكركي[1] والشـيخ إبراهيم القطيفـي[2] الذي كان معارضـاً لمثـل تلك العلاقـة، بل وصـل الأمر بالشـيخ القطيفـي أن كتب عـدة كتـب ورسـائل فـي الـرد علـى الشـيخ الكركـي ووصفـه بأوصـاف تقلـل مـن مكانتـه العلميـة والفقهيـة. وقـد اسـتمر هـذا الجـدل بيـن علمـاء البحريـن فترة سـيطرة الدولـة الصفوية أيضـاً، ودار نقـاش فقهي بيـن المحقـق الشـيخ سـليمان بن عبد اللَّـه الماحـوزي وبيـن بعـض العلمـاء حول شـرعية تسـلم الأمـوال مـن الحاكم السياسـي فـي الدولة

(1) علي بن حسين بن علي بن محمد بن عبد العالي الكركي العاملي (868هـ/1463م أو (870هـ/1465م ـ 940هـ/1533م) مع الاختلاف في تحديد يوم وفاته). هو رجل ديـن وفقيـه شـيعي مـن جبـل عامل، يُشـتهر الكركي في الأوسـاط الشـيعية باسـم المحقـق الكركـي أو المحقـق الثانـي، وله العديد مـن التحقيقات فـي الفقه والتي يُـدرّس كثيـرٌ منهـا فـي الحـوزات العلميـة، ولـه آراء فقهيـة مثيرة في مسـألة ولاية الفقيـه. عـاش متنقـلاً بين البلـدان فمن بلده جبل عامل هاجر إلى الشـام وبعد أن درس على علمائها الشوافع ارتحل إلى مصر ثُمّ إلى العراق حتى إذا أُقيمت الدولة الصفويـة عـزم على التوجه إلى إيران فحظي بثقة الشـاه إسـماعيل الصفوي وقلّده بعـض المناصـب الدينية العالية وجرى على ذلك خلفه طهماسـب الأول وقد توفي الكركي في عهده على بعض الأقوال.

(2) الشـيخ إبراهيم بـن سـليمان القطيفـي (يـوم ولادته غيـر مُـؤرّخ ـ 950هـ/1543م). هـو رجـل ديـن وفقيه شـيعي قطيفـي، وقد انتقل مـن وطنه القطيـف إلى النجف وعـاش فيهـا، ثـم انتقـل إلى الحلـة حتى توفي بهـا. وقد عاصر الشـيخ علي الكركي الـذي تقلّـد المناصـب الدينية العُليـا في الدولـة الصفوية، وكان القطيفـي معارضاً للكركـي فـي كثيـر مـن المباحـث، هـذا بالرغـم مـن أن القطيفـي ممن يـروي عن الكركـي، وقـد حكـى يوسـف البحرانـي أنـه رأى فـي كلام القطيفي فـي بعض كتبه مـا يـدلّ علـى القـدح فـي الكركي ونسـبته إلـى الجهـل. الشـيخ يوسـف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص155. الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص282.

الصفوية على غرار الجدل الذي دار بين القطيفي والكركي في القرن العاشر.

من جهة ثانية فقد استمر علماء البحرين في الاستفادة من البلاط الصفوي في نشر وتدعيم الحركة العلمية والثقافية، فعلى سبيل المثال ألّف المحقق الشيخ سليمان الماحوزي (ت1121هـ/ 1909م) كتاب «الأربعون حديثاً» وأهداه للشاه حسين الصفوي حيث صنّفه باسمه على عادة القدماء؛ فبادله الشاه الصفوي بـ «ألفي درهم»[1].

ويذكر الشيخ علي البلادي أنه وردت إلى البحرين مسائل من علماء أصفهان ليجيب عنها علماؤها ووصلت إلى حاكم البحرين من قبل الدولة الصفوية، فأرسل الحاكم رجاله إلى العلماء ليجيبوا عن هذه المسائل، وكان من ضمن هؤلاء العلماء الشيخ حسن الدمستاني (ت 1118هـ/1706م). كما ترجم السيد ماجد بن محمد آل شبانة للشاه سليمان الصفوي (ت1106هـ/ 1694م) عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لمالك الأشتر، إلى اللغة الفارسية، وكذلك أمر السلطان القاجاري ناصر الدين شاه بعض خاصته وهو الشيخ محمد تقي بن علي الدزفولي بترجمة كتاب «غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام» للسيد هاشم البحراني إلى الفارسية، وحملت الترجمة عنوان «كفاية الخصام»، ولخّص الآغا نجفي الأصفهاني (ت1331هـ/1913م) «غاية المرام»، وللكتاب حواشٍ كتبها الميرزا نجم الدين جعفر الطهراني (ت1313هـ/1895م).

في نهاية القرن السابع عشر تعرضت الدولة الصفوية للانحلال

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص10.

والضعف، وأصبح الشاه الصفوي في موقف الضعيف الذي لا يستطيع أن يدير شؤون مملكته، وهذا جعل التمردات والثورات تظهر في أطراف عديدة من الدولة الصفوية. وقد بدأ ضعف الصفويين يظهر بعد وفاة خامس ملوكهم، عباس الكبير، سنة (1037هـ/1627م)، ليبلغ ذروته في عهد الشاه حسين تاسع ملوك هذه الدولة، الذي تولى الحكم من سنة (1106هـ/1694م) وحتى سنة (1135هـ/1723م)، إذ غلب على الحكام الصفويين الانشغال بالنساء والخمور. وقد أغرى ضعف الدولة الصفوية القبائل الأفغانية، فاحتلت أجزاء من إيران، وعزلت الشاه الصفوي، وكذلك فعلت الدولة العثمانية وروسيا[1] فتعرضت الدولة الصفوية للغزو الخارجي من قبل الأفغان والروس وأصبحت الأطراف الأخرى الخاضعة لنفوذ الدولة الصفوية معرضة هي الأخرى لخطر الاستيلاء والاحتلال.

من بين تلك الأطراف البحرين التي سرعان ما أصبحت محط أنظار الآخرين نظراً لمواردها الاقتصادية وما تتمتع به من سمعة حسنة بين الأطراف المجاورة. وهذا ما دونه الرحالة العماني أحمد بن ماجد، عندما زار أوال في نهاية القرن الخامس عشر، إذ أشار إلى أن «أوال تحتوي على 360 قرية، ومياهها العذبة متوفرة في كل مكان، وأنها تحتوي على مكان في البحر ينبع منه الماء العذب، وهناك حول البحرين مصائد اللؤلؤ وتجارتها التي تعتمد على 1000 سفينة. وفي البحرين قبائل عربية وتجار وعدد كبير من النخيل والخيول والجمال والماعز والغنم، والرمان، والتين والليمون، وغيرها». وذكر ابن ماجد، أن تجار هرمز يقصدون البحرين لشراء اللؤلؤ ثم بيعه في الهند بأرباح طائلة[2].

(1) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج1، ص109.

(2) أحمد بن ماجد، كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد، مخطوط.

الحياة السياسية للبحرين في القرن الثامن عشر

اتسمت فترة القرن الثامن عشر السياسية بسمة الاضطراب، أو ما يعرف بالسيولة السياسية، والمقصود بها حالة التغييرات السياسية السريعة وغير المتوقعة. ونتيجة لذلك أصبحت الحياة السياسية في القرن الثامن عشر متداخلة في عناصرها ومتغيرة في الفاعلين السياسيين المؤثرين فيها، وبالغة التعقيد في رسم مشاهدها بصورة منفصلة. يقول الشيخ محمد علي التاجر: «في أواخر أيام الدولة الصفوية ملك جزيرة البحرين الشيخ جبارة الهولي وهو من عرب سواحل فارس. وسبب ذلك أنه لما رأى الفتور في أمر الدولة الصفوية عصى بما تحت يده من الممالك ومن ضمنها جزيرة البحرين وادعى الاستقلال وبقيت تحت حكمه إلى أن قام نادر شاه واستولى على عرش إيران (1159هـ/1747 - 1148هـ/1736م) واسترجع جزيرة البحرين في (1149هـ/1737م) من الشيخ جبارة»[1].

ويمكننا هنا فرز أربعة أحداث سياسية رئيسية عصفت بالبحرين وتحلقت حولها التدوينات السياسية لعلماء البحرين. هذه الأحداث هي:

1. هجوم العتوب على البحرين وتخريب قراها وقتل بعض السكان فيها في سنة (1112هـ/ 1700م).

---

(1) محمد علي التاجر، عقد اللآل في تاريخ أوال، ص98. ويقول: «استمر حكم الشيخ جبارة (الذي بدأ بعد انتهاء العهد الصفوي الإيراني الذي سقط مع غزو أفغانستان لإيران في سنة (1134هـ/1722م) حتى العام (1148هـ/1736م) (أي بعد سنة من وصول نادر شاه للحكم في إيران). وذكر التاجر أن نادر شاه (مؤسس حكم العائلة الأفشارية في إيران) «أرسل عامله ميرزا تقي خان والياً على شيراز وأمره بانتزاع جزيرة البحرين. وكان الشيخ جبارة غائباً عنها وهو يومئذ في مكة المشرفة. وأما نائبه على البحرين، فحين رأى نزول تقي خان بجيشه لم يستطع أن يثبت للمقاومة ففر هارباً بنفسه، فاستولت عساكر نادر شاه على البحرين».

2. هجوم العُمانيين على البحرين ومحاولة الاستيلاء عليها منذ (1126هـ/1715م) حتى (1129هـ/1717م).
3. استيلاء الهولة على حكم البحرين بعد سقوط الحكم الصفوي في إيران (1136هـ/1724م).
4. عودة الهولة من جديد تحت عباءة حكم الدولة الأفشارية (1148هـ/1736م) وبعدها.

ومن الملاحظ في ما تم جمعه من تدوينات سياسية أنها تدور حول الحدثين الأولين بدرجة رئيسة ثم تأتي التدوينات الخاصة بفترة حكم الهولة. وأغلب التدوينات السياسية الخاصة بحكم الهولة متعلق أساساً بفترة حكم جبارة الهولي. وفي الواقع فإن سمة الاضطراب السياسي لم تبارح الجزيرة «أوال» منذ القرن السادس عشر تقريباً، واستمرت حتى الفترة الحالية وإن اختلفت وتيرة ذاك الاضطراب وتباينت عناصره الفاعلة. وهذا ما يمكن استنتاجه من خلال تتبع سلسلة من الأحداث السياسية المتعاقبة منذ (927هـ/1521م) وحتى (1112هـ/1700م)، بداية المرحلة التي عاشها الشيخ ياسين البلادي، وما تلاها من فترات عرفت بعهد خراب البحرين.

لقد عانى المجتمع المحلي من حكم جبارة الهولي معاناة كبيرة جداً ذكرها كل من الشيخ يوسف العصفور والشيخ ياسين البلادي كشاهدَين على تلك المرحلة. وتطابقت أوصافهما تقريباً بعبارات مملوءة حزناً وغضباً داخلياً وعجزاً عن التعبير. ونحن لا نقدر على تخيل حجم تلك المعاناة إلا من خلال الرجوع لتلك العبارات الحزينة والمؤلمة التي وصفوا بها فترة حكم جبارة الهولي. وكأن الأمر الذي بدأ في سنة (1130هـ/1717م) لم ينتهِ وظل مستمراً، وإن تغير الوجه الخارجي بتغير الجهة المستولية على الجزيرة عُمانيين أو هولة.

ونتيجة لذلك استمرت محنة المجتمع المحلي ومحنة الفقهاء والعلماء طوال حكم جبارة الهولي الذي امتد لنحو 15 عاماً وانتهى بقيام نادر شاه بالاستيلاء على الحكم في إيران ونقله العاصمة من شيراز لأصفهان وإعادة سيطرته على الأراضي الإيرانية التي احتلها الأفغان في عهد طهماسب الثاني. وفور انتهاء نادر شاه من حروبه الداخلية عمد إلى إعادة السيطرة على جزيرة البحرين وإنهاء حكم جبارة الهولي فيها وتعيين حاكم جديد يأتمر بقرارات العاصمة الجديدة أصفهان.

العالم	سنة الوفاة	سنة التدوين	المؤلفات
الشيخ سليمان الماحوزي	1123هـ/ 1911م	1116هـ/ 1704م	العشرة الكاملة أزهار الرياض
الشيخ عبد اللّه السماهيجي	1135هـ/ 1749م	1132هـ/ 1718م	الإجازة الكبيرة المسائل الحسينية
الشيخ ياسين البلادي	بعد 1162هـ/ 1749م	بعد1130هـ/ 1718م	القول السديد في تفسير كلمة التوحيد الروضة العلية في شرح الألفية المجموع أو الكشكول
الشيخ يوسف العصفور	1186هـ/ 1772م	1183هـ/ 1769م	لؤلؤة البحرين الكشكول
الشيخ محمد العصفور	بعد 1186/ 1772م		مرآة الأخبار في أحكام الأسفار

تدوينات الشيخ سليمان الماحوزي

تجمع المراجع والكتب الخاصة بالتراجم[1] على أن الشيخ

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص9. الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص150.

سـليمان الماحـوزي كان أعجوبـة زمانـه وأن قدراتـه الفكريـة والعقليـة كانـت تفـوق أقرانـه كثيـراً، ولهـذا بلغ مرتبـة علميـة متقدمـة وهو في بدايـة تحصيلـه الدينـي. ونظـراً لعـدة أمـور آلـت إليـه الرئاسـة الدينية فـي البحريـن بعـد وفـاة السـيد هاشـم بن سـليمان بن إسـماعيل الكتكانـي التوبلانـي البحرانـي توفـي سـنة (1109هـ/1698م). ولم يشـأ القـدر أن يطـول عمـر المحقـق الماحـوزي كثيـراً حيث توفـي وهو في الأربعيـن مـن عمـره فـي حيـن بلغـت مؤلفاتـه ورسـائله أكثـر مـن 50 عنواناً بعضها لا يزال مفقوداً أو مخطوطاً.

نظـراً لذلـك لم يعاصـر المحقـق الماحوزي سـوى هجـوم العتوب علـى البحرين فـي سـنة (1112هـ/1700م). إلا أن هذا الهجـوم ترك أثراً بالغـاً فـي ذاكرتـه وأراد لهـذه الذاكـرة أن تـدون فأظهـرَ فـي مقدمـة كتـاب العشـرة الكاملة، وقـد صنفه فـي عـام (1114هـ/1702م)، الوضع الاجتماعي العام في جزر البحرين فكتب يقول:

«وبعـد، فيقول المعتصم باللطف الأقدس السـبحاني، سـليمان بن عبد اللَّـه البحرانـي – ملكـه اللَّـه سـبحانه نواصـي الأمانـي، وعاملـه بلطفـه الربانـي.... عرائـس أبـكار مصونـة عـن الأغيـار، ونتائج أفـكار لا يوصل إلى نفائسـها إلا اسـتقصاء الاعتبار واسـتقراء الأخبـار. لكن يعوق عـن التصـدي لذلـك المـرام عوائـق الليالـي والأيـام، ولواحـق الأعـراض والأسقام، وحوادث الأقدار التي لا تنيم ولا تنام.

وكنـت أترصد خلسـة أنتهـز فيها غفلة الزمـان عن فـوادح المحن، ورقـدة الأيـام عـن قـوادح الفتـن، وأترقـب خلـوة لافتـراع عرائـس الحقائـق، واقتنـاص شـوارد الدقائـق. هـذا والدهر هـو الغريـم الذي لا يـزال يماطـل والرفيـق الـذي يؤثـر على الحـق الباطـل. بلـى جمت في هـذه الأيـام صروفـه، وعمـت خطوبـه وحتوفـه، وعاثـت كتائـب نوائبه وجلـت عجائـب مصائبـه، حتـى أضرمـت نيـران الفتـن فـي مرابـع أهل

الإيمـان، وشـنت الغـارات والمحـن فـي معالـم ذوي العدل والإحسـان، وجـرد الدهـر الغـدار صارمه الـذي لا ينبو علـى أفاضل الأعيـان، وأجرى جـواده الـذي لا يكبـو فـي عرصـات الأعـلام المشـار إليهـم بالبنـان، لما انتشـر مـن فظائـع الفتـن فـي جزيـرة أوال، وغرائـب المحـن وشـدائد الزلـزال، وهـي الديـار التـي أنيطت بهـا علـيّ التمائـم، وغنت بهـا لديّ الحمائـم، وأول أرض مـس جلـدي ترابها، وأقدم سـاحة عـذب في ذوقي شـرابها. فقـد جـرد الزمـان عليها صـارم العـدوان، وأجلـى مـن كان فيها مـن السـكان، فلـم يبق في سـاحاتها إلا قـوم ببلـدح عجفـى[1]، ولا من عرصاتها إلا دمنة لم تكلّم من أمّ أوفى.

خلـــت مـــن أهاليهـــا الكـــرام وأقفـــرت
فســـاحاتها تبكـــي عليهـــم تلهفـــا
وأوحـــش ربـــع الأنـــس بالأنـــس بعدهـــم
كأن لـــم يكـــن بيـــن الحجـــون إلـــى الصفـــا

فلمـا أعيانـي الطِّلاب، وفاجأنـي الزمان بالعجب العجاب، وأيسـت مـن الفـوز بالمـرام، وأخذت فـي الإحجـام بعد الإقـدام، هتف بـي آونة هاتـف الغيـب، ودعانـي لسـان الحـال البـريء عـن الريـب، إلـى اللواذ بالحرم المنيع، والعياذ بالمقام الرفيع»[2].

ومـن الواضـح مـن هذا النـص الأدبـي الذي كتبـه كمقدمـة لواحد

(1) بَلْدَحَ الرجُلُ : أَعْيا وبَلَّدَ.
وبَلْدَحٌ : اسم موضع.
وفـي المثـل الـذي يُـرْوى لنَعامَـةَ المسـمى بَيْهَـسَ : لكـن على بَلْـدَحَ قـومٌ عَجْفَى؛ عَنى به البُقْعَة.
وهـذا المثـل يقـال فـي التَّحَـزُّن بالأَقارب ، قالـه نَعامـة لمـا رأَى قومـاً فـي خِصْب وأَهلَه في شدّة؛ الأَزهري: بَلْدَحٌ بَلَدٌ بعينه..

(2) الشيخ سليمان الماحوزي، العشرة الكاملة في الاجتهاد والتقليد، ص15.

مـن أهـم كتبـه أن الحـدث الـذي يشـير إليـه كان قاسـياً ومخيفـاً جـداً للمجتمـع الأهلـي والمجتمـع الديني العلمـي. ولربما كان هـذا الحدث ومـا سـبقه من حـوادث داخليـة الدافـع لأن يهجـو المحقـق الماحوزي أهـل زمانـه ويطلـب الهجـرة مـن البحريـن ويشـجع عليها بعـد أن كان يكيـل المـدح فيها وفـي مرابعها. وهـو مـع ذاك الهجاء ظل وفيـاً لتراب وطنه ومجتمعه كما في نصه السابق.

أما كتابه الشـهير بأزهار الرياض، والذي هو بمثابة كشكول ضخم، فقـد احتوى إشـارات أخرى تـدون هذا الحـدث أيضاً، فكتب عن سـبب تأليفـه هذا الكتاب قائـلاً: «كنت في بعض أيام تحريـر هذا الكتاب، في غايـة الضجر والاضطـراب، ونهايـة القلـق والاكتئاب، من اختـلال أوضاع هـذه الديـار، وخمـود نـار العلـم والحكمـة في هـذه الأعصار، وتسـلط حـكام الجـور على علمـاء الأخيـار، وكثرة الغـارات في هذه البـلاد، التي هي مسـقط رأسي، ومرسى المراسي، وتغلب الأعراب، واستيلاء النصاب، وغيـر ذلك مـن الفتن التي تشـيب النواصي، مـع خطوب أخـرى كامنة، وأهوال تترى، ظاهرة وباطنة»[1].

ونظـراً لهـول هـذا الحـدث عليـه وعلـى المجتمـع البحرانـي فقد تحـول هـذا الهجـوم لعلامـة تُؤَرَّخ الأحـداث بهـا. وهـذا مـا فعلـه الماحـوزي أيضـاً إذ كتـب توثيقـاً لحـدث عابر مرّ بـه بعد عدة سـنوات فـي أحـد أسـفاره «اجتمعـت فـي شـهر ربيـع المولـود ختـم بالسـعود سـنة 1114هـ/1702م فـي الأحسـاء من بـلاد هجـر بعد خـراب جزيرتنا بالأعـراب واسـتيلاء النصـاب، ببعـض علمـاء الشـافعية ففاوضتـه فـي مسائل»[2].

الجديـر ذكـره أن المحقـق الماحوزي إضافـة إلى كونـه فقيهاً كان

(1) الشيخ سليمان الماحوزي، أزهار الرياض، ص274.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص66.

شاعراً ويحفل ديوانه بالكثير من الأشعار ذات العلاقة بالتدوين السياسي أعرضنا عن ذكرها طمعاً في كتابة دراسة خاصة بها. فقد كان الشيخ سليمان الماحوزي أديباً مبدعاً وشاعراً مُجيداً، متصرفاً في ضروب الإنشاء بليغ العبارة بديع الاستعارة مليح النكتة لطيف الكناية ألفاظه الزلال أو أرقّ ومعانيه السحر أو أدقّ، وإلى جانب ما عرف بنبوغه العلمي والفقهي عرف بالقريحة الفيّاضة، والأدب الرفيع، وقد ضم إلى تضلّعه في الرجال والحديث جودة الشعر ورقّة النظم، تشهد بذلك قصائده المتناثرة في كتبه لا سيما في كتابه (أزهار الرياض) الذي يجري مجرى الكشكول، مما حدا ببعض العلماء إلى جمع أشعاره، واقتطاف أزهاره:

وتطريز ما رقّ من نكتة
وما راق منها بسحر البيان
ونثر كنثر نجوم السما
ونظم كنظم عقود الجمان

يقول المحدث الشيخ يوسف في لؤلؤته في ترجمته للشيخ الماحوزي: وكان شيخنا المذكور شاعراً مُجيداً، وله شعر متفرّق في ظهور كتبه وفي المجاميع، وكتابه (أزهار الرياض) ومراثيه في الحسين عليه السلام جيّدة، ولقد هممت في صغر سني بجمع أشعاره وترتيبها على حروف المعجم في ديوان مستقل وكتبت كثيراً منها إلا أنه حالت الأقضية والأقدار بخراب بلادنا البحرين بمجيء الخوارج إليها وترددهم مراراً عليها حتى افتتحوها قهراً[1].

وله من الأشعار في مدح البحرين:

هي البحرين قنطرة المعالي ومعراج المحاسن والكمال

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص11.

فـلا تلحـق بهـا أرضـاً سـواها فمـــا مـــاء زلال مثـــل آل
بلغـت بهـا الأمانـي باجتهـاد وصلـت بهـا إلـى أوج المعالـي
ونلـت بهـا المحاسـن والمزايـا وغصـت علـى الفرائـد واللآلـي
فنونـي فـي الكمـال مبينـات وفقـت السـابقين مـن الرجـال

وله قدس سره في ذمها لما لقيه آخر عمره من بعض أكابرها:

لقـد طوفـت فـي الآفـاق طـراً وعاشـرت الأعاظـم والموالـي
ونلـت المرتجـى منهـا ولكـن أبـت نفسـي سـوى سـكنى أوال
لقـد حرصـت علـى خيـر قليـل وقـد رغبـت عـن الـدرر الغوالـي
فما هـي فـي الديـار كما تراها تـذاد عـن المعانـي بالعوالـي

وله قدس سره تخميس قصيدة أمير المؤمنين عليه السلام:

تبتـل فـي شـؤونك للولـي مفيـض الخيـر ذي القـدس البهـي
ولا يتأمـن الفـرج الوحـيّ فكـم للّـه مـن لطـف خفـي
يـدقّ خفـاه عـن فهـم الذكـيّ

ويمكـن القـول إن مقدمـة كتابـه العشـرة الكاملـة قـد ألهمـت الكثيـر مـن العلمـاء بالكتابـة والتدويـن التاريخـي. وهـذا مـا نجده في اقتبـاس الشـيخ ياسـين البـلادي «نصـف مقدمـة الشـيخ الماحـوزي في تدوينـه السياسـي فـي كتابه القـول السـديد في تفسـير كلمـة التوحيد كمـا سـنرى. بل حتـى بعض عبارات الشـيخ يوسـف العصفـور يعرف أن لها قرابة صلة مع نصوص المحقق الماحوزي».

تدوينات الشيخ عبد اللّه السماهيجي

يُعـدّ الشـيخ عبد اللّه بـن صالـح السـماهيجي[1] واحـداً مـن أبرز علماء القرن الثامن عشـر في البحرين، ومن أبرز تلامذة الشـيخ سليمان

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص94.

الماحـوزي. وقـد تولى مشـيخة الإسـلام في أصفهـان بعـد أن هاجر من البحريـن إلى إيران علـى إثر هجوم العُمانيين علـى الجزيرة في الحملة الثانيـة لهـم فـي محاولة منـه لإقناع الحـكام هنـاك بضـرورة الدفاع عن وطنـه البحرين وحفـظ اسـتقلالها. إلا أن جهوده لم تفلـح خصوصاً وأن الدولة الصفوية كانت تعيش مرحلة انهيارها وموتها السريري.

ولم يكن السـماهيجي مهتمـاً بالتدوين السياسـي أو التاريخ بقدر ما كان مشـغولاً بالدفاع عن منهجه الفقهـي ممثلاً في المنهج الأخباري. وقد آلت إليه المشـيخة بعد وفاة شـيخه الشيخ سـليمان الماحوزي في سـنة (1121هـ/1709م). فكانت الأنظار تتجه إليه لممارسة دور سياسي وطنـي عندما بدأت القـوات العُمانية تحاول احتلال البحرين والسـيطرة عليهـا منـذ (1126هـ/1715م) حتـى تمكنـت مـن ذلـك فـي سـنة (1130هـ/1717م)، وبالفعل تحرك تحت هذا العنوان.

وأثنـاء مـا كان يهـم بالرجوع إلـى البحريـن ومعاينة الأوضـاع فيها اسـتطاع العُمانيـون بمعاونة بعـض قبائل الهولة السـيطرة على البحرين واحتلالهـا. وكان هـذا الحـدث كارثيـاً بالنسـبة للشـيخ السـماهيجي. وظلـت هـذه المأسـاة فـي خلـده إلـى أن توفـي فـي أصفهـان سـنة (1135هـ/1723م). وأثنـاء إقامته فـي أصفهان كتب تدويناته السياسـية التـي تعتبـر بمثابـة المنفـى الاختيـاري لـه بعـد أن وجـد نفسـه أمـام حسرات ولوعات الغربة والشتات رغم أنه كان كثير الأسفار والتنقل.

ففـي مخطوطتـه (هداية الصـراط) كتب عـن الحالـة الراهنة قبل وقوع الحملـة (الثالثة) العمانيـة (1130هـ/1717م) بفترة بسـيطة وعن انتشـار الفتن والاختلافات والخوف والضيق والاقتتال، فقال: «وهذا آخر ما جـرى به القلم الممنوع من الجريان في هـذا الميدان بجدب العنان لتشـويش البـال وانعكاس الأحـوال، حيث قد وافق كتابة هـذه الكلمات فـي وقـت كثرت فيـه الغارات مـن جميع الجهات وانتشـرت فيـه الفتن

والاختلافات، وضاق فيه المجال بازدحام الخيل والرجال في معارك القتال ونوادر أهل البلدة التي كنا فيها في دوس الحيال خوفاً من الأعراب البغاة الأوابيش الجفاة، ولم يكن تحت اليد كتاب نطالعه ولا حديث نراجعه، بل إنما وقعت كلها عن ظهر القلب وإمداد الرب، فلهذا لم نذكر أخباراً تناسب المقام، ولا أقول إلا يطول بذكرها لكن العاقل تكفيه الإشارة والمعاند لا ينتفع بألف عبارة، وفرغ منها مؤلفها بعد العصر بخامس عشر جمادى الثاني لسنة (1128هـ/1716م) في بلدة بهبهان حرست من نكبات الزمان»[1].

وفي نص آخر من مخطوطته المشهورة بالإجازة الكبيرة التي كتبها في سنة (1128هـ/1716م) والتي تؤكد انتقاله إلى مدينة بهبهان في بلاد فارس يكتب: «وقد وافق الفراغ من تنميق هذه الإجازة من تشويش البال، وتقلقل الأحوال، ومقاسات الخطوب والأهوال، ومصادمة الحروب والقتال، ومعاناة الشخوص والانتقال في بلدة بهبهان..»[2].

وكتب في آخر رسالة (ذخيرة العباد في تعريب زاد المعاد) معرباً عن شدة خطب احتلال البحرين وتأثيراته المريرة على المجتمع العلمي والاجتماعي: «بظهر الأربعاء، خامس جمادى الآخرة، في العام الحادي والثلاثين والمائة والألف من هجرة سيد المرسلين، وخاتم النبيين، صلّى اللّه عليه وآله الميامين أجمعين، في بلدة بهبهان، صينت عن حوادث الزمان، وهو العام الذي قلّت فيه الإخوان، وتفاقمت فيه الأشجان، وذَلَّ فيه أهل الإيمان، وتشتتوا عن الأوطان

(1) الشيخ عبد اللّه السماهيجي، هداية الصراط، السماهيجي، (مخطوط) وتاريخ كتابتها 1716/6/25م في بهبهان.

(2) الشيخ عبد اللّه السماهيجي، الإجازة الكبيرة، ص277. وتاريخ كتابتها 1716/2/16م.

فـي كلّ مـكان، وضُـرِبَ عليهـم الـذّلُّ والهـوان، وفقـدتُ فيـه والدتـي وجماعـةً من الإخـوان، من العلمـاء والأعيان، ممّن يُشـار إليهـم بالبنان، فإلـى اللّه المشـتكى وهـو المسـتعان، وهو حسـبي ونعم الوكيـل، نعم المولى ونعم النصير»[1].

فـي المقابـل لـم يغفـل الشـيخ السـماهيجي أن يصف بعضـاً من ملامح تلـك الفترة في كتابه الإجـازة الكبرى في ترجمتـه لبعض العلماء السـابقين عليـه أو المعاصريـن له حيث إنـه بقي قرابة خمس سـنوات بعـد الاحتلال العُماني للبحرين ولم يرجع إلى البحرين رغم اسـترجاعها مـن العُمانيين بعد قرابـة العام من احتلالهم لها فبقـي في بهبان وتقلد منصب شيخ الإسلام فيها إلى أن توفي سنة (1135هـ/1723م).

تدوينات السيد عبد الرؤوف الثاني الجدحفصي

نقـل الآغـا بـزرك الطهراني عـن ديـوان السـيد عبدالـرؤوف الثاني الجدحفصـي بيتاً مـن الشـعر أرّخ فيه لحادثـة العتوب ومقتـل زعيمهم

---

(1) الشـيخ عبد اللّـه السـماهيجيّ: ذخيـرة العبـاد فـي تعريـب زاد المعـاد، الورقـة الأخيـرة مـن مخطـوط يحتفـظ الباحث بنسـخة منه. أولـه [الحمد للّـه الذي جعل فـي عبادتـه زاد المعـاد، وفـي طاعتـه نجـاة العبـاد] ألّفـه فـي بهبهـان وفـرغ منه ضحـى الأربعـاء (5/جمـادى الثانـي/ 1131هـ/1719م) وليـس هـو تعريبـاً فقط بل قـال فـي أولـه: [إن أكثـر الأخبـار التـي أعتمد عليهـا قد نقلتهـا من أصولهـا بلفظها روماً لصيانتهـا وحفظهـا عـن خفضهـا ولفظها إلّا ما لـم يحضرني منها فإنـي نقلتها بالمعنـى، وكل مـا فيـه مـن الأحـكام والمسـائل التـي نسـبها إلـى الاحتيـاط فإنـي ذكرتـه كمـا ذكـره بلا مناقشـة له فـي الدليـل ولا تعرض للقـال والقيـل، إلّا ما تبين لـي الخطـأ أو السـهو والنسـيان، فإنـي نبهـت إليـه ودللـت بالإشـارة إليه] ونسـخة منـه بتسـتر عنـد شـرف الديـن بخـط الشـيخ محمد بـن علي بـن حسـين بن علي التسـتري كتبهـا فـي مدرسـة الحاج أبي الحسـن بتسـتر وفـرغ منه ضحـى الأربعاء (17/ربيـع الأول/ 1192هـ/1778م) وهـو مولـد النبـي ﷺ. راجـع الآغـا بـزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشّيعة، ج10، ص17.

راشد بن غانم العتبي في سنة (1112هـ/1700م) بقصيدة ختمها بقوله:

فقيل لي صفه وأرّخ لنا مقتله قلت ارتجالاً (خبيث)

حيث إن خبيث بحساب الجمل تساوي (1112هـ/1700م)[1].

تدوينات الشيخ محمد علي المقابي

لم تستقر الأمور فترة حياته، فقد دخلت البحرين في دوامة الحروب المتوالية، التي انعكست سلباً على أهل البحرين، فلا يجد من تُكتَب له النجاة من الموت سوى الهجرة، والابتعاد حفاظاً على نفسه وعياله. أمّا أولئك الذين أصرّوا على البقاء في البلاد فإنّما كانوا يعيشون عيشة المترقّب الخائف، وهو ما وجدناه عند الشيخ محمّد بن علي بن عبد النبي بن محمّد بن سليمان المقابي البحراني، الفقيه الإمامي، الأصولي، المحدّث.. ـ كان حياً سنة (1167هـ1754)[2]. الذي أنهى تأليف الجزء الأول من تفسيره «صفوة

(1) الآغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة (القرن الثاني عشر) ص432. تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الإشارة تفضّل بها علينا الشيخ فاضل الزاكي.

(2) تتلمذ علي عبد اللّه بن علي بن أحمد البلادي البحراني المتوفّى سنة (1148هـ/1735م)، وقرأ عليه «الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية» للشهيد الثاني، وأصول «الكافي» للكليني. وأخذ وروي عن ثلّة من العلماء، منهم: جدّه زين الدين، والفقيه المعمّر الحسين بن محمّد بن جعفر الماحوزي، والحسين بن علي بن فلاح البحراني، وعبد اللّه بن صالح السماهيجي المتوفّى سنة (1135هـ/1723م)، وأحمد بن عبد اللّه بن الحسن البلادي المتوفّى سنة (1137هـ/1724م). ومهر في عدة فنون. وحجّ في سنة (1150هـ/1737م)، واقتنى جملة وافرة من كتب أهل السُّنة. وولي إمامة الجمعة والجماعة بقريته مقابا، وانتهت إليه رئاسة البلاد في البحرين والأمور الحسبية. تتلمذ عليه وروى عنه جماعة، منهم: ابنه علي وقد قرأ عليه «تهذيب الأحكام» للطوسي وله منه إجازة، وعبد اللّه بن الحسين بن أحمد البربوري البحراني، وعبد علي بن أحمد بن =

الصافي والبرهان» سنة 1165هـ/1751م، فقال في خاتمته: «تمّ الجزء الأول من كتاب صفوة الصافي والبرهان، ونخبة البيضاوي ومجمع البيان على يد مؤلفه الشيخ محمد ابن الشيخ علي بن عبد النبي بن محمد بن سليمان المقابيّ البحرانيّ، غفر اللّه له، ولوالديه، ولإخوانه المؤمنين والمؤمنات أجمعين، بمنتصف الليلة التاسعة والعشرين من شهر ربيع المولود، سنة الخامسة والستين والمائة والألف، على مهاجرها أفضل التحيّات والتسليم، وذلك في أيّام خوف الهولة والعتوب، وتألّب العربان من جميع البلدان على أهل البحرين، نسأله السلامة من الأشرار، وكيد الفجّار»[1].

تدوينات الشيخ يوسف العصفور

ليس من المبالغة القول بأن نصوص وتدوينات الشيخ يوسف العصفور تعتبر الأكثر شهرة والأكثر تداولاً لعدة أسباب أبرزها أن الشيخ يوسف العصفور تربع على قمة الهرم الفقهي الشيعي وكان

= إبراهيم العصفوري. وصنّف كتباً، منها: شرح «وسائل الشيعة» للحرّ العاملي، مجمع الأحكام في معرفة مسائل الحلال والحرام في ثلاثة مجلدات، أنجز الثاني منها سنة (1167هـ/1754م). نخبة الأصول في أصول الفقه، صفوة الصافي والبرهان ونخبة البيضاوي ومجمع البيان، الإمامة، ومشرق الأنوار الملكوتية في أصول الدين. لم نظفر بتاريخ وفاته.

(1) الورقة الأخيرة من مخطوط صفوة الصافي والبرهان، مخطوط يحتفظ الباحث بنسخة منه. صفوة الصافي والبرهان ونخبة البيضاوي ومجمع البيان وتفسير كبير في ثلاثة مجلدات ينتهي أولها إلى سورة الإسراء والثاني إلى آخر سورة يس والثالث إلى آخر القرآن وهي صفوة التفاسير الأربعة مزج القرآن بتفسيره كالصافي وهو تأليف الشيخ محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبد النبي بن محمد بن سليمان المقابي البحراني، فرغ من مجلده الأول منتصف ليلة 29 / ربيع الأول/ (1165هـ/1752م) والمجلدات الثلاثة موجودات بخطه في مكتبة السيد خليفة الأحسائي. الآغا بزرك الطهراني، الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة، ج15، ص49.

صاحب مدرسة فقهية بجانب المدارس الفقيهة الأخرى، إذ فضّل أن يكون له منهج خاص يمثل وسطية بين الأخبارية والأصولية كمنهجين فقهيين أساسين. وهذه المكانة جعلت من نصوصه محلاً للانتشار والتداول خلافاً للتدوينات التي مرت معنا كونها بقيت حبيسة المخطوطات المفقودة أو غير المطبوعة. يضاف إلى ذلك أن الأسلوب ونمط التدوين عند الشيخ يوسف يختلفان عن نظرائه السابقين الذين غلبت السحنة الأدبية على تدويناتهم في حين اتسمت تدوينات الشيخ يوسف بكونها تدوينات تاريخية صرفة تأخذ جانب الرصد التاريخي وتوثيق الأحداث. أما السبب الثالث والذي قد يكون سبباً عملانياً فهو أنه أدرج تدويناته السياسية في كتاب الإجازة المطولة أو الكبيرة وظلت هذه الإجازة محلاً للبحث والتداول مضاهية الإجازات الكبيرة المطولة الأخرى. بل إن الشيخ يوسف العصفور نفسه أصبح عبر هذه الإجازة عنصراً رئيساً في سلسلة الحديث والرواية في التراث الشيعي.

فعن نفسه يذكر النص التالي وهو نص طويل:

«هجوم العتوب

إن مولدي كان في سنة (1107هـ/1695م)، وكان مولد أخي الشيخ محمد ـ مد في بقائه ـ سنة (1112هـ/1700م)، في قرية الماحوز، حيث إن الوالد كان ساكناً هناك لملازمة الدرس عند شيخه الشيخ سليمان المتقدم ذكره، وأنا يومئذ ابن خمس سنين تقريباً، وفي هذه السنة سارت الواقعة بين الهولة والعتوب، حيث إن العتوب عاثوا في البحرين بالفساد ويد الحاكم قاصرة عنهم.

مكاتبة الهولة

كاتب شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد اللّه بن ماجد الهولة

ليأتوا على العتوب، وجاءت طائفة من الهولة ووقعت الحرب وانكسرت البلد إلى القلعة أكابر وأصاغر حتى كسر اللَّه العتوب، وللوالد رحمه اللَّه أبيات في ذكر هذه الواقعة وتاريخها، لم يحضرني منها إلا البيت الأخير المشتمل على التاريخ، وهو قوله:

قضيـــة القبيلـــة المعذبـــة وعـام تلـك شـتتوها فاحسـبه

بداية الهجمات العُمانية على البحرين

اتفق مجيء الخوارج إلى أخذ بلاد البحرين فحصل العطال والزلزال، بالتأهب لحرب أولئك الأنذال، وفي أول سنة وردوا لأخذها رجعوا بالخيبة ولم يتمكنوا منها، وكذلك في المرة الثانية بعد سنة مع معاضدة جميع الأعراب والنصاب لهم، وفي الثالثة حصروا البلد لتسلطهم على البحر حيث إنها جزيرة، حتى أضعفوا أهلها، وفتحوها قهراً، وكانت واقعة عظمى، وداهية دهما، لما وقع من عظم القتل والسلب والنهب وسفك الدماء، وبعد أن أخذوها وأمنوا أهلها هربت الناس سيما أكابر البلد منها إلى القطيف وإلى غيرها من الأقطار، ومن جملتهم الوالد رحمه اللَّه مع جملة العيال والأولاد فإنه سافر بهم إلى القطيف وتركني في البحرين في البيت الذي لنا في قرية الشاخورة حيث إن في البيت بعض الخزائن المربوط فيها على بعض الأسباب من كتب وصفر وثياب فإنه نقل معه جملة إلى القلعة التي قصدوا الحصار فيها وأبقى بعضاً في البيت مربوطاً عليه في أماكن خفية، فأما ما نقل إلى القلعة فإنه ذهب بعد أخذهم القلعة قهراً، وخرجنا جميعاً بمجرد الثياب التي علينا، ولما سافر إلى القطيف بقيت أنا في البلد، وقد أمرني بالتقاط ما يوجد من الكتب التي انتهبت في القلعة واستنقاذها من أيدي الشراة، فاستنقذت جملة مما وجدته وأرسلت به إليه مع جملة ما في البيت شيئاً فشيئاً ومرت هذه السنين كلها بالعطال.

ثـم إنـي سـافرت إلـى القطيـف لزيـارة الوالـد وبقيت شـهرين أو ثلاثـة، فضـاق بالوالد الجلـوس بالقطيـف لكثـرة العيال وضعـف الحال، وقلـة مـا فـي اليـد، فعـزم علـى الرجـوع إلـى البحريـن وإن كانـت في أيـدي الخـوارج. إلا أن القضـاء والقدر حـال بينه وبين ما جـرى في باله وخطـر، فاتفـق أن عسـكر العجـم مـع جملـة مـن الأعـراب جـاؤوا لاسـتخلاص البحريـن مـن أيـدي الخـوارج فـي ضمن تلـك الأيـام، فصرنا نرقـب مـا يصيـر مـن أمـر ذلـك ومـا ينتهـي الحـال مـن هـذه المهالـك حتـى صـارت الدائرة علـى العجـم فقتلـوا جميعـاً وحرقت البـلاد، وكان من جملة ما حرق بالنار بيتنا في القرية المتقدمة»[1].

بجانـب كتابـه لؤلـؤة البحرين فقـد أراد الشـيخ يوسـف العصفور أن ينشـر ظلامتـه وظلامة شـعبه فكتـب في كشـكوله[2] ما يـؤرخ لهذه الظلامـة في فقرة من رسـالة أرسـلها إلـى الآخوند محمد رفيـع المجاور للمشهد الرضوي الشريف:

«إنـي طالـب مـا اختلـج فـي خاطـري بعـض المسـائل الدينيـة المشـكلة علـي ودار في خلدي مـن الأحـكام اليقينية المعضلـة لدي.... حتـى بقيت مدة مـن الزمان في زاويـة الخمول ونسـجت عليها عناكب النسـيان والذهول، فلمـا تداولتني في هذا الزمن أيـدي الحل والترحال وترامـت بـي عن الوطن حـوادث الأيـام والليال أعظم ما جـرى علي في تلـك البـلاد بل على جملـة من فيهـا العلماء الأمجـاد والكبـراء من ذوي الفضـل والسـداد علـى أيـدي ذوي النصـب والفسـاد الشـاربين بـكأس الفكـر والإلحاد حتى خرقوا شـملهم في أقاصي البلـدان ومزقوا جمعهم بحسـام الجور والطغيـان بعد أن جرعوهـم غصص المصائـب والعدوان

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص427.

(2) أشـير هنـا إلـى مـا تفضل بـه صديقنـا العزيز الأسـتاذ جعفر يتيـم من الإشـارة إلى وجود تلك الرسائل في الكشكول.

وأذاقوهم كؤوس النوائب والخذلان، وكنت ممن رمته أيدي تلك المصائب الشنعاء في دار الأمان وقذفته منجنيقات تلك الحوادث الشوهاء في هذا المكان المعمور بالإخوان والخلان، فإذا منادٍ في هذه الديار قد هتف الأرواح جنود مجندة»[1].

وفي رسالة أخرى:

«ما الغيث الهامر في الجريان والتقاطر ولا البحر الزاخر بالأمواج التي لا نهاية لها ولا آخر بأسرع جرياً من دمعي الهتون المتقاطر والأعظم دفعاً من ماء شوقي الهتون المتحادر دفع قد أججته نيران الوجد والأشواق وماء قد أخرجه لهيب البعد المر المذاق فأجمع من ماء مجتمع النار أي عجب وذلك من خواص المحترقين بنار الحب والطرب:

قلبي لأجل فراقكم موجوع
هل لي إلى ذاك الوصال رجوع
كيف التصبر والحشا قد ضمه
ماء ونار والهوى مجموع

وحينئذ فمع تعذر الاجتماع بالأحباب والانتساب معهم في تلك الرحاب لضرب أعنة الصفح وترخي دونه الحجاب، ونعال النفوس بما يزيل عنها بعض البؤس من إرسال حظ سلام أو كتاب منمقة أسطاره بزواهر جواهر دعوات، فحيث تعذر الاجتماع بإخوان الصفا والتلاق وامتنع الجري معهم في ميادين الوفاء والاتفاق لا مندوحة عن ركوب مطي المكاتبة والمراسلة والتيمم بصعيد أرض المؤانسة والمواصلة فها نحن نهدي من التسليمات ما يخجل بنشره العتيق الفائق ويزري بعطره الند العتيق العابق»[2].

(1) الشيخ يوسف العصفور، الكشكول، ص671.
(2) المصدر نفسه، ص677.

تدوينات الشيخ محمد بن أحمد العصفور

شـقيق الشـيخ يوسـف العصفور، وهـو الأخ الأصغر لـه. أورد ذكره الشـيخ العصفـور فـي لؤلـؤة البحريـن وأشـار إلـى أن مولـده كان سـنة هجـوم العتوب على البحريـن في (1112هـ/ 1700م). ويبدو أن الشـيخ محمـد تولـى الأمـور الحسـبية فـي البحريـن بعـد هجـرة أخيـه الشـيخ يوسـف مـن البحريـن إلـى إيـران بعـد اسـتيلاء الهولـة علـى حكـم البحريـن. وللشـيخ محمـد العصفـور مؤلفـات عديـدة منهـا مخطـوط كتـاب مـرآة الأخبـار في أحـكام الأسـفار، كتب فـي خاتمته وصفـاً مهماً لمجتمـع البحريـن في نهايـة القرن الثامن عشـر الميـلادي وتحديداً في سـنة (1183هـ/1769م) حيث كتـب يقول واصفاً أحـوال الناس والعلماء وعلاقتهـم بالسـلطان: «..مـع تـرادف الآفات وتعـاور العاهـات في هذه الأوقـات التـي أشـابت رؤوس الأطفـال وتزلزلـت لأجلهـا شـوامخ الجبال وأبـادت العالـم فـي بـلاد أوال محـل المحـن الفظيعـة والزلـزال، فمنهـا ذهـب العلـم بذهـاب حامليـه، فقـد بـاد جـل أهلـه وعامليـه، بـل لا تسـمع أحـداً أنـه راغـب فيـه، لإذلال متعاطيـه ومسـتعمليه، وحقـارة عارفيـه ودارسـيه، فليـس موصوفـاً بالإحسـان إلَّا مـن كان مـن عمـال السلطان، ولا محشوماً إلا من كان ذا سطوة ولسان..»[1].

لعنة الموارد وخراب البحرين

لسـبب أو لآخر تعرّضت البحرين مطلع القرن الثامن عشر لخراب سياسـي وعمراني ومجتمعي بعد أن كانت مشـهورة بأنهـا منبع خيرات اقتصادية كثيرة بالإضافة إلى موقعها الاسـتراتيجي الذي يمنح المستولي

(1) محمد بـن أحمـد العصفـور: مـرآة الأخبـار فـي أحكام الأسـفار، مخطـوط، الصفحة الأخيـرة منـه. علمـاً بأن سـنة كتابـة المخطوط يعود لشـهر رمضان سـنة (1162هـ/ 1799م). ونسخت سنة (1272هـ/1855م) من قبل عبد علي الحداد البحراني.

عليها عناصر قوة إضافية تمكنه من السيطرة على المنطقة. ومهما كان هذا الاعتقاد صحيحاً أو غير ذلك إلا أن ظروف القرن الثامن عشر الميلادي كانت محكومة بما يسمى «التمثل». وبالتالي فإنّ عنصر القوة ليس هو كما على أرض الواقع، وإنما كيف يتم تمثل تلك القوة أو تخيلها. وهذا ما تعاضد مع السيولة السياسية والاضطراب السياسي الكبير في المنطقة، فكانت البحرين عرضة للهجمات العسكرية المتتالية بغرض السيطرة عليها أو انتزاعها للحصول على قوة إضافية.

في الفترة التي نحن بصددها يمكن الحديث عن الكثير من الهجمات العسكرية والحروب الدامية التي تعرضت لها البحرين وسببت لها الكثير من الخراب الاقتصادي والانحلال السياسي والاجتماعي. فعلى سبيل المثال خلال الفترة (1112هـ/1700 ـ 1147هـ/1735م) غزا حكام مسقط البحرين ثلاث مرات، وسُمّي هذا العهد بعهد «خراب البحرين». والقرى تم إحراقها، وفُرض عليها الحصار ثلاث مرات من قبَل حكام مسقط وحدثت مجاعة لأول مرة في تاريخ البحرين حتى استسلم أهلها وهرب كثير منهم إلى الخارج.

كانت الفترة التي تلت هجوم العتوب على البحرين (1112هـ/1700م) فترة حرجة بكل المقاييس السياسية والاجتماعية. وكانت نتائج الهجمات العسكرية المتتالية بالغة الأثر على سكان الجزيرة وعلى المجتمع الشيعي بالذات. فتعرضت الحياة الاجتماعية للكثير من التفسخ نتيجة هجرة وهروب العديد من العوائل إلى خارج البحرين، كما تعرضت المؤسسات العلمية والدينية لضربات شبه قاصمة جعلت العصر الذهبي لتلك المؤسسات يوشك على الأفول والنهاية. وبالفعل لم تستمر مؤسسات دينية عديدة في عطائها بعد تلك الهجمات العسكرية والصراعات التي لم يكن للسكان المحليين أي دور فيها سوى حصاد كوارث الحروب.

ما من شك أن لعنة الموارد كانت السبب الأكبر الذي وقف خلف تلك الهجمات العسكرية. وهي لعنة ظلت مستمرة منذ أن عُرف عن البحرين مواردها وخيراتها. فقد بدأ الصراع بين الهولة والعتوب مطلع القرن الثامن عشر نتيجة الصراع على موارد مغاصات اللؤلؤ. فالعتوب لم يكونوا في تلك الحقبة الزمنية بمهارة الهولة في الملاحة وإجادة الحروب البحرية، وهذا ما جعل شيوخ عرب الهولة يتفقون ضدهم ويتقاسمون مغاصات اللؤلؤ القريبة من البحرين ويعتبرونها من أملاكهم الخاصة، كما قاموا بالهجوم على العتوب على اعتبار أنهم قوة صاعدة ومنافسة بهدف الإطاحة بهم وإبعادهم عن مغاصات اللؤلؤ.

وفي عام (1112هـ/1700م) وكردة فعل على مهاجمة قبائل الهولة الساكنين بالقرب من بندر كنج عند مدخل الخليج للعتوب ثار عرب العتوب والخليفات وهاجموا جزيرة البحرين وأحرقوا بعض مزارع النخيل. وكانت البحرين في تلك الفترة تتبع حكم الشاه حسين ابن الشاه سليمان الصفوي. وبتعبير الشيخ يوسف العصفور فإنهم عاثوا فساداً ويد الحاكم قاصرة عنهم حيث اضطر أهل البحرين إلى الاستعانة بالهولة لصدِّ هجوم العتوب وتعدياتهم على أملاك الناس وقراهم[1].

إلا أن الأمر الأشد تأثيراً حصل بعد هذا الهجوم بـ 12 سنة تقريباً، حين هجم سلطان عمان على البحرين بعنوان تحريرها واستخلاصها من الحكم الفارسي. فقد تسبب هذا الهجوم في تهجير كبار علماء البحرين وفقهائها إلى مناطق مختلفة. أما العلماء الآخرون فلم تذكر المصادر المحلية سوى أعدادهم كقتلى دون ذكر أسمائهم، كما في علماء مدرسة الشيخ داود في النبيه صالح والتي يقال إن عدد القتلى

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص451.

فيها من طلبة العلوم الدينية تجاوز 40 عالماً. وبالفعل فقد هدم هذا الاحتلال عرى المجتمع السياسي ونقض معالمه الاجتماعية وبالتالي فإن المؤسسات الاجتماعية والدينية المرتبطة بالنظام السياسي تعرضت هي الأخرى لخطر التفسخ والاندراس.

وقد كانت هناك شخصيات استغلت هذه الأحداث واستثمرت هذا الارتباك والخلل السياسي لصالحها. حيث تشير المصادر إلى قيام جبارة الهولي المعروف بثرائه وقوته الاقتصادية بالتوسط لدى العُمانيين والصفويين للانفراد بحكم البحرين لصالحه. إذ بعد مرور ثلاث سنوات على الاحتلال العُماني توفي الشاه الضعيف حسين وتولى الحكم في الدولة الصفوية شاه أضعف منه هو الشاه طهماسب الصفوي عام (1133هـ/1720م). وفي بداية حكمه تعرضت إيران إلى غزو الأفغان والعثمانيين الذين احتلوا تبريز وأصفهان، واستطاع الأفغان بسط نفوذهم على جزيرة البحرين وذلك بتعيين الشيخ جبارة الهولي حاكماً من قبلهم نحو عام (1136هـ/1723م) مكافأة له على جهود الوساطة التي قام بها في جزيرة هرمز.

وليس ببعيد هنا صحة مقولة إسحاق الخوري: إن استقرار الهضبة الإيرانية يعني استقرار الوضع السياسي في البحرين إذ تسبب موت نادر شاه المفاجئ باضطراب المشهد الإيراني مجدداً وتقسيم الأراضي الإيرانية لمقاطعات تتصارع عليها ألوية الأجنحة السياسية الإيرانية. وتسمح للقوى الواقفة على التلال باستغلال الموقف واقتناص الفرص المتاحة. وبالفعل استولى عرب آل حرم على البحرين مرة أخرى بعد أن أبعدهم أخوهم في الانتماء أي جبارة الهولي.

الشيخ ياسين الشاهد المعاصر

وسط هذه الأجواء المضطربة سياسياً والكارثية في نتائجها،

عاش الشيخ ياسين البلادي ليكون شاهداً مباشراً على مجمل أحداثها متأثراً بها أشد التأثر مدوناً مشاعره ولحظاته الخاصة في أغلب مؤلفاته شأنه شأن الفقهاء والعلماء الذين كتبوا ما مروا به في تلك الفترة العصيبة. فعدا عن جراحاته التي جرح بها وندبات ضربات السيوف التي حفرت على جسده اضطر حاله حال جمع كبير من فقهاء وعلماء تلك الفترة للهجرة والبحث عن دار الأمان.

إن ما يميز نصوص الشيخ ياسين البلادي على قلتها أنها نصوص تشرح تجربته الشخصية دون أن تؤرخ لمجريات الأحداث وتتابعها كما فعل الشيخ يوسف العصفور في لؤلؤة البحرين. وهذا الاختلاف ربما راجع لاختلاف غرض الكتابة عندهما. فنص الشيخ يوسف في اللؤلؤة هو نص تاريخي إخباري «من الخبر» أساساً، وهذا يقتضي ذكر التفاصيل المهمة والتي يكون لها أثر في فهم الترجمة وصاحبها.

أما النصوص المنقولة عن الشيخ ياسين فهي نصوص افتتاحية تحاول أن تنقل للقارئ مشاعر الأجواء وتخاطب وجدانه وهي سمة غالبة على الكتابة في تلك الفترة، حيث يلجأ المؤلف إلى الإشارة السريعة والخاطفة لظروف كتابته للنص مركزاً على مشاعره وأحاسيسه كإطار عام للكتابة.

ونحن أمام فقدان أو عدم الحصول على أهم مدونات الشيخ ياسين البلادي الشخصية المسمى «المجموع» أو «الكشكول» - حيث يقول الشيخ ياسين إنه أفرد في أحد أجزائه الأربعة تفاصيل المعارك الحربية التي شهدها -[1] فإننا بلا شك نفتقد شهادة تاريخية من شأنها أن تعطينا تفاصيل أكثر أو تؤكد تفاصيل غير مؤكدة. وسنحاول هنا وبشكل مجمل استعراض تلك الحوادث

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج10، ص284.

السياسية مع ذكر بعض تفاصيلها المتاحة لنا مع الحذر في إطلاق اليقين اتجاهها، إذ لا تزال البحوث التاريخية لمجريات هذه الفترة غامضة ومتضاربة في معلوماتها.

تدوينات الشيخ ياسين البلادي

يعتبر الشيخ ياسين من العلماء الكبار الذين آلت إليهم الرئاسة الدينية في البحرين. ويُعدّ كتابه المجموع «الكشكول» واحداً من أهم الكتب التي احتوت على تدوينات سياسية أشار إليها كشاهد معاصر للأحداث. إلا أن هذا الكتاب لا يزال مفقوداً أو مخطوطاً يصعب العثور عليه. ويبدو أن الشيخ ياسين قد فصّل ما شاهده بصورة أكثر تفصيلاً في كتابه الكشكول أو المجموع وهو عبارة عن أربعة مجلدات ذكر أنه سرد فيها تفاصيل ما عاصره من معارك حربية أنجاه اللّه منها بحسب تعبيره[1].

ويبدو أن تدوينات الشيخ ياسين انحصرت في حدثين حربيين هما الاحتلال العُماني الذي عاصره وجرح في إحدى المعارك التي حصلت خلاله، كما أشار إلى أنه نجا من الموت في معركتين عاصرهما في تلك الفترة. أما الحدث الثاني فقد سرد فيه وصف فترة حكم الهولة بعد سقوط الحكم الصفوي وإبان فترة حكم جبارة الهولي كما سنرى.

في كل الأحوال فقد كانت هذه الفترة حافلة بتلك التغييرات الفجائية، وقد عاصرها الشيخ ياسين وكتب عنها في أكثر من موقع من مؤلفاته أبرزها ما ذكره في مقدمة كتابه الروضة العلية في شرح الألفية وما كتبه في خاتمة كتابه القول السديد في تفسير كلمة التوحيد.

---

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج10، ص284.

ينقل صاحب كتاب أنوار البدرين عن الشيخ ياسين البلادي في كتابه «الروضة العلية في شرح الألفية»[1]، الذي صنفه لابنه الشيخ علي في شيراز بعد الواقعة المذكورة، قوله بعد الخطبة المشتملة على الحمد والثناء والصلاة على سيد الأنبياء وآله الأئمة الأمناء: «أما بعد فالعبد المسكين ياسين بن صلاح الدين عُفِي عنه آمين يقول: إن ربّي وله المنّة عليّ حيث نجاني من غمرات وأهوال ومصائب وزلزال لأني ممن كنت في قلب هذه الهلكة والحين وتلك الطامة الواقعة على أهل البحرين التي لم يقع مثلها في الأزمان كلا ولا، ولم تكن غير كربلاء فيا لها من مصيبة قد شربتها، ومن رزية قد تجرعتها، ثم إنّي لم أتحسر على ما فات عليّ من المال ولا ما تلف علي من الحال، بل أتذكر ضرب الرماح المريقة لدمي وملاطمة السيوف المبرية لأعضائي وأعظمي فلم أزل أسلي النفس عن ذكرها وأشغلها بالتسلي عن غيرها، وكيف تسلو وقد رمتني بعدها أيدي الغربات، وتعاورتني أيدي الكربات، حتى ألقتني نون الآونة والأقدار، وقذفتني[2] تحت يقطين الدار دار العلم والكمال شيراز، صانها اللَّه من الزلزال، خالياً من الطارف والتلاد، ليس معي أصل أطالعه، ولا كتاب أراجعه، فخشيت أن يفوت مني ما كان معلوماً، ويعسر عليّ ما كان لدي مفهوماً..».

ويبدو النص مقطوعاً من هنا من قبل الشيخ علي البلادي إما

(1) الروضة العلية في شرح الألفية النحوية للشيخ ياسين بن صلاح الدين بن علي بن ناصر بن علي البلادي البحراني، قال في إجازته التي كتبها للسيد نصر اللَّه الحائري 1145هـ/1732م إنه جامع للمسائل، وقد بدلت فيه بعض أبيات الناظم بأحسن منها. الآغا بزرك الطهراني، الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة، ج11، ص301.

(2) في الأصل المطبوع لأنوار البدرين «قذقتني» والأصح ما أوردناه في النص أعلاه.

اختصاراً أو لسبب آخر يلائم كتابه حيث يقوم الشيخ علي بالتحدث تعليقاً على النص أعلاه بقوله: «ولم تزل أهل هذه البلاد في أكثر الأوقات والأيام تقاسي من أهل الظلم والعناد وأهل الزيغ والفساد ضروب النكال والنكاد حتى تفرقوا أيدي سبأ في سائر الأقطار وعمروا بالإيمان وشعائر الإسلام سائر الأمصار فكأنهم قد خصوا بالبلاء لما كانوا من خلص أهل الولاء فلهم أسوة بساداتهم الأطهار النبلاء..».

ثم يورد صاحب كتاب الأنوار شعراً ينسبه للشيخ ياسين البلادي دون أن نعرف مصدره هل من نص الخطبة المنقولة أو من كشكول الشيخ ياسين فيقول: «ومن شعر صاحب الترجمة في تذكره لتلك الديار وبعده عن وطنه والجوار قال رحمة اللّه عليه:

ليس البعاد عن الأهلين والدار
وإن لقيت بها هماً بأضرار
بل عن منادمة الأحباب ويحك ما
ترى ضياعي عن الأهلين والجار
هذي (أوال) فلا آوي بها وطن
ولا حوت لأديب لا ولا دار
أرى معالمها تبكي عوالمها
قد بدلت بعد سكن الدار بالدار
إن الأمير بها من كان مفخرة
إني التمست من العشار أعشاري
وأمس كنت بدار الحكم يلحظني
حامي الذمار عزيز الجند والجار»[1]

(1) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين، ص221 ـ 222.

فالشيخ يتكلم عن نفسه واصفاً نفسه بأنه كان في قلب الهلكة، وأنه يتذكر ضرب الرماح والسيوف، وأنه أصيب بجراح كثيرة في جسده، وأنه ترك البحرين مهاجراً دون أن يحمل معه ما يحتاجه أي فقيه أو رجل دين في هجرته من كتب ومصادر يطالع فيها ويدرس من خلالها.

وإذا كان الشيخ ياسين قد كتب هذه المقدمة وهو في جويم أبي أحمد في سنة (1135هـ/1723م) فإنه عاد بالذاكرة مرة أخرى بعد عدة سنوات عندما كتب رسالته المعروفة بالقول السديد في تفسير كلمة التوحيد، وكتب على صفحات كتابه خواطر مشابهة لخواطر أستاذه المحقق الشيخ سليمان الماحوزي[1] وأضاف عليها ما بدا له من ذكريات، حيث يقول في نص طويل في ديباجة رسالته المسماة بالقول السديد في شرح كلمة التوحيد، بعد كلام طويل:

«حتى دهمتنا تلكم الداهية الهامة، وصدمتنا هاتيك المصيبة السامة اللَّامة، مصيبة ما وقع من قديم لها نظير، ولم يسمع بمثلها خبير بصير، ولم تخطر بخاطر ذي خطر، هي تلك الطامة العامة للزلزال، والمشتملة على جميع البلايا وشدائد الأهوال، الواقعة بأوقع الوقائع في جزيرتنا أوال، «فإنه قد جرد الزمان عليها صارم العدوان، وأفنى من كان فيها من السكان، وأضرم نار غاراته عليها، حتى أباد كلّ من كان فيها، وهي الديار التي أنيطت بها عليّ التمائم، وغنّت لدي فيها مطربات الحمائم، وأوال أرض مس جلدي ترابها، وأقدم ساحة عذب في مذاقي شرابها، وقد جمت عن الزمان عليها حروفه، وعمّت لديها خطوبه وحتوفه، وعاشت كتائب نوائبه، وجمت

(1) المحقق الشيخ سليمان الماحوزي، العشرة الكاملة في الاجتهاد والتقليد، ص17.

عجائب مصائبه، فأضرمت نيران الفتن، في مرابع أهل الايمان، وشُنّت الغارات والمحن في معالم ذوي العلم والإحسان، حتى لم يبقَ في ساحاتها إلَّا قوم ببلدح عجفى، ولا من عرصاتها إلَّا دمنة من أم أوفى، شعر:

خلت من أهاليها الكرام وأقفرت
فساحاتها تبكي عليهم تلهفا
وأوحش ربع الإنس بالإنس بعدهم
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا»[1]
فإنه قد أصلت عليها صارماً بالفناء لا ينبو
وأجري في عرصاتها جواد بالجور لا يكبو
ومد إليها سحائب المصائب وعليها أجرى
فها هي الآن من أهاليها خالية قفرا
ومرابعها الأربعة من ربيعها عديمة صفرا

شعر:

أضحت معالمها تبكي عوالمها
قد بدلت بعد ذاك الدار بالدار
عرصاتها آيسةٌ من الأنيس
ومدارسها دارسة من أهل التدريس

شعر:

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات[2]

---

(1) تنسب هذه الأبيات للشيخ سليمان الماحوزي حيث أوردها في مقدمة كتابه العشرة الكاملة في الاجتهاد والتقليد. كتبها بعد هجوم العتوب على البحرين وخرابها في سنة (1112هـ/1700م).

(2) هذا البيت منسوب لدعبل الخزاعي في قصيدته التائية المشهورة.

فيا لها من مصائب ما أصيب أحد بها غيرنا وبلايا ما بلي بمثلها مخلوق في هذه الأزمنة دوننا. ولقد كنّا أول في الأوال آمنين، وتحت ظلها الثخين، وفي كنفها المستقيم ساكنين، ومن طيب شرابها سكارى نائمين، ومن نغمات غوانيها حيارى حائمين، أيامها ما كانت من أيام الدنيا، بطيب وانشراح وغنا، كلّ فن من فنونها قد فاق، فعالمها قد بلغت به الآفاق ومباحثها في بحثه لا يُجارى ولا يطاق، قد حاز من دون الملأ قصب السباق، ومؤمنها إلا كمؤمن الطاق، للّه ما كان أحلى ذلكم المذاق، وأشهى ذلك الشوق والاشتياق، حتى لقد أصابتها سهام العين، ونعق في أكنافها غراب البين، فشتت ما بقي من أهلها في جميع البلدان، بل كمنتور الهبا، كأنه قد فشا بينهم الظربان، بعدما أن ملئت أزقتها من القتلى والجيف من أولئك الأعلام والسادات وأولي الشرف، فقبورهم بطون الكلاب الضارية بعدما أن رووا من السيوف الماضية، فكانت الحياة بعد تلك الأوقات غير لذيذة».

ويضيف: «وكان ممن تغصص من ذلك العلقم، وتجرع من مرارة كؤوس ذلك السم الذي هو أنفث سماً من الأرقم، وتشربه حتى امتلأ، وجرى في جوفه حتى انتحل وابتلى، وترك من حساب الأحياء، وعُدّ من جملة أولئك القتلى، كاتب هذا التدوين، ومحرر هذا التبيين، فكم من سيف قد حطمه، وكم من رمح لطمه وهشمه، وإني قد كنت على يقين أني من جملة أولئك الهالكين، وفي هاتيك المصر ممن قتل عياناً وجهراً، ولكن من فضل ربي ذي الجود والجلال أحياني»[1]. ومن الملاحظ في هذا النص أن الشيخ ياسين يستعير مقطعاً كبيراً من نص أستاذه المحقق الشيخ سليمان الماحوزي الذي سبق وأن عرضناه ثم يضيف إليه عباراته ووصفه الأدبي الذي يعكس مشاهدته اليومية للحروب والمعارك.

(1) الشيخ محمد تقي العصفور، الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر، ص58.

هـذه الأحـداث أدت إلـى هجـرة الكثيـر مـن العلمـاء والوجهـاء وأصحـاب الحـرف مـن البلد إلى البـلاد الأخـرى حيث توقعـوا أن يجدوا فيهـا شـيئاً مـن الأمـان والاسـتقرار. وكنتيجـة طبيعيـة وصلـت هـذه الطاقـات إلـى إيـران والقطيـف ومناطـق أخـرى حيـث احتضنتهـا واسـتفادت مـن مشـاركتها فـي مسـيرة البنـاء العلميـة والاقتصاديـة والفكريـة. بينمـا فـي المقابـل أدت الهجرة إلـى ضمور الحركـة العلمية والاقتصادية في البحرين ذلك الأمر الذي بقي حتى فترات طويلة.

إلا أن بقـاء العُمانييـن العسـكري فـي البحريـن لـم يـدم طويـلاً، حيـث قبـل السـلطان العُمانـي بصلـح أفضـى إلـى تركـه البحريـن بعـد دفـع مبلـغ خطيـر لإمـام الخـوارج لعجـز ملـك العجـم وضعفـه وإدبار دولتـه بسـوء تدبيـره[1]. وبذلـك حصـل السـلطان العُمانـي علـى مبلـغ يقدر بـ 8 آلاف كضريبة دفعها له الفرس.

ويصـف ونـدل فيليبـس أحـداث تلـك الفتـرة بقوله: «وقـد هاجم هـذا القائـد (سـلطان بن سـيف الثانـي) البحريـن فـي عـام (1129هـ/ 1717م) واسـتولى عليهـا مـن الفـرس». ولكـن الفـرس عـادوا لمهاجمـة البحريـن فـي العـام التالـي (1130هـ/1718م) لتخليصهـا مـن سـيطرة العُمانييـن فوقـع القتـال بيـن الطرفيـن وكان ضحيتـه شـعب البحريـن الـذي لم تسـلم دياره مـن الدمار فاضطـر للهجرة للقطيـف وغيرها من المناطق المجاورة.

وفي مسألة بقاء العُمانيين في البحرين هناك احتمالان:

الأول: أن انسـحاب العُمانييـن العسـكري لـم يقابلـه انسـحاب سياسـي إذ ظلّـت البحريـن تُـدار برعايـة والٍ عُمانـي حتـى (1137هـ/ 1725م). ولهـذا السـبب ظل الكثير مـن الفقهاء خـارج البحرين، ومنهم

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص427.

الشيخ السماهيجي الذي سافر لطلب الإعانة من الشاه إلا أنه لم يتمكن من الرجوع إلى البحرين لسيطرة العُمانيين على الجزيرة وهزيمة الفرس واستوطن بهبهان حتى توفي في سنة (1135هـ/ 1723م).

الاحتمال الثاني: يمكن القول إن إخراج العُمانيين كان عبر وساطة الهولة الذين ربما حكموا البحرين منذ ذلك الوقت باسم الدولة الصفوية إلى أن سقطت الدولة الصفوية لاحقاً بعد الغزو الأفغاني لأصفهان وأعطيت البحرين لجبارة الهولي بحكم تحالفه مع الأفغان وهرمز.

أما عن محنة حكم الهولة فيقول الشيخ ياسين في معرض سبب تأليفه كتابه الكبير «المحيط»: إنه كتبه في ظل أوضاع سياسية مقلقة يصعب وصف مجرياتها وذلك في حدود سنة (1140هـ/ 1727م):

«هذا مع ما نحن فيه من المشاق والمحن التي لا تطاق مما لم يصدر مثلها على الأولين، ولم تخطر ببال أحد من العاقلين وتفصيلها محال يقين. وبالإجمال أنا في أوال فيما بعد المائة والأربعين من السنين، فإن كنت به خبيراً فأسأل به خبيراً، فلما بقينا والبلايا تترادف والمصايب تتعاكف والمظالم تتفاقم وأمواجها تتلاطم بكينا بالسجوم على العلوم والتجانأ إلى الحي القيوم..».

إن الأوصاف السلبية التي يصف بها الشيخ ياسين تلك الفترة تدلل على أن النظام السياسي في البحرين كان آخذاً في التحلل والتفسخ من ناحية الفاعلية والمشروعية وأن قدرة وكفاءة الحكومة في ذلك الوقت لم تكن مقبولة عند أحد وبلغت الأوضاع حداً يصعب المضي معه من ناحية الفساد والظلم الواقع على الناس

مـن تلك الحكومة حتى اختار الشـيخ ياسـين ما يشـبه العزلـة والانفراد عن الناس.

وهـذا الوصـف يتحد مـع وصف الشـيخ يوسـف العصفـور للفترة نفسـها أيضـاً بقولـه: «واتفق خـراب البلـد باسـتيلاء الأعراب مـن الهولة عليهـا حيـث جـار حكامهـا لأسـباب يطـول شـرحها، ففـررت إلـى ولايـة العجـم وبقيـت مـدة فـي كرمـان ثـم رجعـت إلـى شـيراز، فوفـق اللّـه سـبحانه فيهـا بالإكرام والإعزاز وعطّف اللّه سـبحانه عليّ قلب سـلطانها وحاكمهـا يومئـذ وهـو ميرزا محمـد تقي الديـن ترقي الـى أن صار تقي خان فأكرم وأنعم جزاه اللّه تعالى بالإحسان»[1].

من هنـا كانت مسـألة الهولـة وحكمهم البحرين مسـألة حساسـة جـداً لإحجـام معاصريهـا عـن التعـرض لهـا وفـق مـا ينبغـي واكتفائهـم بالإشـارة إلـى عظـم مـا لحـق بالبحريـن عندمـا سـيطروا عليهـا. وربمـا يطـول بنـا المقـام هنـا في تسـليط الضـوء على بعـض المجريـات بغية إعطـاء تفكيك تاريخي لشـهادة الشـيخ ياسـين البلادي وشـهادة الشـيخ يوسف العصفور.

وسـنحاول فيمـا تبقـى أن نسـلط الضـوء علـى أهـم الأحـداث السياسـية التـي تسـببت فـي ظهـور عهـد خـراب البحريـن وعاصرهـا الشيخ ياسين البلادي.

أولاً: هجوم العتوب

عاصر الشـيخ ياسـين البلادي حـدث هجوم العتوب علـى البحرين وهـو فـي مرحلـة الشـباب. ورغـم جسـامة الحـدث وبقائـه فـي ذاكـرة المعاصريـن لـه كمـا مـر معنـا إلا أننا لـم نعثـر على مـا يشـير إليه في

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص70.

مؤلفات الشيخ ياسين وربما كتب عن هذا الحدث في كتابه الكشكول.

يفرق بعض المؤرخين بين العتوب الأصليين وهم قبائل آل ابن علي والعتوب المتحالفين مع آل ابن علي، ويرون أن القبائل القادمة من نجد التجأت لقبيلة آل ابن علي العتبي لأن القبائل العربية في ذلك الزمن كانت محتاجة أن يكون بجوار قبيلة قوية وكثيرة العدد لأسباب أمنية واقتصادية[1].

فالعتوب جمع «عتبي» وهم عبارة عن تحالف قبلي نشأ منتصف القرن التاسع عشر، يضم عدة قبائل عربية منهم المعاضيد من بني تميم الذين منهم آل ثاني حكام قطر حالياً وقبائل من عنزة مثل آل خليفة حكام البحرين وآل صباح حكام الكويت وآل فاضل وآل جلاهمة. ابتدأت رحلتهم من منطقة الهدار في إقليم نجد، إثر موجة الجفاف والقحط التي تعرضت لها المنطقة في القرن السابع عشر، فهاجروا أولاً الى عُمان ومن ثم الى فريحة، وهي قرية تقع في إقليم الزبارة في قطر. من بعد ذلك ارتحلوا إلى الساحل الشرقي ثم إلى البصرة وأخيراً إلى الكويت وذلك في حدود (1128هـ/1716م). وبعد ذلك هاجر قسم منهم مرة أخرى للزبارة واحتلوا البحرين في سنة (1197هـ/1783م).

ويقول المؤرخ عبد اللّه الجذالين: إنه لا يوجد في منطقة الأفلاج ما يسمى بالعتوب أو بني عتبة وإنما أطلق هذا اللقب على العائلات النازحة من الهدار من قبيلة جميلة مثل آل خليفة وآل

(1) والعتوب جميعاً سواء الأصل أو المتحالفون بالحلف والمصاهرة والجوار كان لهم علم أو راية يسمى العلم السليمي وهو عبارة عن أربعة خطوط حمراء متبادلة مع ثلاثة خطوط بيضاء كانوا يرفعونه أثناء الحروب ومواسم الغوص وفي المناسبات كالزواج والأعياد.

صباح وآل جلاهمة، عندما تحالفت مع قبائل من بني سليم وتميم (آل ابن علي من سليم والمعاضيد من تميم)، حيث هاجرت بعض من أفخاذ قبيلة (جميلة) من الهدار إلى الخليج العربي على أثر خلاف ونزاع قبلي بينهم، وهناك كوّنوا حلفاً من قبائل من تميم وسليم سموا بعده (العتوب) كمصطلح لسيرهم المتقطع إلى شمال الخليج.

وكان رحيلهم من الأفلاج إلى الخليج في العقد التاسع من القرن الحادي عشر الهجري واستقروا في قطر قرابة ثلاثين سنة، ثم هاجروا إلى البصرة إثر هزيمتهم في معركة مع أمراء آل مسلم حكام قطر آنذاك[1]، ثم في معركة بحرية في رأس تنورة من قبل الهولة وكان ذلك عام (1113هـ/1701م) تقريباً. أي بعد عام واحد من هجومهم على البحرين الذي كان في سنة (1112هـ/1700م).

وتؤكد بعض الوثائق العثمانية المنشورة أن قبائل العتوب قد دخلوا في صراعات مع القبائل الأخرى بسبب مغاصات اللؤلؤ والسيطرة على الثروات الاقتصادية. وتتحدث إحدى الوثائق العثمانية عن هجرة العتوب إلى البصرة بتاريخ 1113 هجري الموافق 1701 ميلادي. وتذكر هذه الوثيقة أن العتوب هاجروا إلى البصرة بسبب حروبهم مع بعض القبائل والتجائهم إلى البصرة. أما الرسالة

(1) يعود تاريخ استيطان العتوب في قطر إلى نهاية القرن السابع عشر، إذ تشير إحدى الوثائق التاريخية إلى مشتري نخل في سترة إحدى جزر البحرين يدعى سلامة بن سيف آل ابن علي العتبي سنة 1111 هجري أي 1699 ميلادي موقعة من قبل شهود بحارنة هم: المقدس مرهون بن يوسف بن علي القروي الستراوي، الأكرم عبد اللّٰه بن أحمد الستراوي، الأكرم عبد اللّٰه بن شعبان القروي الستراوي، الأكرم درباس ابن الحاجي علي القروي الستراوي، الأكرم علي بن إبراهيم القروي الستراوي، الأكرم الحاجي أحمد ابن الحاجي عبد الحسين القروي الستراوي، الأكرم درويش بن عبد اللّٰه أبو دبوس.

الموجهة من والي البصرة علي باشا إلى السلطان العثماني فقد جاء فيها:

«نحيط علمكم السامي أن في البحرين التي يحتلها العجم أناساً على مذهبهم وللعجم اهتمام بهذا المكان. قبيلة العتوب والخليفات يسكنون قرب بندر فريحة وكانوا سبع أو ثماني عشائر وكلهم عرب شافعيون وحنابلة وقد حلت بينهم وبين أهل البحرين فتنة وهؤلاء العشائر (الهولة) الذين يقيمون حول بندر (كونك) وقد قتل منهم كثيرون، وكان التجار وأصحاب السفن يخافون أن يذهبوا إلى البصرة خشية منهم لأن (سفنهم) تمر من هذا البندر ومن رأى منهم سفينة يأخذها غصباً.

وفي أحد الأيام تقاتل العتوب والخليفات ومن معهم من العشائر الأخرى من جهة مع الهولة من جهة أخرى بتحريض من والي العجم في البحرين. وبينما كان العتوب في غفلة انقض عليهم الهولة وقتلوا منهم نحو أربعمائة رجل وأخذوا أموالهم وهرب من بقي منهم، وبعدئذ اتفق العتوب والخليفات وقالوا: إن العجم ألقوا بيننا هذه الفتنة فلنذهب لهم ونحاربهم ونخرب البحرين واتفقوا على هذا وأتوا إلى البحرين وخربوا ما حولها وأحرقوا وأخذوا أموالهم وقتلوا رجالهم ورجعوا.

ومنذ ذلك اليوم اتفق العتوب والخليفات وكانوا يقولون لا نسكن في بلاد العجم لأنهم ليسوا على مذهبنا ونذهب إلى البصرة إلى حماية الدولة العثمانية فجاؤوا كلهم إلى البصرة وكانوا نحو ألفي أسرة (بيت) وكتب والي البصرة إلى السلطان في إسطنبول يقول جاء العتوب والخليفات ومن معهم من العشائر الأخرى وقالوا: نحن مسلمون وتركنا العجم وجئنا إلى بلاط سلطان الإسلام والتجأنا إليه وهذا رجاؤنا فإنهم يريدون أن يسكنوا البصرة ولم يعين الوالي

لهـم المـكان الـذي يسـكنون فيـه وبقـوا علـى تلـك الحـال ـ ويقـول الوالي: إذا أرادوا أن يسكنوا البصرة فسنعين لهم المكان.

وكان لهـم نحـو خمسـين ومائة مركب (سـفينة) وعلـى كل مركب مدفعـان أو ثلاثـة مدافـع، وعلـى كل مركـب ثلاثـون أو أربعـون رجـلاً محاربـاً يحمـل بندقيـة. وكانـوا دائمـاً ثابتيـن علـى المراكـب وعملهـم نقـل التجـارة ونقـل أموالهـم من مكان إلـى آخـر. ويسـتطرد الوالي في رسـالته إلـى السـلطان قائـلاً: يجـب أن نصلـح بيـن القبيلتيـن العتـوب والخليفـات مـن جهـة والقبائل العربيـة الأخرى مـن الهولة، لأنـه إذا لم نصلـح بينهـم لا يمكـن أن يأتـي الأتـراك إلـى البصـرة (يحتمـل خوفـاً منهـم) لأن فـي مجـيء الأتـراك سـيصير عليهم ضـرر، أي سـيصبح ضرر علـى عسـكر العثمانييـن ثـم يقـول الوالـي فـي رسـالته: إذا جـاء رجـل كبيـر موفود مـن إسـطنبول واصطلح معهـم فإننـا نأمن شـرهم وحينئذ يسود الأمن والاستقرار هناك»[1].

ويسـتدل البعض مـن خلال هـذه الوثيقة علـى أن العتوب وبعض حلفائهـم كانـوا يشـتغلون في الغـوص ونتيجة لذلـك كوّنوا ثـروة هائلة ربمـا دفعتهم لاسـتملاك بعـض النخيـل والمزارع فـي البحريـن. كما أن

(1) الكويت وجاراتها، ج1، ص9، نشر صحاري للطباعة والنشر، ط2، 1995م.
تفصيـل: خشـي آل الصبـاح وآل خليفـة الذيـن نصبـوا خيامهم في خليـج الكويت، أن يعتـرض الأتـراك، الذيـن كانـوا يدّعون ملكيـة المكان وكانت لهم قـوة كبيرة في البصـرة، علـى وجودهم فـي خليج الكويـت ويقاتلوهم أو يفرضـوا ضرائب عليهم. وقـرروا فـي مجلـس عقـده أهل الرأي بينهم إرسـال مبعـوث إلى الباشـا التركي في البصـرة لكـي يشـرح لـه أنهـم مسـتوطنون فقـراء نزحـوا مـن نجـد البعيـدة إلـى الكويـت طلبـاً للـرزق، وليـس فـي نيتهـم أذيـة أحـد. واختير للقيـام بهـذه المهمة رجـل يدعـى صبـاح، وكان متقدمـاً في السـن ولـه من دنيـاه الخبـرة والحظ فنجح فـي مهمتـه، ومنحه باشـا بغداد لقب قائمقـام في عـام (1130هـ/1718م). وهكذا برزت أسرة آل صباح من بين تحالف العتوب باعتبارها الأسرة الحاكمة.

الهولة كانوا على خلاف مع قبائل العتوب الوافدة على المنطقة، لذا كانت الصراعات تنشب بينهم بين فترة وأخرى. في الوقت نفسه فإن الشك في تفاصيل هذه الوثيقة يبقى هو المسيطر عليها خصوصاً ذكر تفاصيل السفن والأسلحة المستخدمة فيها، فهي أرقام مبالغ فيها قياساً بأنظمة التسلح في تلك الفترة فضلاً عن عدم وجود ما يدلل على استخدام هذه الأسلحة عند سكان الخليج.

وتعود أصول حادثة هجوم العتوب على البحرين، إلى صيف عام (1111هـ/1699م) حين كان أسطول تحالف قبائل الهولة في رحلتهم السنوية للبحث عن اللؤلؤ في المغاصات (الهيرات) القريبة من جزيرة البحرين، وبينما هم يغوصون بحثاً عن اللؤلؤ كانت بالقرب منهم مجموعة سفن تابعة لعرب العتوب والخليفات الذين يسكون بندر الديلم القريبة من بندر بوشهر، والذين يعتمدون أيضاً على مهنة صيد اللؤلؤ كمصدر رئيس لكسب المال، وعلى حين بغتة هاجم عدد من العتوب سفينة تابعة للهولة وقتلوا ثلاثة من البحارة وسلبوا بعض الأموال واختفوا بعيداً عن الأنظار. وكنتيجة حتمية لاعتداء العتوب على الهولة قام الهولة بهجوم آخر ضد عرب العتوب في صيف (1112هـ/1700م) بالقرب من مغاصات اللؤلؤ البحرينية، وارتكبوا مجازر وحشية بحق عرب العتوب حيث قضوا على ما يقارب 400 رجل من عرب العتوب.

وبسبب هذه الحادثة ثار عرب العتوب بعد عودتهم الى بندر الديلم وطلبوا مساعدة حلفائهم عرب الخليفات وتوجهوا الى مغاصات اللؤلؤ وهاجموا جميع السفن التي اعترضت طريقهم سواء كانت تلك السفن تابعة لقبائل عرب الهولة أم غيرهم، ثم نزلوا إلى سواحل جزيرة البحرين وأحرقوا المزارع والقرى التي تقع خارج أسوار المدن الرئيسة، وعادوا الى بلدهم الديلم. وقد وثقت بعض

الرسائل العثمانية هذا الهجوم وذكرت أن العتوب «أتوا إلى البحرين وخربوا ما حولها وأحرقوا وأخذوا أموالهم وقتلوا رجالهم ورجعوا...».

أغضبت هذه الأعمال والي البحرين وأرسل يشتكي تعديات عرب الديلم (العتوب والخليفات) إلى الشاه حسين الصفوي في إيران، وفي المقابل أمر الشاه حسين بإرسال قوة برية تخرج من بلدة شيراز وتهاجم العتوب في بندر الديلم. ونتيجة لتحرك هذه القوة الفارسية هاجر العتوب إلى البصرة ثم إلى بلدة القرين على الساحل العربي بالقرب من مدينة البصرة وأسسوا بلدة عرفت فيما بعد بالكويت[1].

وإذا ما رجعنا إلى المصادر المحلية نجد أن الشيخ يوسف العصفور يؤكد وجود العتوب في مطلع القرن الثامن عشر قرب البحرين، بل ومحاولتهم المتكررة للاستيلاء عليها حيث يقول في ترجمة نفسه: «إن مولدي كان في السنة السابعة بعد المائة والألف (1107هـ/1696م)، ...وفي هذه السنة صارت الواقعة بين الهولة والعتوب، حيث إن العتوب عاثوا بالبحرين فساداً، ويد الحاكم قاصرة عنهم فكاتب شيخ الإسلام «محمد بن عبد اللّه بن ماجد»[2]

---

(1) حول تاريخ العتوب في المنطقة انظر سلوت، ب. ج.، عرب الخليج، ترجمة: عايدة خوري، إصدارات المجمع الثقافي ـ أبوظبي ـ دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى 1993م.

(2) وهذا مختلف ومغاير عن الشيخ محمّد بن ماجد البحراني الماحوزي البلادي، المتوفّى سنة (1105هـ/1693م)، وهو عام جلوس حسين ابن الشاه سليمان، وقبره في مقبرة المشهد «مسجد الخميس حالياً». قال عنه صاحب لؤلؤة البحرين في الإجازة لقُرّتي العينين: «محمد بن ماجد بن مسعود البحراني الماحوزي....من قرية (الدونج) إحدى قراها ـ وهي بضم الدال وسكون الواو وفتح النون ثم الجيم أخيراً ـ إلّا أنّه انتقل إلى قرية بلاد القديم من قرى البحرين وسكن بها. وكان فقيهاً مجتهداً محققاً مدققاً دقيق النظر من أعيان علماء البلاد المذكورة، إماماً في الجمعة والجماعة،...وعرض للشيخ محمد مرض =

الهولة وعساكر الدشت ليأتوا على العتوب، فجاءت طائفة من الهولة ووقعت الحرب وانكسرت البلد الى القلعة أكابر وأصاغر،

= عظيم فعاده شيخنا في مرضه، وتوفي في ذلك المرض – رحمه اللَّه – وسنه يقرب من سبعين سنة، في حدود السنة الخامسة والمائة بعد الألف، وهو عام جلوس الملك الأعظم سلطان عصرنا اليوم (سلطان حسين ابن الشاه سليمان) وقبره في مقبرة المشهد وبنى على قبره قبة فانتهت رئاسة البلد بعده إلى السيد هاشم التوبلاني» وهذا الشيخ قدس سره كان يروي عن المولى محمد باقر المجلسي..».

ينبغي الإشارة هنا إلى وجود اضطراب في تعيين شيخ الإسلام في نص الشيخ يوسف العصفور قوامه، أن الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي الذي كان شيخ الإسلام توفي قبل هجوم العتوب. كما أن الشيخ يوسف يذكر في ترجمته لاسم «محمد بن عبد اللَّه بن ماجد» نفسه وهو مختلف عن محمد بن ماجد بن مسعود. وعليه يمكن القول إن هناك اضطراباً في الأسماء وإن الاضطراب يطال فترات تاريخية متباعدة أيضاً فسيطرة محمد بن ماجد الحرمي ترجع للفترة ما بعد نادر شاه تحت إمرة جبارة النصوري. ويمكن تصور وجود شخصيتين هما:

1. الشيخ محمد بن ماجد الحرمي حاكم البحرين وبندر نابند، جاء ذكره في تقرير شركة الهند الهولندية (فوك) المحرر عام (1166هـ/1753م) وذكر في التقرير أن الشيخ محمد بن ماجد الحرمي شيخ البحرين قتل بواسطة الشيخ خاتم بن جبارة النصوري مقابل اتفاق الشيخ حاتم مع الشيخ ناصر آل مذكور، وجاء في التقرير أن الشيخ رحمة بن مطر القاسمي حاكم جلفار غضب كثيراً من الشيخ حاتم لذلك قام في السنة التالية بمهاجمة بندر طاهري وأحرقه...
2. شيخ الإسلام محمد بن عبد اللَّه بن ماجد البلادي البحراني، ورد ذكره في لؤلؤة البحرين في الإجازة لقُرّتي العينين للشيخ يوسف البحراني المتوفى عام (1180هـ/1766م)، حيث قال: «..في عام (1112هـ/1700م) كان عمري خمس سنوات وفي هذه السنة هاجم العتوب جزيرة البحرين ويد الحاكم سلطان حسين الصفوي قاصرة عن ردهم فكتب الشيخ محمد بن عبد اللَّه بن ماجد البلادي إلى الهولة ليأتوا إلى البحرين لرد العتوب، وجاءت طائفة من الهولة ووقعت الحرب وكسر اللَّه العتوب....».

حتى كسـر اللَّه تعالى العتـوب..». ورغم أن العتوب قد انكسـروا بالتعبير السـائد إلا أن البحريـن لـم تشـهد الاسـتقرار السياسـي ولا حتـى الأمـن الاجتماعـي. وفـي كل الأحـوال فإن المصـادر المحليـة التي أرّخـت لهذه الفتـرة أشـارت بوضوح لدمـار لحق بالبحريـن جراء هجـوم العتوب عليها وأن اسـتعانة الحاكـم «محمد بن ماجـد» بالهولة كانت سـبباً لصد هجوم العتـوب حيـث فشـلت الدولـة الصفويـة فـي حمايـة البحريـن مـن الهجمات الخارجية بسـبب سـوء الإدارة وانشـغال الشـاه الصفـوي بأموره الخاصة وتركه إدارة الدولة وحمايتها.

وتجدر الإشـارة هنـا إلى وجود غمـوض في تحديـد ومعرفة حاكم البحريـن فـي فتـرة هجـوم العتـوب سـنة (1112هـ/1700م)، هـل هـو محمد بن ماجد البلادي أو محمد بن عبد اللَّه بن ماجد؟ فراوية الشـيخ يوسـف تشـير إلى شـخصية علمية تقلدت منصب شـيخ الإسـلام اسـمها محمد بـن عبد اللَّه بـن ماجد هي التي قامـت بمراسـلة الهولة للهجوم علـى العتوب. إلا أن الأرجح هو أن الحاكم من قبل الدولة الصفوية كان محمد بـن ماجد الذي عاصر شـيخ الإسـلام الشـيخ محمد بـن ماجد بن مسـعود الماحـوزي المتوفى فـي (1106هـ/1696م) واسـتمر في حكمه لما بعد هذه الواقعة.

ويبـدو أيضـاً أن مقر حكمـه كان في بـلاد القديم وأنـه كان يتردد علـى دروس العلمـاء ومن بينهم الشـيخ سـليمان الماحـوزي الذي تولى مشـيخة القضـاء بعد الشـيخ محمد بن ماجـد الماحوزي. وهـذا الحاكم يختلـف عـن الحاكـم الهولـي الـذي حكـم البحريـن فـي فتـرة لاحقـة (1164هـ/1751م) وكان أميـراً لقبيلـة آل حـرم واسـمه أيضـاً محمد بـن ماجد.

ثانياً: احتلال العُمانيين للبحرين

بعـد طـرد العتـوب الذيـن حاولـوا الاسـتيلاء علـى البحريـن عـام

(1112هـ/1700م) على يد الهولة، جاء دور العُمانيين بقيادة سلطان بن سيف الثاني الذي استطاع الاستيلاء على البحرين بعد هزيمة الفرس. وفي هذا الصدد يقول الشيخ يوسف العصفور عن نفسه واصفاً سنة (1130هـ/1717م): «إلى أن اتفق مجيء الخوارج إلى بلاد البحرين فحصل العطال والزلزال، بالتأهب لحرب أولئك الأنذال، وفي أول سنة وردوا لأخذها رجعوا بالخيبة ولم يتمكنوا منها، وكذلك المرة الثانية بعد سنة مع معاضدة جميع الأعراب والنصاب لهم، وفي الثالثة حصروا البلد لتسلطهم على البحر حيث إنها جزيرة، حتى أضعفوا أهلها، وفتحوها قهراً»[1].

ومن خلال نصوص الشيخ يوسف نستطيع أن نؤكد وجود ثلاث غارات وهجومات على البحرين. وفي الهجمة الثالثة تمّ للخوارج حصار البحرين وتسلطهم على جميع منافذ الجزيرة، وهو ما ينسبه للحكام العُمانيين من اليعاربة الذين يعتنقون المذهب الإباضي مع مساعدة الأعراب (تحالف العُمانيين مع القواسم وبني معين في السيطرة على البحرين)[2].

ويُستفاد من نص تاريخي آخر للمحدث البحراني في ترجمته للمحدث الصالح الشيخ عبد اللَّه السماهيجي الذي كان معاصراً للهجومات العمانية (ت1135هـ ـ 1723م) وجود غارات وهجومات متكررة على البحرين «توفي ـ رحمه اللَّه تعالى ـ في بلدة بهبهان حيث إنه استوطنها لما أخذت الخوارج بلاد البحرين، وكان قد خرج من البحرين في الواقعة الثانية من وقائع قدوم الخوارج إليها، وقد كانوا قدموا أول مرة في غراب واحد وانضمت إليهم الأعراب من أعداء الدين فرد اللَّه تعالى كيدهم في نحورهم ولم يتمكنوا من

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص99.

(2) سلوت، ب. ج.، عرب الخليج، ص234.

أخذهـا، ثـم بعـد سـنة قدمـوا في سـبع بـرش وانضمـت إليهـم الأعراب وكان قد أرسـل الشـاه سـلطان حسـين خاقا مـن أهل الرشـت مع جملة مـن العسـكر قبـل وصولهم وانحـدروا عليهـا أيضاً فـي جمّ غفيـر، وكان أهـل البحريـن قـد اسـتعدوا بالأسـلحة للحـرب وسـاعدهم العسـكر المذكـور فوقعـت الحرب وهـم وصلوهم وهـم في السـفن فقتل منهم جمـع ورجعـوا بالخيبـة أيضاً. وبعـد رجوعهـم سـافر الشـيخ عبد اللّـه المذكور إلى أصفهان للسعي في مقدمة البلدة المذكورة عند الشاه.

وقـد كان شـيخ الإسـلام أيضـاً في أصفهـان إلا أنـه لما كانـت دولة الشـاه المزبـور مدبـرة رجع الشـيخ بالخيبة ممـا أمله وتوطـن في بلدة بهبهـان لظنـه برجـوع الخـوارج إليها فاتفـق مجـيء الخوارج مـرة ثالثة واتفـق رأيهـم علـى حصـار البلد ومنع مـن فيها مـن الخـروج والدخول، وانضمـت إلـى إعاقتهـم أيضـاً أعـداء الديـن مـن الأعـراب، والشـيخ لما سمع ذلك توطن بلدة بهبهان وأخذوها بعد الحصار مدة مديدة»[1].

ويعتبـر هـذا النـص التاريخـي مـن أهـم النصـوص المحليـة التـي تفصـل فتـرة الاحتـلال العُمانـي للبحريـن. ويلاحـظ مـن خـلال ألفـاظ هـذا النـص مـدى القسـوة والعنـف التـي تعامـل بهـا العُمانيـون أثنـاء عملية الاستيلاء على البحرين.

تحت وطـأة هذه الأحداث ذهب الكثير من آثـار البحرين وهاجر الكثيـر من علمائها. وكان الشـيخ السـماهيجي من أولئـك الذين غادروا البحريـن إلـى إيـران فـي محاولة يائسـة لإنهـاء هـذه الهجمـات بتوفير الحمايـة الدائمـة أو بالقضـاء علـى مصـادر التهديـد. وبمـا أن أوضـاع الصفوييـن كانـت فـي قلاقـل واضطرابـات لم يرجـع منهم بفائـدة. وقد تولـى منصب شـيخ الإسـلام فـي أصفهـان ـ العاصمـة الصفويـة ـ ولعله

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص11.

وافق على تسنم هذا المنصب من أجل أن يجد الوسيلة ومن موقع السلطة لحل مشكلة بلاده، إلا أنه عاد بخفي حنين بعد أن ترك لهم منصبهم متجهاً إلى بلاده ليقيم في بهبهان مراقباً الأوضاع عن كثب حيث فوجئ بهجوم الخوارج الثالث واستيلائهم على البحرين؛ فأقام في بهبهان إلى أن وافاه الأجل فيها عام (1135هـ/1723م)[1].

وقد دوَّن السماهيجي بعضاً من شهادته على تلك الأحداث في مخطوطته «المسائل الحسينية» موضحاً انتشار الفتن والاختلافات والخوف والضيق والاقتتال[2].

وبتركيب هذا النص مع النصوص الأخرى للشيخ يوسف العصفور يمكن وضع تصور للمشهد الحربي وفق التالي:

حاول العُمانيون السيطرة على البحرين وانتزاعها من الوصاية الإيرانية منذ (1115هـ/1703م) واستمروا يسعون للسيطرة ثلاث مرات حتى تمكنوا من احتلال البحرين، حيث إنهم في المرة:

الأولى: قدموا في (غراب واحد) وانضم إليهم الأعراب فتصدى لهم البحرانيون وردوهم على أعقابهم.

الثانية: قدموا بعد الهجوم الأول بسنة في (سبع برش) وانضم لهم الأعراب أيضاً، وتصدى لهم البحرانيون مرة أخرى، ولكن هذه المرة وصلتهم معونة عسكرية من أهالي رشت، فوقعت الحرب بين الطرفين وهزم الخوارج مرة أخرى.

الثالثة: حاصروا البلاد ومنعوا الناس من الدخول إليها أو

(1) الشيخ يوسف العصفور، لؤلؤة البحرين، ص70.

(2) الشيخ عبد اللَّه السماهيجي، المسائل الحسينية (مخطوط) وتاريخ كتابتها 1716/6/25م في بهبهان.

الخروج منها، وأعانهم الأعراب للمرة الثالثة، وبعد حصارها مدة طويلة تمكنوا من أخذها.

ويسند هذه الراوية رواية المؤرخ العُماني حميد بن محمد بن زريق توفي في سنة (1274هـ/1857م) حيث يذكر تلك الأحداث في كتابه «الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان» فيقول في قصيدته عن سلطان بن سيف:

سقى العجم الردى بالسيف لما
هم ارتكبوا ضلالهم ارتكابا
حوى البحرين منهم واستكانوا
له وفرت نساؤهم الملابا
ولازمن الحدود غداة صاروا
لنار شبهاً لهم احتطابا

ويشرح ابن زريق قصيدته فيقول إن سلطان بن سيف حوى البحرين منهم واستأصلها بالسيف واستكانوا له أي وذلوا وأذعنوا له... ثم يقول: ثم غزا البحرين فاستولى عليها بعد حرب طويلة وقتل كثيراً وبنى فيها قلعة منيعة وهي التي تسمى قلعة عراد..»[1].

والذي يظهر أن غزو عمان للبحرين كان بالنسبة للعُمانيين حرباً قومية وفرصة لفرض القوة. لذا فإن استخدام البطش ودحر المقاومة كان أمراً مهماً جداً خصوصاً وأن القوة البحرية العمانية قد اكتسبت سمعة كبيرة وأصبحت الأولى في منطقة الخليج.

ويصف ألكسندر هاملتون قوة الأسطول العُماني بقوله: «إن سيف يومئذ كانت لديه بحرية ضخمة تضم سفينة ذات 74 مدفعاً،

(1) حميد بن زريق، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان، ص282-285.

واثنتين من ذوات الخمسين مدفعاً و18 سفينة أصغر حجماً بكل منها من 32 إلى 12 مدفعاً..»[1]. إلا أن هذه القوة الضخمة وجدت صعوبة كبيرة في احتلال الجزيرة لمقاومة أهلها مقاومة مستمرة حتى أُنهك سكانها. وقد قتل في الحملة الأخيرة قائد السرية العُماني حمير الزاكي بن سيف وراشد بن عزيز ومحمد الحضرمي وغيرهم من أركان الجيش العُماني[2].

ومن هنا يمكن تفسير شراسة الانتقام من المجتمع البحراني لا لسبب طائفي أو مذهبي بقدر ما هو انتقام عسكري وسياسي.

ثالثاً: حكم الهولة والاستبداد السياسي

هناك العديد من التعاريف لمصطلح هولة[3]. ولكن من أشهر هذه التعاريف القول بأن أصل هذه التسمية مشتق من الكلمة العربية «تحوّلَ فهو متحوّلٌ»، والتي تفيد الانتقال من مكان إلى آخر، وتعني هنا في هذه الحالة التحول والانتقال من ساحل الجزيرة العربية إلى الساحل الفارسي. ونظراً لعدم نطق العجم للحرف العربي (ح) قلب إلى (ه)، فأطلق العجم على هؤلاء العرب المنتقلين (المتحولين) لفظ هولة بدل من حولة. وهذا التعريف يعززه نص الوثيقة العثمانية المحررة عام (1113هـ/1701م)، والتي أشارت الى العرب الساكنين في موانئ جنوب الساحل الإيراني، وتحديداً الأماكن القريبة من بندر كنج ولنجه بكلمة (حولة) وليس كما هو دارج (هولة).

(1) وندل فيليبس، تاريخ عمان، ص67.

(2) سالم السيابي، عمان عبر التاريخ، ص19.

(3) رغم كثرة ما كتب عن الهولة إلّا أن كتابات جلال هارون هي الأكثر قبولاً ودقة مع ما فيها من بعض الأغلاط أو الاختلافات في التحليل أو الرصد التاريخي إلّا أننا سنعتمد عليها كثيراً في هذا المبحث.

وفي ذلك دلالة على احتمال صحة القول بوقوع تحريف حولة إلى هولة سواء أكان هذا التحريف واقعاً من قبل الفرس أم الأوروبيين المحتلين للخليج في تلك الحقبة الزمنية التي واكبت ظهور هذه التسمية[1].

أيّاً كان مصدر التسمية فإن الهولة المقصود بهم[2] القبائل العربية التي كانت تسكن الساحل الشرقي في الخليج العربي، التي تمكنت منذ منتصف القرن السابع عشر من أن تؤسس لنفسها قوة سياسية وبحرية قوية فرضت نفسها بين الأطراف المتنازعة وقتها[3]. وبالتالي فإن المقصود بالهولة هنا «مجموعة

---

(1) محمد دخيل العصيمي، تاريخ عرب فارس (الهولة). وانظر أبا حسين، دكتور علي، وثيقة أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في مدينة اسطنبول دفتر المهمة رقم 111 صفحة 713 والمؤرخة في 21 رجب 1113هـ/23 كانون الأول/ ديسمبر 1701م، مجلة الوثيقة، العدد الأول، السنة الأولى رمضان ـ 1402هـ/ 1982م.

(2) وفقاً للمصادر المتاحة لدينا حالياً فإن أقدم ذكر لمصطلح (هولة أو حولة) جاء في وثيقتين محررتين في الفترة من عام (1112هـ وعام 1113هـ)، الأولى في «لؤلؤة البحرين في الإجازة لقُرّتي العينين» للشيخ يوسف العصفور البحراني يتحدث عن معركة وقعت بالقرب من سواحل البحرين بين عرب الهولة وعرب العتوب عام (1112هـ/1700م) عاصرها الشيخ يوسف العصفور. أما الوثيقة الثانية فهي الوثيقة العثمانية الصادرة في الفترة نفسها تقريباً فهذا أقدم ما تم العثور عليه بخصوص بداية ظهور تسمية (عرب الهولة)، في حين لم نجد إشارة ما في أي من مصادر التاريخية الأخرى الأقدم تشير إلى ظهور تسمية عرب الهولة، وكان أول إشارة لبني هولة هؤلاء في الخرائط الأوروبية الرحالة الدانماركي نيبور الذي وضعها قرابة عام (1174هـ/1760م).

(3) ما يؤكد حداثة اللفظ هو خلو المعاجم والكتب التاريخية المختصة بالشعوب والبلدان من ذكر الهولة، حيث إن ياقوت الحموي مثلاً تحدث في معجمه عن عدد من المواقع التابعة لعرب الهولة حالياً كبندر نابند وبندر سيراف وجزيرة قيس ولكنه لم يذكر أن هذه الموانئ يسكنها عرب يطلق =

قبائـل بحريـة تسـكن مجوعـة البنـادر القريبـة عنـد مدخـل الخليـج العربـي وصـولاً إلـى البنـادر قبالـة جزيـرة (أوال) البحريـن، وهـم يتكونـون غالبـاً مـن بنـي مالـك وبنـي بشـر وبنـي تميـم وبنـي عبيـدل وبنـي حمـاد والقواسـم وآل علـي وآل حـرم وآل نصـور وآل مرزوقـي». ولهـذا كان الشـيخ يوسـف العصفـور يطلـق عليهـم الأعـراب أحيانـاً، والأعـراب مـن الهولـة أحيانـاً أخـرى، وهـو يقصـد بهـم قبيلـة آل نصور الجبور وشـيخهم جبـارة الهولي حاكـم البحرين عـام (1149هـ/1736م)، والأعراب هم سكان البادية من العرب.

وبحسـب بعـض الباحثيـن فإن عـرب الهولة لا ينحـدرون من أصل قبيلـة واحـدة وإنمـا هـم ينحـدرون مـن اتحـاد عـدة قبائـل عربيـة محددة، فالقبائل المنتمية لعرب الهولة هي القبائل التالية:

1. **القواسـم:** ويتواجـد هـؤلاء القواسـم فـي جلفـار (رأس الخيمـة) والشـارقة وبنـدر لنجة وبندر كنج، وهم ينحدرون من الأشـراف من قريش هاجروا من مكة المكرمة.

2. **المرازيـق:** يتواجـدون بصـورة رئيسـة فـي بنـدر مغوه، وبنـدر كنج، وهم فرع من آل سليمان من العجمان من يام.

= عليهـم بنـي هولـة، وكذلـك الرحالـة ابـن بطوطـة زار عـدد مـن الجـزر والبنـادر الواقعـة ضمـن مناطـق سـكن عـرب الهولـة حاليـاً كجزيرة الشـيخ شـعيب وجزيرة قيـس وبنـدر سـيراف (الطاهريـة) وأشـار إلـى وجـود عـرب فـي تلـك المناطـق «كبنـي سـفاف» مثلاً... ولكـن لـم يذكـر لنـا أن مـن بينهـم بنـي هولـة، والـكلام هنـا ينطبـق أيضـاً علـى الملاح العربـي الشـهير شـهاب الديـن أحمد بـن ماجـد الـذي أشـار إلـى وجـود قبيلـة بنـي تميـم فـي المنطقـة القريبة مـن بندر بوشـهر قرابـة عـام (913هـ/1507م) ولكنـه لـم يذكـر لنـا قبيلـة تدعـى بنـي هولـة في أي مـن قصائـده وأراجيـزه الملاحيـة الشـهيرة، أضـف إلـى ذلـك أن مصطلـح بنـي هولة أيضاً لم يرد في أي من الخرائط الأوروبية القديمة.

3. **آل علـي:** يتواجـدون بصورة رئيسـة في أم القيوين والشـارقة وبندر جـارك وجزيـرة قيـس. وهـم فـرع مـن سـبيع مـن قبيلـة همـدان القحطانية.

4. **بنـو بشـر:** قبيلة صغيرة تسـكن جارك وجزيرة قيـس، وهم فرع من آل بشر المرة من يام.

5. **بنـو حمـاد والبدو:** تتواجد هـذه القبيلة «بنو حماد» بصورة رئيسـة فـي بنـدر نخيلـوه ومرباخ ومقـام وجزيـرة هندرابي وبندر شـيروه، وهم من قحطان. وأما البدو فهم سبيع.

6. **بنـو عبيـدل:** ويتواجدون بصورة رئيسـة في جزيـرة هندرابي وبندر شـيروه وجزيرة الشـيخ شـعيب وإمارة الشـارقة، وهم من عبدة من شمر.

7. **آل حـرم:** ويتواجـد أفراد هذه القبيلة بصورة رئيسـة فـي بندر نابند وبنـدر عسـيلوة وجزيـرة البحرين، وبلـدة عينت في سـلطنة عمان، وهم من قحطان.

8. **بنـو مالـك:** يتواجد أفراد هذه القبيلة في بندر نابند وبندر عسـيلوة وبلـدة الخـرة وشـبه الجزيرة القطرية، وهم مـن بني مالك بطن من منتفق العراق.

9. **بنـو تميـم:** يتواجـدون بشـكل رئيـس فـي بلـدة جـاه مبـارك وجزر هندرابي وطنب الكبرى والصغرى وأبو موسى وجزيرة القشم.

10. **آل نصـوري أو المنصـوري:** يتواجـدون بصـورة رئيسـة فـي بنـدر طاهـري وبلـدة ملـوة وبنـدر عينـات وبنـدر كنكـون وقـرى وادي قابندي، وهم من جبور الأحساء.

ويمكـن اعتبـار بعـض هـذه القبائـل كالحرمـي والنصـوري قبائـل

تكونت نتيجة اتحاد مجموعة عشائر متباينة النسب أطلق عليها لاحقاً اسم جماعي يرمز للحلف لا القبيلة[1].

وإلى هذا المعنى تحديداً أشار المؤرخ الهولندي ب. ج. سلوت فقال: «اسم هولة كان يستخدم خلال القرن الثامن عشر بمفهوم مختلف تماماً عمّا هو عليه الآن، فالهولة في ذاك الوقت كانوا عرباً سنيين، يرتبطون بعاداتهم ومبدأ حريتهم ارتباطاً وثيقاً، وهم الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية الى ساحل بلاد فارس في منطقة

(1) في المقابل هناك قبائل عربية أخرى استوطنت بر فارس في مرحلة ما من مراحل تاريخها الطويل ومن جملة هذه القبائل التي سكنت بر فارس ولا تنسب إلى الهولة، القبائل التالية:

1. **العتوب:** يتواجد العتوب في بندر الديلم وفي بندر بوشهر وفي المناطق القريبة من شط العرب حسب وصف لوريمر حيث يذكر أنهم يتواجدون في القرى التالية قرية عيبال وبها 80 نسمة من العتوب وقرية صنكر وبها 80 نسمة من العتوب وقرية درة وبها 130 نسمة من العتوب وقرية مفرز الدعيجي 130 نسمة من العتوب.
2. **الخليفات:** يتواجد الخليفات في بندر الديلم ويحكمهم شيخان طعان الخليفي وغانم الخليفي وكانا هؤلاء شيخين لعرب الخليفات في بندر الديلم خلال العام (1166هـ/1753م)، كما ويتواجد الخليفات في بندر بوشهر وشيخهم فيها حجي بن سبت الخليفي الذي كان شيخاً للخليفات في بندر بوشهر في العام (1218هـ/1803م).
3. **البوسميط:** يتواجد البوسميط بأعداد كبيرة في بندر لنجة والمناطق القريبة من هذا البندر وكبيرهم فيها الشيخ محمد بن أحمد اليوحه البوسميط، كما وأن قبيلة البوسميط تعد أيضاً ضمن قبائل الأهواز ولهم حضور بارز في المحمرة وعبادان.
4. **الدواسر:** يتواجد أعداد كبيرة من عرب الدواسر (فرع الدموخ) وهم أحلاف دواسر البحرين، ويتمركز هؤلاء الدواسر في المناطق القريبة من أبو شهر وخصوصاً في بلدة جاه كوتاه وهم لا يزالون يسكنون تلك المناطق وبأعداد كبيرة.

جنـوب الخليـج. أما في الوقـت الحاضر، فإن الاسـم هولة يسـتخدم في دول الخليـج لـكل الجماعـات المهاجريـن مـن سـاحل إيـران الجنوبـي والذين لا يمتون إلا بصلة ضئيلة جداً بالهولة الأصليين»[1].

ومـن القبائـل العشـر فـإن اثنتين تحديـداً كانـت لهما صلـة قوية ومباشـرة بالبحريـن هما قبيلـة النصـور وقبيلـة آل حـرم. وفـي الواقـع نحـن لا نمتلـك معلومـات مؤكـدة حـول بدايـة نفـوذ الهولة فـي حكم البحريـن رغـم أن الشـيخ يوسـف العصفـور يشـير إلـى أنـه فـي سـنة (1112هـ/ 1700م) كانـت هنـاك مراسـلات بيـن شـيخ الإسـلام فـي البحريـن والهولـة للتخلـص مـن تعديـات العتـوب علـى البحريـن فـي ظـل انكفـاء السـلطة الصفويـة ودخولهـا فـي طـور الانهيـار والتراخـي. وهـذا وفـق مقاييـس تلـك الفتـرة يعنـي أن ثمـة اتفاقـاً سياسـياً بيـن السـلطة الصفويـة في شـيراز وبيـن الهولة كطرف قـوي صاعد سياسـياً، قـد عقـد بيـن الطرفيـن ومنـح الهولـة حكـم جزيـرة البحريـن باسـم الدولـة الصفويـة أو دفـع ضريبـة معينـة لقـاء بقائهـم في سـدة الحكم السياسي للجزيرة.

وهنـاك إشـارة أقـوى لتدخـل الهولـة فـي شـؤون جزيـرة البحرين تظهـر أيضاً بعد احتـلال العُمانيين للبحرين في سـنة (1130هـ/1717م) ودخول الهولة علـى خط المفاوضات بين العُمانيين والسـلطة الصفوية فـي شـيراز، وتمكن الهولـة من إقنـاع العُمانييـن بالخروج مـن البحرين مقابـل مبلغ مالـي. وهذا يعني أيضـاً وجود مقابل سياسـي يحصل عليه الهولـة فـي البحرين، إلا أن كل ذلـك يبقى في دائرة التخمين السياسـي حيـث لا نملـك الآن مـا يؤكـد حـدوث كل ذلـك خصوصـاً وأن الغموض يطـال تحديـد قبيلـة الهولـة التـي كانت تديـر مسـألة المفاوضـات هل هي قبيلة آل حرم أو النصور الذين يلقبون بالجبوري أيضاً.

(1) سلوت، ب. ج.، عرب الخليج، ص36.

وفي هذا الصدد توجد إشارات إلى أن قبيلة آل حرم سبقت إدارتها لجزيرة البحرين إدارة قبيلة النصور أو الجبوري، وأن آل حرم كانوا يحكمون البحرين في الفترة الأخيرة من حكم الشاه حسين الصفوي وفترة ابنه طهماسب الثاني حتى سقوط الدولة الصفوية على يد الأفغان وقيام حكم الأفاغنة الأحناف الذين كان جبارة الهولي متحالفاً معهم.

ويبقى الأمر المؤكد أن حكم الهولة المستقل للبحرين ظهر بعد سقوط الدولة الصفوية واستيلاء الأفغان على عاصمة الصفويين في سنة (1134هـ/1722م)، حيث استغل أحد قادة الهولة، وهو التاجر والزعيم جبارة الهولي، الفراغ السياسي واستفرد بحكم البحرين.

ويُرجِع بعض المصادر التاريخية تاريخ قبيلة جبارة الهولي إلى قبيلة الجبور التي حكمت البحرين قبل سيطرة البرتغاليين عليها في سنة (927هـ/1521م). فنتيجة لتلك الأحداث التي انتهت بمقتل مقرن بن أجود حاكم البحرين واستيلاء القوات البرتغالية على قلاع جزيرة (أوال) أمر قائد القوات البرتغالية جنوده بقطع آذان وجدع أنوف رجال الأمير مقرن المقاتلين الذين تخلفوا في جزيرة (أوال) بعد سقوط البلدة.

وفي هذه الأثناء فرت من جزيرة (أوال) فرقة من عرب الجبور بقيادة الأمير خالد بن مهنا الجبري أحد أقارب الأمير مقرن بن أجود الجبري حاكم البحرين[1]، واستقر الأمير خالد الجبري بجماعته وأتباعه في بلدة الطاهرية (سيراف) على الشاطئ الفارسي المقابل مباشرة لشواطئ جزيرة البحرين (أوال)، وأسسوا في ذلك المكان قرية

(1) محمد علي التاجر، عقد اللآل في تاريخ أوال، ص97-96.

عربيـة خاضعـة لحكم الجبـور. وبعد اسـتقرارهم في السـاحل الشـرقي عرفـوا بقـوم (آل منصـور) أو قـوم (المنصـوري) نسـبة إلـى الأميـر منصور بـن خالد بـن مهنـا الجبـري، ثـم حصـل تحريف لاسـمهم بمرور السنوات فعرفوا بعد ذلك بقوم (آل نصوري) أو قوم (لنصور)[1].

ووفـق المصـادر المحليـة فـإن جبـارة الهولـي اسـتطاع السـيطرة علـى البحريـن فـي سـنة (1134هـ/1722م) حيـث اسـتغل انشـغال الحكومـة الصفويـة بالغـزو الأفغانـي لها عـام (1131هـ/1718م)، فسـيّر السـفن الحربيـة لجزيـرة البحريـن واحتلهـا، وأصبح سـيد الجزيـرة بعد ذلـك وحافـظ علـى سـيادته فيهـا بتحالفـه مـع الشـيخ رحمة بـن مطر الهولـي زعيم القواسـم في رأس الخيمة، والشـيخ راشـد بن مطر الهولي زعيـم قبيلـة القواسـم فـي جزيـرة قشـم. ومعنـى ذلـك أن الأوضـاع السياسـة ظلـت مضطربة وغيـر مسـتقرة ومتقلبة فـي تحالفاتهـا، حتى عـام (1134هـ/1722م)، حيـث بـدأت الأوضـاع فـي التغيـر. ففـي هذه الفتـرة تولـى عـرش إيـران الشـاه طهماسـب الثانـي والـذي كان حكمـه بداية إعلان ضعف وسقوط الدولة الصفوية[2].

وامتـدّ النفـوذ الأفغانـي حتى وصـل إلى جزيـرة البحريـن، فتمت

(1) تفيـد الروايـة المحليـة للهولة، بأن الأمير خالد الجبري أسـس إمارة عربية مسـتقلة فـي بلـدة الطاهريـة وجعـل نظـام الحكم فيهـا وراثياً وللأرشـد من أبنائـه وأحفاده مـن بعـده، ومـع مـرور الزمـن اتسـعت هـذه الإمـارة، فأصبحـت إمـارة آل نصـور يحدهـا مـن الشـمال إمـارة بوشـهر التـي يحكمهـا الشـيخ مذكور بـن طاهـر المطروشـي وهـو عربـي ينحـدر مـن أصـول عُمانيـة هاجـر أجـداده مـن جزيـرة الحمـراء التابعـة لمنطقـة رأس الخيمـة، ومـن الجنـوب تحدهـا إمـارة «نابنـد» التابعـة لعـرب آل حـرم المهاجريـن أصـلاً مـن الحجاز والذيـن يعتـزون بعروبتهم، ومـن الشـرق يحدهـا منطقـة كلـدار والتـي يحكمهـا خـان كلـدار الفارسـي التابـع لحاكم منطقة شيراز، وأخيراً يحدهم من الشرق مياه الخليج العربي.

(2) أحمد كسروي، مشعشيان،دون معلومات، ص129.

تنحية شيوخ آل حرم (الهولة) عمال الشاه طهماسب الصفوي وتنصيب الشيخ جبارة النصوري (الهولي) حاكماً على جزيرة البحرين، وذلك نتيجة الوساطة التي قام بها الشيخ جبارة النصوري بين الأفغان وحكام هرمز.

أما التفاصيل التي يمكن مناقشتها في موضع آخر، فهي تشير إلى أن استنجاد سكان البحرين بعرب الهولة في سنة (1112هـ/1700م)، مكنهم من السيطرة على الوضع في جزيرة البحرين، حيث اعترف شاه إيران بعرب الهولة (آل حرم) شيوخاً لجزيرة البحرين تابعين للحكم الصفوي، في حين أنه أمر حاكم إقليم فارس أو من ينوب عنه بإرسال قوة برية تخرج من شيراز وتهاجم بندر الديلم لتأديب العتوب والخليفات. وكنتيجة حتمية لتحرك هذه القوات هاجر العتوب والخليفات الى ميناء أم قصر، وهذا ما قصده العتوب كما هو مدوّن في وثيقة من عام (1113هـ/1701م)، من أنهم تركوا أرض العجم «الديلم» الى الأراضي التركية ووصلوا بندر أم قصر القريب من البصرة وطلبوا حماية الدولة العثمانية.

ومن المرجح هنا أن الشاه حسين الصفوي قد أقرّ لقبيلة النصور بإدارة حكم البحرين وتولي زعيمها حكم البحرين المحلي بجانب الحاكم الديني أو شيخ الإسلام الممثل للشيعة والسكان المحليين، وأن حكم الهولة من آل حرم استمر حتى استيلاء جبارة الهولة على البحرين في سنة (1134هـ/1722م). وقد استمر استيلاؤه عليها حتى تسلم نادر شاه دفة الحكم في إيران فقام بحملة ضد جبارة الهولة وتم طرد واليه من البحرين وإعادة آل حرم لدفة الحكم فيها.

وفي كل الأحوال نحن نفتقد أدلة مرضية على الأقل تؤكد أن

آل حرم أو النصور قد تولوا إدارة أمور الجزيرة بعد طرد العتوب. وقد نفترض أن هناك مساومة ما قد حدثت مقابل طرد العتوب من قبل الهولة ولكن الثمن لم يكن حكم البحرين، بل ربما كان الثمن الذي قبضه الهولة هو إعفاءات أو أراضٍ جديدة في إيران لهم.

ويسعفنا في الأخذ بهذه الفرضية أن مجموعة خطب الشيخ عبد اللَّه السماهيجي التي كان يخطبها في البحرين والتي تعود لسنوات (1125 ـ 1128هـ/1714 ـ 1716م) كان يدعو في نهايتها للشاه حسين الصفوي ولبعض قادته العسكريين المشغولين في حروب أطراف إيران. وهذا يعطينا مؤشراً على بقاء البحرين تحت الإدارة الصفوية حتى هجوم العُمانيين عليها واحتلالها في سنة (1130هـ/1717م) ودخول الهولة على خط المفاوضات مجدداً لإقناع العُمانيين بالخروج من البحرين مقابل مبلغ مالي.

وهنا يبدأ حكم الهولة شبه المستقل للجزيرة حتى سقوط أصفهان تحت قبضة الأفغان في سنة (1136هـ/ 1724م) تقريباً وخلع الشاه حسين الصفوي وتنصيب الحاكم الأفغاني بدلاً عنه، حيث أعطى جبارة الهولي حكم البحرين نظير دعمه له في بعض معاركه. وبالفعل حكم جبارة الهولي التاجر الثري والقائد السياسي الطموح البحرين منذ تلك اللحظة.

استمر الشيخ جبارة النصوري حاكماً لجزيرة البحرين حتى عام (1149هـ/1736م) وهو العام الذي أعلن فيه القائد نادر شاه انتصار الصفويين على الأفغان. وبعد فراغ نادر شاه من تسوية المشاكل الخارجية فكر في مد نفوذ دولته إلى البحرين وعمان، فاستغل سفر الشيخ جبارة إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وجهز أسطولاً بحرياً عظيماً بقيادة مشتركة عربية فارسية وهاجم به جزيرة البحرين واحتلها في عام (1150هـ/1737م)، واستطاع إبعاد عرب

النصـور عنهـا. ويقال: إن نائـب جبارة تـرك البحرين عندمـا رأى الجيش الفارسي وتوجه إلى الأحساء.

وبعـد فـراغ الشـيخ جبـارة النصـوري مـن أداء مناسـك الحـج زار الأحسـاء، واتصـل بحاكمها الشـيخ سـليمان بن براك بن غريـر الخالدي، وتعاهـد الجميـع علـى تحريـر جزيـرة البحرين مـن يـد الإيرانييـن. لذا تعـرض الحجـاج العجـم في هـذه السـنة للضـرب والإهانة بعـد فراغهم مـن مناسـك الحج، ووصولهـم إلى الأحسـاء والقطيف بغيـة العودة إلى إيـران. وفـي هـذه السـنة أيضـاً هاجـم بنـو خالـد وشـيوخ الهولـة المتحالفـون معهم «النصـور» جزيـرة البحرين وحاصـروا قلعتها ومنعوا الحاكـم الفارسـي المعيـن حديثـاً مـن النـزول إلـى الجزيرة، لـذا غضب نـادر شـاه حاكم إيـران من فعل الشـيخ جبـارة النصـوري وحليفه حاكم الأحسـاء والقطيف، وأمر الشـيخ ناصر وشـقيقه الشـيخ غيث آل مذكور شـيوخ عـرب المطاريش في بندر بوشـهر بضـرورة التوجه إلـى البحرين لمعاقبـة وتأديـب الشـيخ جبـارة وحليفـه، كمـا وهـدد شـيوخ بوشـهر بعزلهـم من مناصبهـم كحكام لبندر بوشـهر في حالة الفشـل، ووعدهم في حالة النصر بتعيينهم شيوخاً لجزيرة البحرين.

وبالفعـل تمكـن شـيوخ المطاريـش بعـد التحالـف مـع العتـوب والعبادلـة الذيـن كانت سـفنهم مسـخّرة بالقـوة لخدمـة الإيرانيين، من السـيطرة علـى جزيـرة البحريـن وصـد الشـيخ جبـارة وحلفائـه حـكام القطيف والأحساء عن مهاجمة البحرين.

ويؤكـد محمد علـي التاجـر هـذه الرواية بقولـه: «في أواخـر أيام الدولـة الصفويـة ملـك جزيرة البحرين الشـيخ جبـارة الهولـي، وهو من عـرب سـواحل فـارس. وسـبب ذلك أنـه لمـا رأى الفتـور في أمـر الدولة الصفويـة عصـى بمـا تحـت يـده مـن الممالـك ومـن ضمنهـا جزيـرة البحريـن وادعى الاسـتقلال وبقيـت تحت حكمـه إلى أن قام نادر شـاه

(مؤسس حكم العائلة الأفشارية في إيران) واستولى على عرش إيران (1143هـ/1736م ـ 1159هـ/1747م) واسترجع جزيرة البحرين في سنة (1150هـ/1737م) من الشيخ جبارة، حيث أرسل نادر شاه إلى واليه على شيراز واسمه (ميرزا تقي خان) أمراً بانتزاع جزيرة البحرين، وكان الشيخ جبارة غائباً عنها وهو يومئذ في مكة، أما نائبه على البحرين، فحين رأى نزول تقي خان بجيشه لم يستطع أن يثبت للمقاومة ففر هارباً بنفسه، فاستولت عساكر نادر شاه على البحرين»[1].

بعد مقتل نادر شاه المفاجئ استولى عرب آل حرم على البحرين. في هذه الأثناء تقسّمت إيران إلى عدة أقاليم، شبه مستقلة بحكامها، وكان الأقوى من بين هؤلاء الحكام كريم خان زند حاكم شيراز، الذي أصدر أوامره إلى عامله حاكم بندر بوشهر باسترداد البحرين من العرب المتمردين (آل حرم)، فعمل الحاكم على استرجاع البحرين عام (1151هـ/1738م) وطرد الهولة والعُمانيين، وحاصر الشيخ ناصر آل مذكور «حاكم بوشهر» البحرين مدة الشهر ثم خرج له عرب آل حرم من قلعة الديوان. وانهزم آل مذكور ثم استنجد بعرب الكويت العتوب وذلك بعد أن قدم لهم عروضاً مغريه جداً، منها إعفاؤهم من ضرائب الغوص في مغاصات البحرين، وبالفعل هاجم بتلك الجموع البحرين واستولى عليها.

ويشير تقرير الشركة الهولندية والذي يتحدث عن أوضاع جزيرة البحرين السياسية، إلى أن البحرين في عام (1163هـ/1750م) كانت خاضعة لسيطرة الشيخ محمد بن ماجد الحرمي زعيم قبيلة آل حرم. وكان الشيخ حاتم بن جبارة النصوري وقبيلته حلفاء حاكم البحرين موجودين في الجزيرة. وفي هذه السنة ذكر أنهم اشتبكوا

(1) محمد علي التاجر، عقد اللآل في تاريخ أوال، ص97 ـ 98.

فـي حـرب عظيمة مع عـرب المطاريـش حكام بنـدر بوشـهر وحلفائهم عتـوب الكويـت، وانتصر الهولـة (آل حـرم وآل نصور) في هـذه الحرب بعـد خروجهـم مـن قلعـة المنامـة المحاصـرة وتمكنـوا مـن قتـل 200 رجـل مـن المطاريـش والعتـوب بعـد استسـلامهم، وفـر الناجـون منهم إلـى بوشـهر والكويـت. وفـي العـام التالـي (1164هـ/1750م) اتصـل الشـيخ ناصر بـن مذكـور المطروشـي حاكـم بوشـهر بالشـيخ حاتم بـن جبـارة النصـوري، وبعد التفاوض معه اسـتطاع إقناعه بفكرة الانسـحاب مـن البحريـن مقابـل الحصول علـى مبلـغ قـدره 14000روبيـة. والفعل قبـل الشـيخ حاتم بـن جبـارة بهـذا العـرض وانسـحب مـن جزيـرة البحريـن. وبسـبب اغتيـال حاكـم البحريـن الشـيخ محمد بـن ماجـد الحرمـي، هاجـم زعيـم قواسـم رأس الخيمة بنـدر الطاهري مقر الشـيخ حاتم وأحرقه[1].

(1) لمزيـد مـن التفاصيـل انظـر: جـلال هارون، أمـراء عـرب الهولة آل نصـور وآل حرم (1112هـ/1700 ـ 1197هـ/1783م).

الخاتمة

لقد حاولت هذه الدراسة أن تتلمس ظروف وعصر فقيه من فقهاء البحريـن فـي فتـرة زمنيـة تـم التسـالم علـى وصفهـا بأنهـا عهـد خراب البحريـن. وكانـت أمام الدراسـة تحديات كبيرة، ولا تزال أمام أي دراسـة لهذه الفترة. وقد سـعت الدراسـة إلى تتبع حياة الشـيخ ياسـين البلادي والتحقيق في ما هو مجهول ومغيب عن حياته وآرائه ومواقفه.

وفـي هـذا الشـأن توافـرت معلومـات جديـدة ومهمـة فـي مـا يتعلـق بترجمتـه منهـا التوصل لسلسـلة أجـداده والحصول على اسـمه كامـلاً، ومنهـا أنـه كان فـي البحريـن فـي سـنة (1162هـ/1749م)، وأنـه بعـد عودتـه إلـى البحريـن آلـت إليـه الرئاسـة الدينيـة فـي «البـلاد القديـم» حتـى أصبـح الفقيـه الأكبـر فيهـا، ومنهـا أنـه كان مـن تلامـذة المحقق الشيخ سليمان الماحوزي وأنه كان مجازاً منه بإجازة خاصة.

وكشـفت الدراسـة عـن تعمـق الشـيخ ياسـين فـي الجوانـب الفلسـفية أو مـا كان يطلـق عليـه بالحكمـة إضافـة إلـى تضلعـه فـي اللغـة العربيـة والمنطـق إلا أن السـمة الأهـم فـي نتاجـه المعرفي هي تميزه في علم الرجال.

مـا لـم تحسـمه الدراسـة نظـراً لافتقـاد مجموعـة كبيرة مـن كتب ورسـائل الشـيخ ياسـين هو منهجه ومشـربه الفقهـي، هـل كان أخبارياً أم أصولياً، وقـد رجحـت الدراسـة أن تكـون طريقتـه هـي طريقـة المتأخريـن فـي الجمـع بيـن الأصولييـن والأخباريـن كمـا هي مدرسـة الشيخ يوسف العصفور والعلامة المجلسي قبلها.

وقد وجدت الدراسة أن كثيراً من آراء الشيخ ياسين الرجالية مستمدة من مدرسة فخر الدين الطريحي والسيد نعمة اللَّه الجزائري. إلا أن الأبرز في هذا الشأن هو التطابق الكبير في المنهجية وفي الإشكالات وفي التخريجات بينه وبين المحقق المعاصر له محمد بن إسماعيل المازندراني الخواجوئي صاحب كتاب الفوائد الرجالية. وبالمثل فإن بعض الآراء المعاصرة في علم الرجال تجد لها سنداً في كتب الشيخ ياسين الرجالية.

القسم الثاني من الدراسة حاول النظر إلى الشيخ ياسين شاهداً على عصره السياسي وعهد الخراب الذي مرّ به سواء في هجرته أم في تدوينه مقارنة مع التدوينات السياسية الأخرى المعاصرة له. ووجدت الدراسة أن فترة القرن السابع عشر شهدت مجموعة من الويلات السياسية ابتدأت مع هجوم العتوب على البحرين في سنة (1112هـ/1700م) ثم الاحتلال العُماني في سنة (1130هـ/1717م) وما تلاه من تبدل في الحكم السياسي وانتهاء الدولة الصفوية وقيام حكم الهولة. وبينت الدراسة أن فترة القرن السابع عشر كانت فترة سيولة سياسية في أنظمة الحكم والمتغلبين على حكم البحرين. وقادت تلك السيولة إلى الإجهاض على النظام الإداري المحلي المتمثل في الزعامة الدينية. فمنذ أن حكم الهولة البحرين تلاشت الزعامة الدينية تدريجياً وتلاشى معها المجمع العلمي المخول بفرز القيادات الدينية المرجعية. وكانت شهادة الشيخ ياسين شهادة طويلة ومعبرة عن تلك الأحوال لم تضاهها إلا شهادة الشيخ يوسف العصفور من حيث السعة والتدقيق التاريخي.

الملاحق

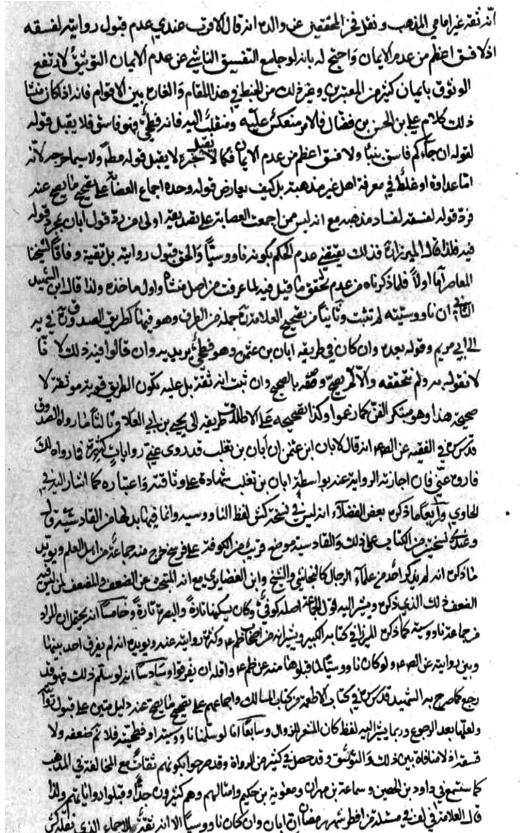

صفحة من مخطوطة كتاب المحيط
«مكتبة مجلس الشورى الإسلامي»

صفحة من مخطوط منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين

إجازة الشيخ ياسين البلادي للشيخ محمد بن مكي الجزيني
«مكتبة الشيخ إسماعيل الكلداري»

الصفحة الأولى من مخطوط كتاب المحيط للشيخ ياسين البلادي
«مكتبة مجلس الشورى الإسلامي» طهران

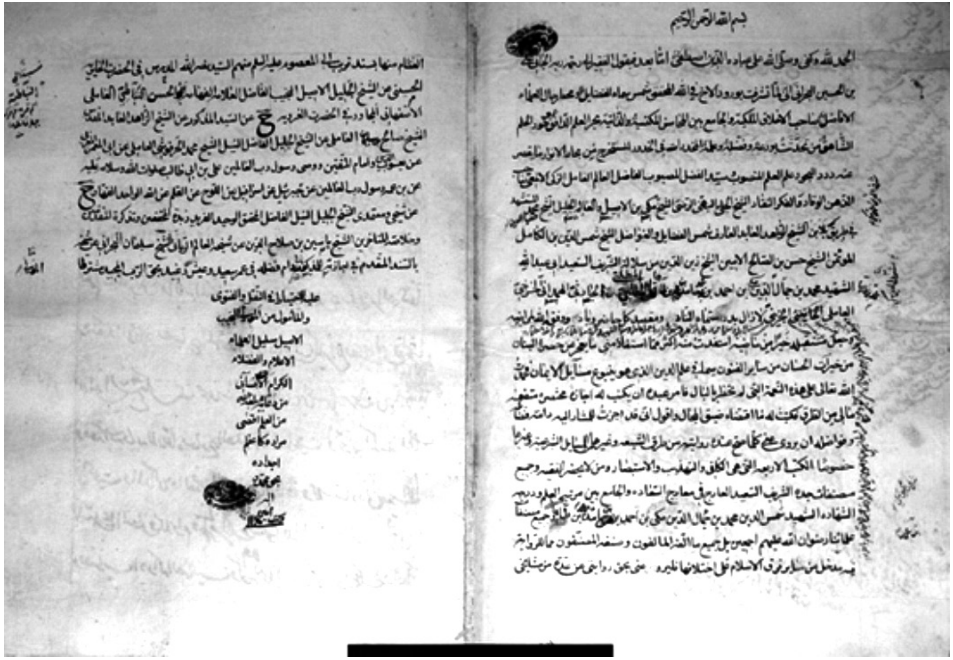

إجازة الشيخ علي بن عاشور الجبيلي للشيخ محمد بن مكي الجزيني

المصادر

أولاً: المخطوطات

1. أحمد بـن ماجـد: **الفوائـد فـي معرفة البحـر والقواعـد**. مصورة من مكتبة الكونجرس الأمريكي.
2. عبد اللّـه السـماهيجي (الشـيخ): **ذخيـرة العبـاد فـي تعريـب زاد المعـاد**، الورقـة الأخيـرة، مكتبـة السـيد جـواد الوداعـي. أفادني بها العزيز الدكتور عيسى الواعي.

.....: **المسـائل الحسـينية**، السـماهيجي (مخطوط) وتاريخ كتابتها 25 -6 -1716م في بهبهان.

3. محمد ابن الشـيخ علي ابن الشـيخ عبد النبي بن محمد بن سليمان المقابـي البحرانـي (الشـيخ): **الورقـة الأخيـرة مـن مخطـوط صفوة الصافـي والبرهـان**، فـرغ مـن مجلـده الأول منتصف ليلـة 29/ربيع الأول/1165هـ.
4. محمد بـن أحمـد العصفـور: **مـرآة الأخبـار فـي أحـكام الأسـفار**، مخطوط، الصفحة الأخيرة منه. علماً بأن سنة كتابة المخطوط يعود لشهر رمضان سنة 1162هـ. ونسخت سنة 1272هـ من قبل عبد علي الحداد البحراني.
5. محمد بـن حسـن بن هـلال البحراني: **ترتيب أسـانيد من لا يحضره الفقيه** (ناقصة حتى حرف الثاء). مكتبة الشيخ إسماعيل الكلدراي.

6. مفلح الصميري: **التنبيه على غرايب من لا يحضره الفقه**، مكتبة الشيخ إسماعيل الكلدراي.

7. ياسين البلادي (الشيخ): **المحيط**، مخطوط في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي.

.....: **معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه**. يحتفظ الكاتب بصورة مخطوطة من الأصل في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي.

8. يحيى البحراني: **رسالة في مشايخ الشيعة**، مكتبة الشيخ إسماعيل الكلداري.

ثانياً: المصادر والمراجع

9. الآغا بزرك الطهراني (الشيخ): **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، دار الأضواء، بيروت، ط3، 1983م.

.....: **مصفى المقال في مصنفي علم الرجال**، تحقيق ابن المؤلف، 1959م.

10. أحمد الأحسائي: **كشكول الأحسائي**، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط1، 2004م.

11. أحمد الحسيني: **تراجم الرجال**، قم، 1422هـ.

.....**تلامذة العلامة المجلسي والمجازون منه**، مكتبة المرعشي، قم، 1410هـ.

12. ب. ج. سلوت: **عرب الخليج في ضوء وثائق شركة الهند الشرقية والهولندية**، ترجمة عايدة خوري، المجمع الثقافي في أبو ظبي، أبو ءءظبي، ط1، 1993م.

13. جعفر بـن محمـد الخطـي: **ديـوان أبي البحـر الخطي**، تحقيق سـيد عدنان العوامي، دار الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2005م.

14. جلال هارون الأنصاري: **اختفاء الهولة القدماء وظهور الهولة الجدد**، مجلة السيف، العدد الأول.

..... **تاريـخ عـرب الهولـة والعتـوب**، الـدار العربيـة للموسوعات، ط1، 2011م.

15. جمـال الديـن الحسـن بن يوسـف الحلـي (العلامـة): **الاشـتباه فـي أسماء الرواة**، تحقيق ثامر الخفاجي، مكتبة المرعشي، قم، 2004م.

16. حسن زين الدين الشهيد الثاني: **التحرير الطاووسي المستخرج في كتـاب حـلّ الإشـكال فـي معرفـة الرجـال**، تحقيـق محمـد ترحيني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1988م.

17. حسـن الصدر (السـيد): **تكملة أمل الآمل**، تحقيق أحمد الحسـيني، مكتبة اية اللّه المرعشي، قم، 1406هـ.

18. حسين النوري: **خاتمة المستدرك، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث**، ط1، 2008م.

19. حميد بن حمد بن زوريق: **الشـعاع الشـائع باللمعان في ذكر أئمة عمـان**، تحقيـق عبد المنعـم عامـر، وزارة التـراث القومـي والثقافة، سلطنة عمان، 1984م.

20. سـالم بن حمود السـيابي: **عمان عبر التاريخ، وزارة التراث القومي والثقافة**، سلطنة عمان، 1986م.

21. سـليمان الماحوزي (المحقق الشـيخ): **العشـرة الكاملة في الاجتهاد والتقليـد**، تحقيـق ضيـاء آل سـنبل، طيبـة لإحيـاء التـراث، بيـروت، 1413هـ.

.....**فهرست آل بابويه وعلماء البحرين**، تحقيق أحمد الحسيني، مكتبة آية اللّه المرعشي، 1404هـ.

.....**فهرست علماء البحرين**، تحقيق فاضل الزاكي، ط1، 2001م.

22. عبد اللّـه الأفندي (الميرزا): **رياض العلماء وحياض الفضلاء**، تحقيق أحمد الحسيني، مكتبةآية اللّه المرعشي، 1401هـ.

23. عبد النبي الجزائري: **حاوي الأقوال في معرفة الرجال**، مؤسسة الهداية لإحياء التراث، 1418هـ.

24. عبد النبي القزويني (الشيخ): **تتميم أمل الآمل**، تحقيق أحمد الحسيني، مكتبة آية اللّه المرعشي، 1407هـ.

25. علي البلادي: **أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين**، تحقيق محمد رضا الطبسي، مطبعة النعمان، النجف.

26. علي النمازي الشاهرودي: **الأعلام الهادية الرفيعة في اعتبار الكتب الأربعة المنيعة**، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، 1432هـ.

27. فخر الدين الطريحي: **جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال**، تحقيق محمد كاظم الطريحي، مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 2011م.

28. محسن الأمين (السيد): **أعيان الشيعة**.

29. محمد إسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندراني الخواجوئي: **الفوائد الرجالية**، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران، ط1، 1413هـ.

30. محمد باقر الصدر (السيد): **دروس في علم الأصول**، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، قم، ط4، 1417هـ.

31. محمد باقر الموسوي الخوانساري (الميرزا): **روضات الجنات**، مكتبة اسماعليان، قم، 1390هـ.

32. محمد بن الحسن الحر العاملي (الشيخ): **أمل الآمل**، تحقيق أحمد الحسيني، دار الكتاب الإسلامي، قم.

.....**وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشيعة**، تحقيق عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1391هـ.

.....**خاتمة تفصيل وسائل الشيعة**، تحقيق محمد رضا الجلالي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1411هـ.

33. محمد بن الحسن الطوسي (الشيخ أبو جعفر): **اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي**، تصحيح وتعليق ميرداماد الأسترآبادي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1404هـ.

..... **الاستبصار في ما اختلف من الأخبار**، تحقيق وتعليق السيد حسن الخرسان، دار الأضواء، بيروت، ط3، 1985م.

.....**العدّة في أصول الفقه**، تحقيق محمد رضا الأنصاري. د، ن.

..... **تذهيب الأحكام في شرح المقنعة للمفيد**، تحقيق وتعليق السيد حسن الخرسان، دار الأضواء، بيروت، ط3، 1985م.

34. محمد بن الحسين البهائي: **مشارق الشمسين وإكسير السعادتين**، تحقيق مهدي رجائي، 1429هـ.

35. محمد بن علي الأردبيلي: **جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن طريق الإسناد**، مكتبة المرعشي. د، ن.

36. محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (أبو جعفر الصدوق):

مـن لا يحضـره الفقيه، تحقيق وتعليق السـيد حسـن الخرسـان، دار الأضواء، بيروت، ط6، 1985م.

37. محمد بـن مقصـود المجلسـي: **روضـة المتقيـن فـي شـرح مـن لا يحضره الفقيه**، دار الكتاب الإسلامي، 2008م.

38. محمـد تقـي التسـتري: **قامـوس الرجـال**، مؤسسـة النشـر الإسـلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، 1410هـ.

39. محمد الحسـون: **حياة المحقق الكركي وآثاره**، منشورات الاحتجاج، قم، 1423هـ.

40. محمد رضا السيستاني (السيد): **قاعدة لا ضرر ولا ضرار**، تقرير بحث السيد علي السيستاني، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 1994م.

41. محمـد طاهـر الشـيرازي: **حجة الإسـلام في شـرح تهذيـب الأحكام**، طبعة أوفست.

42. محمـد علي الأسـترآبادي (الميرزا): **منهـج المقال في تحقيق أحوال الرجال**، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1422هـ.

43. محمـد علـي التاجـر: **عقـد اللآل فـي تاريـخ أوال**، تحقيـق إبراهيم بشمي، مؤسسة الأيام، البحرين، ط1، 1994م.

44. محمـد غريـب حاتـم: **تاريخ عرب الهولـة**، دار الأميـن، الجيزة، ط1، 1997م.

45. محمـود ديـاب النجفـي: **نصـوص الجـرح والتعديل دراسـة وتقييم**، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط1، 1430هـ.

46. مرزوق بـن محمـد الشـويكي: **الدرة البهية في بيـان وفيات وولادة أصحاب الإجازة**، تحقيق عمار عبودي، مجلة تراثنا العدد (93 ـ 94).

47. مصطفى بن الحسـين التفرشـي (السـيد): **نقد الرجال**، مؤسسـة آل البيت لإحياء التراث، 1418هـ.

48. منيـر الخبـاز (السـيد): **الرافـد في علـم الأصول**، تقرير بحث السـيد علي السيستاني، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 1994م.

49. هاشم البحراني (السيد): **ترتيب التهذيب**، طبعة أوفست.

50. ونـدل فيليبـس: **تاريـخ عمـان**، ترجمة محمـد أمين عبد اللّـه، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1989م.

51. يوسـف العصفـور البحرانـي (الشـيخ): **الحدائق الناضـرة في أحكام العترة الطاهرة**، مؤسسـة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، 1363ش.

.....**الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية**، تحقيق دار المصطفى لإحياء التراث، مكتبة فخراوي، البحرين، ط2، 2007م.

.....**الدرر النجفية من الملتقطات اليوسـفية**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث طبعة حجرية.

.....**لؤلـؤة البحريـن فـي الإجازة لقرتـي العينين**، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخراوي، البحرين، 2008م.

الكشاف العام

الكشاف العام

أ

الآغا بزرك الطهراني: 17، 20، 33، 34، 36، 40، 47، 48، 54، 55، 75، 78، 86، 89، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 121، 128، 162، 163، 202، 203، 204، 215.

الآغا نجفي الأصفهاني: 190.

آل ابن علي: 223، 224، 238.

آل بابويه: 50.

آل بشر المرة: 238.

آل ثاني: 223.

آل الجبوري = آل حرم

آل جلاهمة: 223، 224.

آل حرم: 109، 179، 180، 212، 230، 237، 238، 240، 241، 242، 243، 244، 246، 247.

آل خليفة: 223، 226.

آل سليمان: 237.

آل صباح: 223، 224، 226.

آل فاضل: 223.

آل مذكور: 246.

آل مرزوقي: 237.

آل منصور: 242.

آل النصور: 237، 238، 240، 241، 242، 243، 244، 245، 247.

آل نصور الجبور: 237.

آل ياسين: 92، 95.

أبـان بن عثمان البجلي: 170، 171، 172، 173.

إبراهيم بن الحسن بن جمهور: 89.

إبراهيم بن غياث الدين (الميرزا): 48.

إبراهيم القطيفي: 189، 190.

ابن أبي داود: 160.

ابن أبي عمير: 132، 166، 174.

ابن إدريس: 156.

ابن بطوطة: 237.

ابن الحاجب: 19، 84.

ابن الخازن: 41.

ابن داود (كتاب): 45، 148.

ابن سينا: 29، 32.

ابن طاوس = أحمد بن طاوس

ابن الغضائري: 160، 170، 172.

ابن قتيبة: 188.
ابن كثير: 186.
ابن مالك: 38، 83، 84، 87، 88، 101.
ابن المقرب العيوني: 30.
ابن الناظم: 91، 95.
أبو الحسن الشريف العاملي: 48.
أبو سعيد (السلطان): 92.
أبو صبيع (قرية): 26، 56.
أبو طالب: 131، 140.
أبو ظبي: 228.
أبو القاسم الخوئي: 132، 171.
الأتراك: 226.
الإجازات (أبو الفتح نصر الله الحائري): 47، 59.
الإجازة الكبيرة (عبد الله السماهيجي): 54، 58، 194، 202، 205.
الأحساء: 22، 23، 24، 28، 33، 34، 39، 51، 52، 55، 59، 63، 64، 77، 98، 121، 183، 184، 197، 245.
أحمد: (العلامة الأوحدي): 34، 37.
أحمد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام: 115.
أحمد الأحسائي: 37، 40، 131، 132، 133.
أحمد البحراني: 61.
أحمد بن إبراهيم بن عبد السلام: 25، 26، 27، 28، 41، 145.
أحمد بن إبراهيم الدرازي: 67.
أحمد بن إسماعيل الجزائري: 48، 56.
أحمد بن الحسن بن سعيد بن عثمان: 174.
أحمد بن الحسن الميثمي: 174.
أحمد بن سكّين: 132.
أحمد بن صالح آل طعان: 17، 94.
أحمد بن طاوس: 41، 153، 154.
أحمد بن عبد الله بن حسن بن جمال البلادي: 52، 67، 69، 70، 72، 74، 104، 105، 106، 113، 114، 115، 203.
أحمد بن عبد الله العروف (المعروف): 174.
أحمد بن عبد الحسين القروي الستراوي: 224.
أحمد بن علي: 149.
أحمد بن عمر الدواني (شهاب الدين): 19.
أحمد بن ماجد (رحالة عماني): 191، 237.
أحمد بن محمد بن أبي نصر: 150، 174.
أحمد بن محمد بن يوسف الخطي: 50.
أحمد بن محمد بن يوسف المقابي: 129.
أحمد بن محمد مهدي الشريف الخواتون آبادي: 48.

أحمد الحسيني الأشكوري: 18، 20، 33، 126.
أحمد الخوانساري: 40، 52، 54، 148.
أحمد الطعان: 37.
أحمد العصفور: 25، 34، 51، 56، 127، 178.
أحمد كسروي: 242.
الأحناف: 241.
الأخباريون: 17، 94، 125، 126، 128، 132، 163، 251.
الأراضي الإيرانية: 194، 212.
الأراضي التركية: 243.
الأربعون حديثاً (سليمان الماحوزي): 190.
ارتياد ذهن النبيه في شرح أسانيد من لا يحضره الفقيه (عبد الله السماهيجي): 147.
أرض العجم: 243.
أرنولد ويلسون: 187.
أزهار الرياض (سليمان الماحوزي): 194، 197، 198.
الاستبصار (الطوسي): 60، 62، 152، 158، 167.
إسحاق الخوري: 212.
اسطنبول: 225، 226، 236.
الأسطول العماني: 234.
إسماعيل الصفوي (الشاه): 189، 191، 211.
إسماعيل كلداري: 14، 44، 63، 64، 65، 256.
الأشاعرة: 80.
أصبهان = أصفهان.
الاصطهبانات: 74.
أصفهان: 25، 26، 42، 56، 57، 86، 107، 108، 114، 126، 179، 184، 186، 190، 194، 200، 212، 221، 232، 244.
الأصفهاني: 78، 92.
أصول الكافي (الكليني): 60، 73، 74.
الأُصوليون: 17، 22، 24، 94، 125، 126، 128، 251.
اعتماد المنطقيين (كتاب): 88.
الأعراب: 57، 99، 105، 106، 115، 181، 197، 201، 206، 207، 222، 231، 232، 233، 234، 237.
أعيان الشيعة (السيد الأمين): 18، 34، 38، 39، 76، 77، 87، 101.
الأفغان: 106، 107، 108، 114، 116، 179، 191، 194، 212، 221، 241، 242، 243، 244.
الأفغان الحنفيون: 114.
أفغانستان: 192.
الأفلاج (منطقة): 223، 224.
ألكسندر هاملتون: 234.
أم القيوين: 238.
إمارة آل نصور: 242.

إمارة بوشهر: 242.
إمارة نابند: 242.
أُمراء آل مسلم: 224.
أمل الآمل (محمد بن الحسن العاملي): 68.
الإنجليز: 186.
أنوار البدرين (علي البلادي): 11، 18، 22، 24، 29، 31، 33، 34، 36، 37، 39، 47، 57، 59، 67، 76، 77، 91، 93، 96، 100، 102، 109، 115، 215، 216.
أهل البيت عليهم السلام: 65، 125.
أهل الدشت: 57.
الأهواز: 239.
أوال = البحرين.
الأوروبيون: 236.
إيران: 26، 34، 36، 56، 75، 98، 100، 104، 107، 109، 111، 117، 179، 184، 187، 189، 191، 192، 193، 194، 200، 209، 212، 220، 228، 242، 244، 245، 246.
الإيرانيون: 245.
أئمة العراق: 62.
أئمة عمان: 234.

ب

ب. ج. سلوت: 228، 231، 239، 240.
باشا بغداد: 226.
باقر بن علي بن محمد بن إسحاق: 17، 94.
البحار (المجلسي): 147.
البحرانيون: 67، 233.
البحرين: 11، 12، 18، 20، 21، 22، 23، 24، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 35، 36، 38، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 65، 66، 67، 68، 72، 73، 74، 77، 81، 84، 87، 98، 99، 100، 101، 102، 104، 105، 106، 109، 111، 112، 113، 114، 115، 116، 117، 121، 126، 127، 131، 134، 145، 177، 178، 179، 180، 181، 183، 185، 186، 187، 190، 191، 192، 193، 194، 195، 197، 198، 199، 200، 202، 203، 204، 205، 206، 207، 209، 210، 211، 212، 214، 215، 217، 220، 221، 222، 223، 224، 225، 226، 227، 228، 229، 230، 231، 232، 233، 234، 237، 240، 241، 242، 243، 244، 245، 246، 247، 251.
بدر الدين: 78، 83.
البدو: 238.
البرتغاليون: 180، 183، 184، 186، 188، 241.
بردستان: 80، 109.

بروكلمان: 19.
بشار العالي: 14، 22، 28، 35، 64.
البصرة: 181، 223، 224، 225، 226، 228، 243.
بلاد العجم: 225.
بلاد فارس: 38، 73، 115، 201، 239.
البلاد القديم: 12، 14، 18، 21، 22، 24، 28، 29، 30، 32، 35، 36، 51، 52، 63، 66، 69، 72، 73، 106، 116، 122، 228، 230، 251.
بلاد هجر: 197.
بلاط سلطان الإسلام: 225.
البلاط الصفوي: 190.
بلدة أبو موسى: 238.
بلدة جاه كوتاه: 239.
بلدة جاه مبارك: 238.
بلدة الخرة: 238.
بلدة الطاهرية: 241، 242.
بلدة عينت: 238.
بلدة ملوة: 238.
بلدح: 196.
بندر شهر: 179، 227، 237، 239، 245، 246، 247.
بندر جارك: 238.
بندر الديلم: 227، 228، 239، 243.
بندر ريج: 179، 211.
بندر سيراف: 236، 241.
بندر شيروه: 238.
بندر طاهري: 229، 237، 238، 247.
بندر عباس: 187.
بندر عسيلوة: 238.
بندر عينات: 238.
بندر فريحة: 225.
بندر كنج: 211، 235، 237.
بندر كنكون: 238.
بندر كونك: 225.
بندر لنجة: 235، 237، 239.
بندر مغوه: 237.
بندر نابند: 229، 236، 238.
بندر نخيلوة: 238.
بنو بشر: 237، 238.
بنو تميم: 223، 224، 237، 238.
بنو حماد: 237، 238.
بنو خالد: 245.
بنو سعيد: 151.
بنو سفاف: 237.
بنو سليم: 224.
بنو عبيدل: 237، 238.
بنو عتبة: 223.
بنو مالك: 237، 238.
بنو معين: 231.
بهار: 87.
البهائي (الشيخ): 46، 53، 76، 79، 85، 86، 128، 155، 158، 159، 161، 167.

بهبهان: 26، 56، 57، 87، 100، 201، 202، 221، 231، 232، 233.
البهبهاني: 170.
البهجة المرضية (جلال الدين السيوطي): 79، 83.
البوسميط: 239.
البيهقي: 92، 95.

ت

تبريز: 212.
تتمة الأمل (أحمد بن عبد الله البلادي): 33، 61، 70.
تجريد الاعتقاد في شرح تجريد الاعتماد (شمس الدين البيهقي الأسفراييني): 95.
تجريد الكلام في تحرير عقائد الإسلام (نصير الدين الطوسي): 92.
التحفة الواصلة في شرح حديث الشقي من ولد في بطن أمه (كتاب): 80، 89، 109.
ترتيب مشيخة من لا يحضره الفقيه (حسن زين الدين صاحب المعالم): 147.
تستر: 202.
تعريف رجال من لا يحضره الفقيه (هاشم التوبلاني): 147.
تفسير الصافي: 62.
التفرشي: 148.
تقي الدين (ميرزا): 192، 246.
تهذيب الأحكام (الطوسي): 74، 152، 158، 167، 203.
التوبي (قرية): 184.
التويثير: 63.

ج

الجامع الأموي: 186.
جامع المقال (الطريحي): 166، 167، 168.
جبارة الهولي: 109، 117، 192، 193، 194، 212، 214، 221، 237، 241، 242، 243، 244، 245، 246.
جبل عامل: 34، 88، 98، 189.
الجبور (قبيلة): 183، 237، 240، 241، 242.
جبور الأحساء: 238.
جد حفص (قرية): 184.
جزيرة الحمراء: 242.
جزيرة سترة: 49.
جزيرة الشيخ شعيب: 237، 238.
الجزيرة العربية: 235، 239.
جزيرة القشم: 238، 242.
جزيرة قيس: 236، 237، 238.
جزيرة المحرق: 26.
جزيرة هندرابي: 238.
الجشي: 148.
جعفر الأصفهاني (نجم الدين): 190.

جعفر بن بشير: 174.
جعفر بن سماعة: 174.
جعفر بن عبد الرؤوف الجدحفصي: 110، 184، 185، 186.
جعفر بن محمد بن حكيم: 174.
جعفر الخطي (أبو البحر): 30، 184، 185.
جعفر السبحاني: 37، 54، 59، 71، 76، 78، 86، 130.
جعفر الموسوي: 184.
جعفر المهاجر: 111.
جعفر يتيم: 207.
جلال الدين السيوطي: 79، 83.
جلال هارون: 180، 235، 247.
جلفار: 186، 229، 237.
جمبرون = بندر عباس
جميل بن دراج: 174.
جميلة (قبيلة): 223، 224.
جواد الكاظمي: 79، 86، 88.
جواهر البحرين (كتاب): 60.
جويم أبي أحمد (مدينة): 32، 36، 38، 76، 79، 81، 87، 88، 101، 102، 104، 106، 107، 109، 117، 217.

ح

حاتم بن جبارة النصوري: 229، 246، 247.
حاشية على البهجة المرضية: 79.
حاشية على الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: 79.
حاشية على شرح جلال الدين السيوطي على ألفية ابن مالك: 83.
حاشية على شرح الخلاصة المشهورة للألفية: 78، 83.
حاشية على شرح الشيخ محمد جواد الكاظمي: 85.
حاشية على شرح العقائد النسفية (مسعود التفتازاني): 80، 86، 88.
حاشية على شرح القطر في علم النحو: 78، 83.
حاشية على شرح الكافية. مخطوطة (ياسين البلادي): 18.
حاشية على شرح كافية الحاجب (عبد الرحمن الجامي): 19، 79، 83.
حاشية على شرح النيشابوري لشافية عثمان بن الحاجب في علم التصريف: 84.
حاشية على غاية المأمول في شرح زبدة الأصول: 79، 88.
حجاج العجم: 245.
الحجاز: 242.
حجي بن سبت الخليفي: 239.
الحجون: 218.
الحدائق الناضرة (يوسف بن أحمد البحراني): 51، 56، 60، 74، 132، 155.

حريز بن عبد الله السجستاني: 151.
الحرفوشي العاملي: 64.
الحسام الصارم في الرد على ابن النظام (كتاب): 79، 90، 95.
الحسن بن أحمد المؤدب: 44.
الحسن بن صلاح الدين البلادي: 63.
حسن بن عبد الله الماحوزي: 52، 68.
الحسن بن علي الوشا: 174.
حسن الدمستاني: 29، 181، 190.
حسن زين الدين (صاحب المعالم): 146، 158.
الحسن الزكي: 188.
الحسين بن داود: 45، 160.
حسين بن عبد الله الحوري: 74.
حسين بن عبيد الله السعدي: 151.
الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: 198.
الحسين بن علي بن فلاح البحراني: 74، 203.
حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور الدرازي: 113.
حسين بن محمد بن جعفر الماحوزي: 28، 35، 39، 47، 49، 52، 60، 61، 62، 67، 73، 74، 100، 203.
الحسين بن محمد بن عبد النبي الباربارى السبنسي: 72.
حسين بن معين المبيدي: 83.
حسين بن مفلح الصيمري: 187، 188.
حسين خاقا (السلطان): 232.
حسين خان الصفوي (الشاه): 57، 106، 114، 116، 132، 179، 190، 191، 211، 212، 228، 229، 230، 241، 243، 244.
حسين السماهيجي: 116.
حسين العصفور: 70، 112.
حسين الغريفي: 128.
حسين القديحي: 17، 36، 47، 91، 93، 94، 95، 96، 162.
حسين النوري: 40، 61، 62، 93، 107، 132، 147، 148، 156، 158.
حفص بن غياث القاضي: 151، 152.
الحلة: 189.
الحلي (العلامة): 148، 149، 154، 155، 156، 160، 163، 171، 172، 173.
حماد بن عثمان: 166.
حماد بن عيسى: 165.
حميد بن محمد بن زريق: 234.
حميد النراكي بن سيف: 235.
الحنابلة: 225.
حواشي الصحيح (كتاب): 83، 84، 85.
حواشي على شرح الشافية للنظام النيسابوري: 89.
حواشي الفوائد: 79.
الحوزة العلمية: 22، 68، 145، 146.

خ

خاتمة المستدرك (حسين النوري): 61، 147.
الخارجية (قرية): 49.
خالد بن مهنا الجبري: 241، 242.
خان كلدار الفارسي: 242.
الخلاصة (حسين بن داود): 160.
الخلاصة (العلامة الحلي): 148، 160، 166.
الخليج العربي: 65، 181، 224، 227، 234، 236، 237، 240، 242.
خليج الكويت: 226.
خليفة الأحسائي: 204.
الخليفات: 211، 225، 226، 227، 228، 239، 243.
الخليل: 35.
الخواجوئي = محمد بن إسماعيل المازندراني
الخوارج: 38، 48، 53، 56، 57، 61، 99، 181، 206، 207، 220، 231، 232، 233.
خير الدين الزركلي: 38.

د

داود بن الحصين: 173.
الدراية (الشهيد الثاني): 84، 171.
دربـاس ابـن الحاجي علي القروي الستراوي: 224.
درة (قرية): 239.
الدرر النجفية (يوسف العصفور): 134.
درويش بن عبد الله أبو دبوس: 224.
دعبل الخزاعي: 218.
دمشق: 186.
الدموخ: 239.
الدواسر: 239.
دواسر البحرين: 239.
الدولة الأفشارية: 179، 193.
الدولة البرتغالية: 184.
الدولة الصفوية: 26، 107، 110، 111، 114، 129، 179، 180، 185، 187، 188، 189، 190، 191، 192، 200، 212، 221، 230، 240، 241، 242، 245، 252.
الدولة العثمانية: 110، 191، 225، 243.
الدولة العيونية: 30.
الدونج (قرية): 50، 228.
ديوان ابن المقرب العيوني: 30.
ديوان أبي البحر جعفر الخطي: 30، 110، 185.
ديوان عبد الرؤوف الجدحفصي: 30، 202.

ذ

الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر

(محمد علي تقي العصفور): 25، 27، 37، 40، 77، 81، 82، 83.
ذخيرة العباد لترجمة زاد المعاد (عبد الله السماهيجي): 57، 201.
الذريعة (الآغا بزرك الطهراني): 17، 34، 47، 78، 91، 92، 121، 162.

ر

رأس تنورة: 224.
رأس الخيمة: 237، 242، 247.
راشد بن عزيز: 235.
راشد بن غانم العتبي: 203.
راشد بن مطر الهولي: 242.
رجال الشيخ ياسين (كتاب): 40، 97.
رجال من لا يحضره الفقيه (الماحوزي): 87، 93، 122، 148.
رحمة بن مطر القاسمي: 229، 242.
رسالة إسالة الدمعة لعين المانع: 58.
رسالة التحفة الواصلة في شرح حديث الشقي: 109.
رسالة التهاني والتعازي في مواليد النبي والأئمة عليهم السلام: 58.
رسالة في حديث الوصية نصف الإيمان: 80، 89.
رسالة في عدم اعتبار قول علماء الرجال: 80، 90، 96، 162، 163.
الرسالة القامعة للبدعة في ترك الصلاة: 58.
رسالة ناشئة الليل: 58.
رسالة النور في علم الكلام: 80، 90، 109.
الرشت: 58، 229، 232، 233.
رضا البهاري: 88.
الرضي (الشريف): 185.
رضي الدين بن محمد حيدر المكي: 48.
رضي الدين محمد بن حسن الآسترابادي: 19.
الروس: 191.
روسيا: 191.
الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية (محمد بن مكي الجزيني الشهيد الثاني): 40، 41، 70، 73، 74، 76، 77، 79، 86.
الروضة العلية في شرح الألفية النحوية: 18، 79، 100، 102.
الروضة العلية في شرح ألفية ابن مالك (ياسين البلادي): 18، 33، 34، 36، 38، 77، 81، 82، 83، 84، 85، 87، 88، 89، 90، 95، 100، 102، 194، 214، 215.

ز

الزبارة (إقليم): 223.
زبدة الأصول (البهائي): 76، 85، 130.
زرارة: 132، 150.

زين الدين (الشيخ): 74، 203.

س

الساحل الإيراني: 235، 240.
الساحل الشرقي: 65، 100، 223، 236، 242.
الساحل العربي: 228.
الساحل الفارسي: 235.
سالم السيابي: 235.
سالم النويدري: 68.
سبأ: 216.
سبيع: 238.
سترة: 224.
السرائر (ابن إدريس): 165.
السكوني: 152.
سلامة بن سيف آل ابن علي العتبي: 224.
سلطان بن سيف الثاني: 220، 231، 234.
سلطنة عُمان: 238.
سلماباد (قرية): 187.
سليمان الأول = سليمان بن علي بن أبي ظبية الأصبعي
سليمان بن براك بن غرير الخالدي: 245.
سليمان بن عبد الله الدونجي (أبو الحسن): 70.
سليمان بن عبد الله الماحوزي (المحقق البحراني): 12، 42، 43، 44، 45، 46، 49، 50، 51، 52، 53، 57، 60، 64، 66، 67، 68، 69، 71، 72، 105، 112، 114، 116، 127، 128، 148، 158، 160، 178، 182، 189، 190، 194، 195، 197، 198، 200، 205، 217، 219، 251.
سليمان بن علي بن أبي ظبية البحراني: 50، 70، 129.
سليمان الثاني البحراني (أبو الحسن): 43، 46.
سليمان الصفوي (الشاه): 182، 190، 191، 211.
سماعة بن مهران: 173.
سماهيج (قرية): 26، 56.
السنّة: 74، 80.
السندي بن محمد: 174.
سواحل فارس: 192، 239.
السيستاني: 168، 169.

ش

الشاخورة (قرية): 206.
الشارقة: 237، 238.
الشاطئ الفارسي: 241.
الشافعيون: 225.
الشام: 189.
شاه جراغ: 71، 105، 115.
شبه الجزيرة القطرية: 238.

شرح ألفية ابن مالك (كتاب): 38، 87، 101.
شرح التجريد أو الشـــرح القديم (محمود بن أبي القاســـم الأصفهاني): 20، 78، 91، 92، 95.
شرح الجعفرية: 131، 188.
شرح الشافية (النظام النيسابوري): 79.
شرح كافية الحاجب (ياسين البلادي): 19، 20، 21، 23، 27، 43، 84.
شـــرح اللمعة الدمشـــقية (الشـــهيد الثاني): 74، 76، 130.
شـرح مشـيخة الفقيـه (محمـد هاشـم الأصفهاني): 147.
الشركة الهولندية: 246.
شط العرب: 239.
الشعاع الشائع باللمعان (حميد بن زريق) 234.
الشعراء البحارنة: 178.
شمر: 238.
شهاب الدين (السيد): 94.
الشـــهيد الأول = محمـــد بـــن مكي الجزيني
الشهيد الثاني: 41.
شيراز: 18، 24، 32، 38، 47، 71، 80، 81، 87، 89، 93، 100، 101، 102، 105، 107، 109، 114، 115، 116، 117، 126، 130، 131، 184، 186، 192، 194، 215، 222، 228، 240، 242، 243، 246.
الشيرازي: 18، 38.
الشيعة: 17، 61، 66، 86، 89، 90، 91، 107، 111، 121، 125، 243.
شيوخ آل حرم: 243.
شيوخ بوشهر: 245.
شيوخ المطاريش: 245.
شيوخ الهولة: 211، 245.

ص

الصادق عليه السلام: 150، 152، 166، 172.
صباح (رجل): 226.
صحيفة الرضا: 132.
الصحيفة السجادية: 72.
الصحيفـــة العلويـــة (عبـــد اللـــه السماهيجي): 52، 56.
الصدر (السيد): 17، 92، 94.
الصدوق = محمدبن علي بن بابويه.
الصفا: 218.
صفوان بن يحيى: 132، 150، 174.
صفوة الصافي والبرهان: 203، 204.
الصفويون: 56، 109، 116، 186، 187، 191، 212، 232، 241، 244.
الصـــلاة (حريـــز بـــن عبد اللـــه السجستاني): 151.
صلاح الدين البلادي: 33، 36.
صلاح الدين الصفدي: 84.

صنكر (قرية): 239.

ض

ضياء آل سنبل: 127.

ط

الطاهرية = سيراف
الطبرسي: 188.
طعان الخليفي: 239.
طمهاسب (الشاه): 179، 189، 212.
طمهاسب الثاني: 194، 241، 242، 243.
طنب الصغرى: 238.
طنب الكبرى: 238.
طهران: 88، 258.
الطهراني = الآغا بزرك الطهراني

ع

العائلة الأفشارية: 192، 246.
عايدة خوري: 228.
عبادان: 239.
العبادلة: 245.
العباس بن عامر: 174.
عباس القمي: 148.
عباس الكبير (الشاه): 186، 188، 191.
عبد الله بن أحمد الستراوي: 224.
عبد الله بن الحسين البربوري: 71، 74، 203.
عبد الله بن سنان: 166.
عبد الله بن شعبان القروي الستراوي: 224.
عبد الله بن صالح البحراني: 59، 69.
عبد الله بن صالح السماهيجي: 13، 17، 23، 25، 26، 27، 33، 39، 42، 46، 47، 48، 51، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 65، 67، 70، 72، 74، 85، 87، 90، 93، 94، 95، 98، 100، 105، 112، 114، 117، 123، 127، 134، 135، 136، 137، 144، 145، 146، 147، 178، 194، 199، 200، 201، 202، 203، 221، 231، 232، 233، 244.
عبد الله بن علي بن أحمد البلادي (أبو الجلابيب): 48، 67، 71، 72، 73، 104، 105، 113، 114، 115، 117، 145.
عبد الله بن مسكان: 166.
عبد الله الجذالين: 223.
عبد الله الجزائري: 48.
عبد الأمير عوج: 40.
عبد الرحمن الجامي: 19، 83.
عبد الرسول الغفار: 156.
عبد الرؤوف الجدحفصي: 30، 110، 112، 184، 185، 202.
عبد العزيز الصافي النجفي: 74.

عبد العظيم المشيخص العوامي: 59.
عبد علي بن أحمد بن إبراهيم العصفور: 71، 73، 74، 203.
عبد علي الحداد البحراني: 209.
عبد النبي القزويني: 60.
عبد الهادي الفضلي (العلامة): 181.
عبدة: 238.
عبيد الله الحلبي: 132، 150.
العتوب: 179، 192، 195، 202، 204، 205، 206، 209، 210، 211، 218، 222، 223، 224، 225، 226، 227، 228، 229، 230، 236، 239، 240، 243، 244، 245، 246، 247، 252.
عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس (أبو عمرو بن الحاجب الكردي): 19.
العثمانيون: 212، 226.
العجم: 84، 107، 207، 220، 222، 225، 234، 235.
العجمان: 237.
عدة الأُصول (الطوسي): 150، 151، 152.
عدنان العوامي: 110، 184، 185.
العراق: 35، 98، 189، 191، 238.
العرب: 108، 186، 235، 237.
عرب سواحل فارس: 192.
عرب الكويت: 246.
العرب المتمردون: 246.
عرب المطاريش: 244، 247.
عسكر العجم: 48، 53، 207.
العسكري عليه السلام: 150.
العشرة الكاملة (سليمان الماحوزي): 127، 194، 195، 199.
علاء الدين البسطامي: 19.
علاء الدين علي بن محمد (الفاضل القوشجي): 92.
العلماء الأُصوليون: 22، 24.
علماء أصفهان: 190.
علماء الإمامية: 38، 49.
علماء البحرين: 30، 35، 64، 72، 98، 100، 121، 126، 131، 145، 147، 180، 187، 188، 189، 190، 192، 211.
علماء الشافعية: 197.
علماء الشيعة: 110، 125، 126، 145، 146، 189.
علماء القطيف: 59، 77.
علي باشا: 224.
علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم آل شبانة: 52، 67.
علي بن إبراهيم القروي الستراوي: 224.
علي بن أبي طالب عليه السلام: 152، 190، 199.

علي بن أحمد بن سليمان البلادي: 104.
علي بن أحمد بن عبد السلام: 25، 27، 42، 145.
علي بن جعفر بن علي بن الحسن البحراني القدمي: 112.
علي بن حجة (شرف الدين): 44.
علي بن الحسن بن فضال: 171، 172.
علي بن الحسن بن يوسف البلادي: 18، 22، 23، 24، 27، 28، 32، 33، 34، 36، 39، 42، 43، 52، 53، 55، 58، 67، 72، 76، 77، 91، 100، 101، 102، 109، 146، 190، 215، 216.
علي بن الحسن الطاطري: 151.
علي بن الحسين بن بابويه: 132.
علي بن حسين بن عاشور الجبيلي: 63، 64، 65.
علي بن الحسين بن محمد بن يوسف بن كنبار: 104، 108.
علي بن الحكم: 174.
علي بن سليمان بن الحسن القدمي (زين الدين): 112.
علي بن سليمان القدمي البحراني (أم الحديث): 46، 55، 112، 128.
علي بن عاشور الجبيلي: 259.
علي بن عبد الله بن عبد الصمد الإصبعي: 67.
علي بن عبد الله الوراق: 44.
علي بن عبد الصمد بن محمد المقشاعي: 51.
علي بن علوي بن شرف الدين الحسيني الجدحفصي: 20.
علي بن محمد رضا آل كاشف الغطاء: 86.
علي بن مهزيار: 151.
علي بن موسى الرضا عليه السلام: 73، 131، 132.
علي الكركي (الشيخ): 110، 111، 187، 188، 189، 190.
علي الوردي: 191.
عمار الساباطي: 150.
عُمان: 211، 223، 234، 235، 244.
العُمانيون: 53، 73، 99، 102، 114، 179، 193، 200، 202، 212، 220، 221، 230، 231، 232، 233، 240، 244، 246.
عنزة: 223.
العوامل في النحو (كتاب): 79، 84، 87، 89، 96.
عيبال (قرية): 239.
عيسى بن صالح: 68.
عيسى الوداعي: 121.

غ

غانم الخليفي: 239.

غاية المأمول في شرح زبدة الأُصول (جواد بن سعد الكاظمي): 86، 129.
غاية المرام وحجّة الخصام (هاشم البحراني): 190، 191.
غياث بن كلوب: 152.
غيث آل مذكور: 245.

ف

فـارس: 38، 73، 74، 88، 236، 239، 243، 245.
فاضل الزاكي: 14، 203.
الفاضل الهندي: 58.
فخر الدين الطريحي: 161، 165، 166، 167، 168، 252.
الفرس: 99، 220، 221، 231، 236.
الفرقة الناجية: 151.
فرقة الناووسية: 171، 172.
فريحة: 223.
فضالة بن أيوب: 174.
الفضل بن شاذان: 150.
الفضل بن يسار: 150.
فقه الرضا (الإمام الرضا): 131.
فلاح الدين الخطي: 27، 40.
الفلاسفة اليونانيون: 42، 144.
الفوائد الرجالية (محمد المازندارني): 107، 126، 165، 166، 252.
الفوائد في علم النحو (كتاب): 79، 84، 89.
الفوائد النحوية: 86، 96.
فيصل المشعل: 121.

ق

القادسية: 172.
القاسم بن محمد الجوهري: 174.
قبة السيد أحمد ابـن الإمـام موسى الكاظم عليه السلام: 71، 105، 115.
القبلة (علي بن الحسن الطاطري): 151.
قحطان: 238.
القدس: 35.
قرى وادي قابندي: 238.
قريش: 237.
القرين (بلدة): 228.
القسطنطينية: 47، 105.
قطر: 179، 223، 224.
القطيف: 22، 35، 48، 49، 53، 56، 61، 73، 77، 98، 100، 121، 183، 189، 206، 207، 220، 245.
قلعة الديوان: 246.
قلعة المنامة: 247.
قلعة عراد: 234.
قم: 94، 132.
القوات البرتغالية: 186، 187، 241.
القوات العُمانية: 179، 200.
القواسم: 231، 237، 242، 247.

القواعد والفوائد في اللغة (محمد بن مكي الجزيني): 40، 41.
القوة البحرية العُمانية: 234.
القول السديد في شرح كلمة التوحيد (ياسين البلادي): 18، 27، 34، 37، 76، 77، 80، 81، 82، 83، 85، 86، 89، 90، 91، 96، 194، 199، 214، 217.

ك

كربلاء: 17، 40، 94، 101، 107، 126، 127.
الكركي (المحقق): 110، 111.
كرمان: 222.
كريم خان زند: 246.
كشف اللثام: 58.
الكشكول (ياسين البلادي): 80، 83، 87، 90، 93، 101، 131، 194، 213، 214، 216، 223.
الكشكول (يوسف العصفور): 194، 207.
الكشي: 154، 165، 171، 172.
الكفعمي: 17، 94.
كلدار (منطقة): 242.
الكليني: 73، 74، 156، 157، 159، 203.
الكواكب المنتشرة (الآغا بزرك الطهراني): 34.
الكويت: 223، 226، 228، 246، 247.

ل

لآلئ البحرين في علم المنطق (كتاب): 78، 84، 86، 95.
لآلئ التحرير في المنطق (كتاب): 88.
اللمعة الدمشقية (كتاب): 40.
لنجة: 235.
لوريمر: 239.
لؤلؤة البحرين (يوسف العصفور): 33، 43، 47، 52، 55، 56، 57، 60، 67، 68، 70، 98، 99، 194، 198، 207، 209، 213.

م

ماجد بن محمد آل شبانة: 190.
ماجد الصادقي: 184.
الماحوز (قرية): 50، 60، 67، 205.
مالك الأشتر: 190.
المجلسي الأول (الشيخ): 147.
مجمع الأحكام في معرفة مسائل الحلال والحرام (كتاب): 76.
مجمع البيان: 204.
المجموع = الكشكول
محسن الأمين: 33، 34، 35، 38، 39، 69، 76، 77، 78، 81، 82، 85، 87، 88، 90، 91، 101، 102، 108، 213، 214.
محسن بن محمد: 174.

محمد (ص): 45، 65، 140، 144، 201، 202، 215.
محمد أمين الأسترآبادي: 126، 148.
محمد بن إبراهيم بن علي المقابي: 73.
محمد باقر بن القاسم الطباطبائي الحائري: 48.
محمد باقر بن محمد حسين النيسابوري: 48، 73.
محمد باقر المجلسي: 43، 44، 53، 55، 126، 147، 158، 229، 251.
محمد بن أحمد بن إبراهيم العصفور الدرازي: 71، 113، 116، 188، 209.
محمد بن أحمد اليوحه البوسميط: 239.
محمد بن إسماعيل المازندراني: 107، 108، 152، 154، 166، 252.
محمد بن الحسن الحر العاملي: 68، 148.
محمد بن الحسن الطوسي (أبو جعفر): 41، 44، 55، 91، 151، 152، 157، 158، 159، 165، 166، 167، 203.
محمد بن سليمان المقابي البحراني: 55، 112.
محمد بن عبد الله بن ماجد (شيخ الإسلام): 205، 228، 229، 230.
محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد النبي بن مال الله آل الماحوزي: 93.
محمد بن علي بن إبراهيم الأسترآبادي: 44، 148.
محمد بن علي بن حسن الحرز: 63.
محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (أبو جعفر): 41، 43، 44، 46، 55، 93، 103، 132، 146، 148، 157، 159، 161، 166، 188.
محمد بن علي بن حسين التستري: 202.
محمد بن علي بن عبد النبي المقابي: 71، 74، 113، 116، 203، 204.
محمد بن عمير: 165.
محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي البحراني (شيخ الإسلام): 25، 50، 52، 53، 55، 66، 111، 112، 114، 182، 205، 229، 230.
محمد بن ماجد الحرمي: 229، 246، 247.
محمد بن محمد بن عصام الكليني: 41، 44.
محمد بن محمد بن النعمان المفيد: 44.
محمد بن مسعود: 171.
محمد بن مسلم: 132، 150.
محمد بن مكي الجزيني

(شرف الدين): 18، 12، 23، 28، 29، 32، 34، 35، 40، 44، 256، 259.
محمد بن موسى المتوكل: 44.
محمد بن الوليد الخزاز: 174.
محمد بن الوليد الصيرفي: 174.
محمد بن يعقوب الكليني (أبو جعفر): 44، 55.
محمد بن يوسف البحراني: 38، 47، 54.
محمد بن يوسف بن كنبار الضبيري: 48، 49، 52، 53، 55، 67، 100.
محمد بن يوسف الخطي: 55.
محمد تقي بن علي الدزفولي: 190، 222.
محمد تقي التستري: 152.
محمد جواد الكاظمي: 76، 85، 130.
محمد حرز الدين: 37.
محمد الحسون: 109، 110، 111.
محمد حسين بن أبي محمد البغجمي: 48.
محمد حسين بن لفروش: 62.
محمد حسين الخواتون آبادي: 48.
محمد حسين النيسابوري: 48.
محمد الحضرمي: 235.
محمد خاتون (الأمير): 107.
محمد خان بن علي قلي خان الأفشار: 95.
محمد دخيل العصيمي: 236.
محمد الدواني (جلال الدين): 92.
محمد رفيع البردستاني: 85.
محمد رفيع الجيلاني المشهدي: 73، 207.
محمد السند (الشيخ): 164، 170.
محمد صالح الهروي: 48.
محمد علي بن محمد تقي العصفور: 18، 20، 25، 27، 33، 34، 37، 40، 77، 81، 82، 85، 194، 219.
محمد علي التاجر: 187، 192، 245.
محمد علي الخوانساري: 17، 94، 107.
محمد المكباس: 131.
محمد هاشم الأصفهاني: 147.
المحمرة: 239.
محمود بن أبي القاسم الأصفهاني: 95.
محمود بن عبد السلام المعني: 53، 72.
محمود بن نور الدين بن شرف الدين: 184.
محمود المعني: 28.
المحيط أو الوسيط في الرجال (ياسين البلادي): 27، 28، 77، 86، 88، 102، 106، 108، 130، 162، 163، 166، 171، 221، 255، 258.
المختلف (العلامة الحلي): 156.
مخطوطة شرح التجريد القديم: 92.
مخطوطة هداية الصراط (عبد الله السماهيجي) 200.

مدرسة أبو صبيع: 123.
المدرسة الأخبارية: 26، 125، 126، 127، 135، 137، 148، 164، 205.
المدرسة الأُصولية: 125، 126، 127، 135، 137، 163، 164، 205.
المدرسة البحرانية: 66، 127.
مدرسة بوري: 60، 72، 122.
مدرسة الحاج أبي الحسن: 202.
مدرسة الحورة: 73، 123.
مدرسة الحوزة: 73.
مدرسة الشيخ داود: 211.
مدرسة الشيخ النجاشي: 170.
مدرسة فاران: 123.
مدرسة القدم: 60.
مدرسة قم: 170.
المدرسة الوسطى: 128.
مذكور بن طاهر المطروشي: 242.
المذهب الشيعي: 30، 41.
مرآة الأخبار في أحكام الأسفار (محمد العصفور): 194، 209.
المرازيق: 237.
مرباخ: 238.
المرتضى (الشريف): 159، 185.
مرزوق الشويكي: 52، 69.
مرهون بن يوسف بن علي القروي الستراوي: 224.
المسالك (كتاب): 173.
المسائل الحسينية (عبد الله السماهيجي): 98، 194، 233.
المستدرك (النوري): 57، 156.
مسجد الخميس: 21، 110، 186، 228.
مسجد الرملة: 30.
مسجد الشيخ ياسين: 30.
مسعود بن عمر التفتازاني: 80، 84، 86.
المسلمون: 42، 144، 152، 225.
مشرق الأنوار الملكوتية في أصول الدين (كتاب): 76.
مشرق الشمسين (البهائي): 155.
مشهد: 73، 74.
مشهد ذي المنارتين: 185، 186.
المشهد الرضوي الشريف: 207.
مشهد الكاظمين: 73.
المشهد المقدس: 88.
مصر: 186، 189.
مصطفى (السيد): 173.
مصفى المقال في إجازات الرجال (الآغا بزرك الطهراني): 34، 47.
معارف الرجال (محمد حرز الدين): 37.
المعاضيد: 223، 224.
المعالم (الشيخ حسن): 158.
معاوية بن حكيم: 173.
المعتبر (الماحوزي): 156.

معراج النبيه في شرح من لا يحضره الفقيه (يوسف العصفور): 147.
معين النبيه في بيان رجال في من لا يحضره الفقيه (ياسين البلادي): 13، 28، 43، 46، 47، 77، 79، 85، 86، 87، 92، 93، 96، 103، 104، 108، 122، 130، 134، 146، 154، 162، 163، 166، 167.
مفرز الدعيجي (قرية): 239.
مقابا (قرية): 74.
مقام: 238.
مقبرة أبو عنبرة: 29، 30.
مقبرة الشيخ راشد: 30.
مقبرة المشهد: 68، 228، 229.
مقرن بن أجود: 241.
مكة المكرمة: 35، 64، 73، 192، 237، 244، 246.
مكتبة البرلمان: 88.
مكتبة حسين القديحي: 36، 91.
مكتبة رضا البهاري: 88.
مكتبة السيد علي خان: 132.
مكتبة الطباطبائي: 130، 131.
مكتبة مجلس الشورى الإسلامي: 130، 255.
مكتبة محمد السماوي: 92، 95.
مكي بن شرف الدين الجزيني: 22، 23، 34، 44، 63، 64، 65، 106، 115.
من لا يحضره الفقيه (الصدوق): 134، 146، 147، 161.
المنتفق: 238.
منصور بن خالد بن مهنا الجبري: 242.
منظومة لآلئ البحرين في المنطق (كتاب): 86، 95.
منهج المقال (محمد الأسترآبادي): 148.
منير الخباز: 169.
منية الممارسين (عبد الله السماهيجي): 13، 17، 33، 42، 47، 48، 55، 56، 58، 80، 85، 87، 93، 94، 95، 122، 134، 256.
مهدي بن إبراهيم: 96، 162.
موسوعة طبقات الفقهاء (جعفر السبحاني): 37، 54، 78، 86.
موسى بن محمد بن يوسف العصفور: 70.
موسى الكاظم عليه السلام: 71، 105، 115، 172، 185.
ميثم البحراني: 185.
ميناء أم قصر: 243.

ن

نادر شاه: 40، 71، 105، 107، 109، 115، 117، 179، 192، 194، 212، 229، 243، 244، 245، 246.
ناصر آل مذكور: 180، 229، 246، 247.

ناصر بن محمد الجارودي القطيفي: 55، 56، 58، 59، 73، 98، 105.
ناصر الدين (الشاه القاجاري): 190، 245.
النبيه صالح (جزيرة): 211.
النجاشي: 96، 154، 160، 163، 165، 170، 171، 172.
نجد: 223، 226.
النجف: 17، 62، 94، 95، 126، 189.
نخبة الأصول في أصول الفقه (كتاب): 76.
نخبة البيضاوي: 204.
نصر الله بن حسين المدرسي: 63.
نصر الله الحائري: 18، 29، 36، 38، 39، 40، 47، 48، 54، 63، 75، 76، 77، 78، 88، 89، 92، 95، 96، 97، 105، 215.
النضير بن شعيب: 174.
نعمة الله الجزائري: 53، 132، 161، 252.
نفحة العبير في أحكام البير (كتاب): 45.
نوح عليه السلام: 35.
نوح بن دراج: 152.
النور في علم الكلام (كتاب): 85، 86، 89.
نيبور (رحالة): 183، 236.

هـ

هاشم بن سليمان التوبلاني: 25، 50، 51، 66، 112، 114، 116، 147، 182، 190، 195، 229.
الهدار (منطقة): 223، 224.
الهرامزة: 109.
هرمز (جزيرة): 183، 184، 185، 186، 187، 188، 191، 212، 221، 243.
الهضبة الإيرانية: 212.
همدان القحطانية: 238.
همذان: 87.
الهند: 191.
الهولة: 106، 109، 114، 116، 117، 179، 180، 193، 200، 204، 205، 206، 209، 211، 214، 221، 222، 224، 225، 226، 227، 228، 229، 230، 231، 235، 236، 237، 239، 240، 243، 244، 246، 247، 252.
الهيرات: 227.

و

الوثائق الأحسائية: 63.
وسائل الشيعة (الحر العاملي): 76، 156، 161.
وندل فيليبس: 220، 235.
ولاية العجم: 222.

ي

ياسين بن صلاح الدين بن علي البلادي:

11، 12، 13، 14، 15، 17، 18، 19،
20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27،
28، 29، 31، 32، 33، 34، 35، 36،
37، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45،
47، 48، 49، 54، 55، 58، 63، 64،
65، 66، 67، 76، 77، 78، 80، 81،
82، 84، 86، 87، 88، 91، 92، 93،
94، 95، 96، 98، 100، 101، 102،
103، 106، 107، 108، 109، 113،
114، 115، 116، 117، 121، 122،
123، 125، 128، 129، 130، 131،
133، 135، 136، 144، 145، 146،
148، 149، 150، 151، 153، 154،
156، 158، 160، 162، 163، 165،
168، 171، 172، 173، 174، 178،
193، 194، 199، 212، 213، 214،
215، 216، 217، 219، 221، 222،
223، 251، 252، 256، 258.
ياقوت الحموي: 236.
يام: 237، 238.
يحيى بن حسين بن عشيرة السلمابادي: 187.
يزد (منطقة): 188.
اليعاربة: 105، 231.
يعاربة عُمان: 99.
اليمن: 35.
يوسف بن أحمد بن إبراهيم العصفور البحراني: 26، 28، 33، 42، 43، 47، 49، 53، 55، 56، 57، 60، 65، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 75، 77، 98، 99، 100، 105، 106، 107، 115، 123، 125، 127، 128، 129، 132، 134، 135، 147، 155، 161، 182، 189، 193، 194، 198، 199، 204، 205، 207، 208، 209، 211، 213، 220، 222، 228، 229، 230، 231، 233، 236، 237، 240، 251، 252.
يوسف بن حسن البحراني البلادي: 68، 106.
يونس بن عبد الرحمن: 150.

difficult and undisclosed era within its political ,social and cultural spectrums.

The most significant aspect of Sheikh Yassin Al-Biladi's life is that he lived in a very critical political period in Bahrain›s political and social history .The least to be said about this period is that it was undefined and its details unrevealed ,since it was a transitional stage marked with a extremely wide-range political fluidity .However ,at the same time ,it possessed elements of steadfastness ,survival and the ability to preserve and save the Bahrani identity from loss and dispersal.

This brief study attempts to present this type of research by seeking to present a preliminary picture about Sheikh Yassin Al-Biladi›s personality in terms of his personal biography and getting to know some of his jurisprudential views and opinions regarding the science of men ,in which he excelled .It is an attempt to link his life and biography to the harsh conditions he experienced.

The study comprises three chapters and a number of researches .The first chapter speaks of the life of the Sheikh, his writings and what was written about him in biography works .The second chapter attempts to reflect the views of Sheikh Yassin Al-Biladi through the analysis of some of his works ,while the third chapter seeks to be a mirror of the political incidents that Sheikh Yassin Al-Biladi and a group of contemporary scholars experienced ,by collecting the political documents and testimonies scattered in the manuscripts and books of these jurists.

Best regards,

The Bahrani Jurist and the Adversity of Bahrain's Desolation Biography and study of the life of Sheikh Yassin Al-Biladi Al-Bahrani (18th century AD)

Sheikh Yassin Al-Biladi is a scientific figure who lived in the twelfth century AH .He excelled in several scientific and literary fields ,the most important of which was the Arabic language and the science of men) Ilm Al-Rijal (and Hadith .He practiced Fitya) Issuance of Fatwas (and social leadership ,and also established a religious school to graduate religious scholars .He ended up heading the judiciary and practicing Sharia law in Bahrain .The Sheikh emigrated from his country because of the attacks of Omanis and others ,and then returned.

Despite Sheikh Yassin al-Biladi scientific fame ,large portions of his biography is still unknown to this day ,even the age of his death is not known to anyone .It is unknown when he passed away and where his grave lies ,even though he was one of the most prominent figures in the country and the religious leader during his time.

The motive behind talking about this character is his fragmentary texts that were attributed to him ,and in which he described the trials and tribulations that took place in Bahrain that he had witnessed at the onset of the18 th century .They were among the most difficult and greatest ordeas .Therefore, the study of this personality was a window to studying this

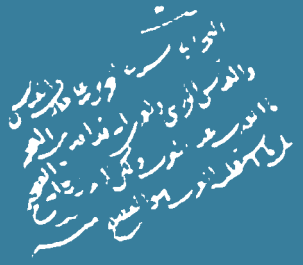

الشيخ ياسين بن صلاح الدين بن علي البلادي هو شخصية عبقرية فذة، برع في حقول علمية ودينية وأدبية مختلفة، عاش ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي، مارس الفتيا والزعامة الاجتماعية، وأسّس مدرسة دينية لتخريج علماء الدين. لم يُكتَب له الاستقرار في بلده، فهاجر مثخنًا بالجراح، تاركًا ندبات السيوف ترسم صور المعارك على جسده. لكن حنينه لمسقط رأسه في البحرين وربوع صباه في (البلاد القديم) كان صلبًا وقويًا، فلم تستطع مغريات الهجرة ثنيه عن الرجوع إليها، فعاد قائدًا وفقيهًا ورئيسًا فيها.

دفعتني النصوص المُقطَعة التي نُقِلَت عنه كشهادة على بلايا وطنه ومحن شعبهَ، لدراسته. وصف في نصوصه ما شهده من محن وابتلاءات حلّت بالبحرين في مطلع القرن الثامن عشر، وكانت من أشد المحن وأكبرها. إن دراسة هذه الشخصية نافذة لدراسة تلك الحقبة الصعبة والمجهولة لدينا في فضائها السياسي والاجتماعي والثقافي، فدراسة السير والتراجم لا بد لها من أن تشهد على عصرها، وتكشف عن غموض محيطها.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 4274 - 9

9 789953 042749 >

مركز أوال للدراسات والتوثيق
AWAL CENTRE FOR STUDIES AND DOCUMENTATION